مخطوط رقم	3164 م.ك	الموضوع	تاريخ
العنوان	مروج الذهب ومعادن الجواهر		
المؤلف	المسعودي ; ابو الحسن علي بن الحسين - 345 هـ(		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن 6 هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ واضح	عدد الأوراق	209
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات	المجلد الاخير من تاريخه المشهور للعالم		
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع	بروكلمان : 1 / 145 // ذيل بروكلمان : 1 / 220 ـ 221		

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS

1210 1978

5 cm

3164

MURŪJ AL-DHAHAB WA-MA'ĀDIN AL-JAWĀHIR, by Abu 'l-Ḥasan 'Alī b. al-Ḥusain AL-MAS'ŪDĪ (d. 345/956 or 346/957).

[The last volume of a famous history of the world.]

Foll. 209. 23·9 × 15·8 cm. Clear naskh.

Undated, 6/12th century.

Brockelmann i. 145, Suppl. i. 220–1.

وبانت فاكلتهما قد جمع الدنيا مع الاخرة
ورابع قد صداع ما بينهم لتثبت بدين ولا دنيا
فاكل المامون ذلك في الوقت واستعظمه وقال ايكم سمع منه هذا
القول فاكل اشتفاض من قوله فينا يا امير المؤمنين فامر باحضارهم
عنه وعزل يحيى عنهم وولى يحيى وما كان منه بالبصرة يقول الرسم
يا ليت يحيى لم تلده اكمه ولم تطا ارض العراق قدمه
الوطء قاض في البلاد بغلمه اي دواة لم يلقها فمه
واي شعب لم يلجه ارقمه وشعب الدهر بانه فاصل
يجي بالمامون فادمه ورخص له في امور كثيرة فقال له المامون يوما
يا يا محمد من الذي يقول
قاض يرى الحد في الزنا ولا يرى على من لاط من بأس
قال يا امير المومنين ذاك ابراني نعيم الذي يقول
اميرنا برتشي وحاكمنا يلوط والراس شر ما اراس
قاض يرى الحد في الزنا ولا يرى على من لاط من بأس
ما احسب الجور ينقضي ابدا وشمر وال لال عباس
فاطرق المامون هنيهة ساعة ثم رفع راسه فقال ننفي ابراني نعيم الى
السند وكان يحيى ابراكثم اذا ركب مع المامون في سفر بمنطقة وقبا
وسيف بمعاليق وشاشية وانكار [illegible] في اقبية الخز وقلانس
السمور والسروج المكسوة وبلغ من زيادة عنايته بحاضرته بالاولاد

ان المامون امره ان يفرض لنفسه فرضا يركبون بركوبه ويتقوا
في اموره ففرض اربع مايه غلام امرد اختارهم حسان الوجوه
فاقتضح بهم وقال في ذلك راشد ابن اسحق يذكر ما كان من امر هذا
في هذا الفرض وخليلي انظرا متعجبين لأطرف منظر مقلته عين
بفرض ليس يقبل فيه الا اسيل الخد حلو المقلتين
والاكل اشقر اكتم قليل نبات شعر العارضين
تقدم مزدوج موقف صاحبيه بقدر جماله ويتخذ
يقودهم الهيجا قارح شديد الطعن ماله الدهر ند
يقودهم على نصر وعلم ليوم سلامة ايوم حنين
اذا شهد الوغى منهم شجاع تجدل للجبين وللذقن
يعادهم على الادقان صرعى وكلهم جريح الخصيين
وفيه يقول راشد ابن اسحق
وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا فاعقبه بعدا اياس وقنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها وقاضي قضاة المسلمين لوط
وكان يحيى ابن اكثم ابن عمرو ابن ابي رباح من اهل خراسان من مدينة مرو
وهو رجل من بني تميم وسخط المامون عليه في سنة خمس عشره ومايتين
وذلك بمصر وبعث به الى العراق مغضوبا عليه وكان قد كتب احاديث
وتفقه للبصريين كعثمان البتي وغيره وله مصنفات في الفقه
في فروعه واصوله وكتابا افرده ترجمه بكتاب التنبيه يرد فيه
على العراقيين وبينه وبين ابي سليمن داود ابن علي مناظرات كثيرة في
خلافة المامون كانت وفاة ابي عبد الله محمد ابن ادريس ابن العباس
ابن عثمن ابن شافع ابن السايب ابن عبيد الله ابن عبد الله ابن يزيد ابن
هاشم ابن المطلب ابن عبد مناف الشافعي في رجب ليلة الجمعة
في سنة اربع ومايتين ودفن في صبيحة تلك الليله وهو ابن اربع
وخمسين سنة وصلى عليه السري امير مصر يومئذ ودفن رحمه
الله بمصر عند قبور الشهدا في مقبرة بني عبد الحكم بين قبورهم
وعند راسه عمود كبير فيه نقش بحمرة هذا قبر محمد ابن ادريس
الشافعي امين الله وما ذكرنا مشهور بمصر والشافعي يتفق نسبه
مع نبي هاشم وبني امية في عبد مناف لانه مر والمطلب ابن عبد
مناف وهاشم ابن عبد مناف وامية ابن عبد شمس ابن عبد مناف
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن وبنو المطلب كهاتين واشار
باصبعيه مضمومتين وقد كانت قريش حاصرت بني المطلب مع
بني هاشم في الشعب وكان فقيرا من مسكين تحدث عن المزني الشعر
عن الشافعي وهي السنن التي رواها الطحاوي عن المزني وكان سماعنا
من فقيرا من مسكين بمدينة اسوان من صعيد مصر قال قال المزني دخلت
على الشافعي غداة وفاته فقلت كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت
من الدنيا راحلا وبكاس المنية شاربا ولا ادري لعلي الجنة تصير روحي
فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشا يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وفي السنة التي مات فيها الشافعي وفي سنه اربع وماتين كان فيها
وفاة ابي داود سليمن ابن داود الطيالسي وهو ابن احدى وسبعين سنه
وفيها مات هشام ابن محمد ابن السايب الكلبي وجدّ ابو النضر العمري قاضي
رحل النبوة بالبصرة ايام المامون فمضى اليه موثقا بالحديد فمثل بين
يديه فقال له انت نبي مرسل قال اما الساعه فانا موثوق قال ويلك
من غرّك قال بهذا تخاطب الانبيا اما والله لولا اني موثوق لاريت
جبريل ان يهدمها عليكم قال المامون وكان الموثوق لا تجاب له دعوه
قال الانبيا خاصة اذا فيدت لا ترتفع لها دعوه فضحك المامون
وقال من قيدك قال هذا الذي بين يديك قال فمن طلقك قال امر
جبريل ان يهدمها فاز لطا على امنايك وصدقناك قال صدقت الله از
يقول فلا وربك لا يومنون حتى يروا العذاب الاليم اشتبه فافعل
فامر باطلاقه فلما وجد برد العافيه قال يا جبريل ومدّ يمناه صوته
ابعثوا من شئتم فليس بيني وبينكم خبر غيري فملك المامون وقال
مني ما اذهب لك من حاجة الا كشفتها فامر باطلاقه والاحسان
اليه وحدّث ثمامة ابن اشرس قال شهدت مجلس المامون وقد
اتي برجل ادعى انه ابرهيم فقال له المامون ما سمعت باحد خرج على
الله من هذا قلنا زاي امير المومنين ان ماذن في كلامه قال شانك

وايّاه قلت يا هذا ان ابرهيم عليه السلام كانت له براهين قال وما
هي قلت امر ملك النار والقي فيها فكانت عليه بردا وسلاما فمن
نصرك لك نارا وسطر حمل فيها فان كانت عليك كما كانت على ابرهيم
امنا بك وصدقناك قال فمات ما هو الين على من هذا قلت فبراهين
موسى قال وما هي قلت القي عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون وضرب
بها البحر فانفلق وياض يده من غير سوء قال هذا صعب ولكن هات
ما هو الين على من هذا قلت فبراهين عيسى قال وما براهينه قلت احيا
الموتى فقطع الكلام في براهين عيسى وقال حيث بالطامة الكبرى
دعني من براهين هذا وهذا قلت لا بدّ من براهين قال فما منع من هذا كله شي
وقد قلت لجبريل انكم توحمون الى شياطين فاعطوني نجمة اذهب
بها والا فلا اذهب فغضب علي جبريل وقال حيث بالشر من السماء
اذهب ولا فانظر ما يقول لك القوم فضحك المامون وقال هذا من الانبيا
الذين يصلحون للمنادمة وفي سنة ثمان وتسعين ومايه خلع المامون
اخاه القسم ابن الرشيد من ولايه العهد وفي سنة تسع وتسعين
ومايه خرج ابو السرايا السري ابن منصور الشيباني بالعراق واشتد
امره ومعه محمد ابن ابرهيم ابن اسمعيل ابن ابرهيم ابن الحسن ابن الحسين
ابن علي ابن ابي طالب وهو ابن طباطبا ووثب بالمدينه محمد ابن سليمن
ابن داود ابن الحسن ابن الحسين ابن علي وعلي ابن محمد ابن جعفر ابن محمد ابن
علي ابن الحسين ابن علي فغلبا على البصره وفي هذه السنه مات ابو طباطبا

الذي كان يدعو اليه ابو السرايا وهو محمد ابن ابرهيم بن اسمعيل
ابن ابرهيم ابن الحسن بن الحسين بن علي فاقام ابو السرايا مكانه محمد
ابن محمد ابن يحيى ابن زيد ابن علي ابن الحسين ابن علي وظهر بالكوفة في
هذه السنة وهي سنة تسع وتسعين ومائة ابرهيم ابن موسى بن
جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي وظهر في ايام المامون بمكة
وتواحي الحجاز محمد ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي وذلك
في سنة مائتين ودعا الى نفسه واليه دعت السمطية من فرق
الشيعة وقالت بامامته وقد افترقوا فرقا فمنهم من غلا ومنهم
من قصر وسلك طريق الامامية وقد ذكرنا ذلك في كتاب المقالات
في اصول الديانات وفي كتاب اخبار الزمان من الامم الماضية
والاجيال الخالية والممالك الداثرة من الفرق الثلثين من اخبار ولد
العباس ومن ظهر في ايامهم من الطالبيين وقيل ان محمد ابن جعفر
دعا في بدء امره وعنفوان ظهوره الى محمد ابن ابرهيم ابن طباطبا
صاحب ابي السرايا فلما مات ابن طباطبا صاحب ابي السرايا فلما
مات ابن طباطبا وهو محمد ابن ابرهيم ابن اسمعيل ابن ابرهيم ابن الحسن
ابن الحسن ابن علي دعا الى نفسه وتسمى بامير المؤمنين وليس في ال
محمد من ظهر لاقامة حق من سلف وخلف قبله ولا بعده من
يتسمى بامير المؤمنين غير محمد بن جعفر هذا وكان يتسمى بذلك لحسبه
وجماله وما كان عليه من البهاء والكمال وقد كان له بمكة موالجها

فصح جميعها الى المامون فحرا سار والمامون يومئذ بمرو فاقامته
المامون وحمله معه فلما سار المامون الى جرجان مات محمد ابن جعفر
بها فدفن هنالك وقد اتينا على كيفية وفاته وما كان من امره وامر
غيره من ال ابي طالب في كتابنا المسمى بحدائق الاذهان من اخبار ال
ابي طالب ومقاتلهم في بقاع الارض وظهر في ايام المامون ايضا
بالمدينة الحسن ابن الحسين ابن علي وهو المعروف بابن الافطس فلما
مات ابن طباطبا دعا الى نفسه والقول بامامته وسار الى مكة
فاتى الناس وهم بمنى وعلى الحاج داود ابن عيسى ابن موسى الهاشمي
فهرب داود ومضى الناس الى عرفه ودفعوا الى مزدلفة وليس
عليهم من قبل ولد العباس احد وكان ابن الافطس وافا الموقف
بالليل ثم سار الى المزدلفة والناس بغير امام فصلى بالناس ثم
مضى الى منى فنحر ودخل مكة وجرد البيت مما عليه من الكسوة
الا القباطي الابيض فقط وفي سنة مائتين ظفر حماد المعروف
بالكندغوس مالي السرايا الشيباني فاتي به الحسن بن سهل
فقتله وصلبه على الجسر ببغداد وقد اتينا في كتابنا في اخبار
الزمان على خبر ابي السرايا وخروجه وما كان معه من فواد
الانام واشتباجة عسكره قال المسعودي وفي سنة مائتين
بعث المامون رجا ابن الضحاك وياسر الخادم الى علي ابن موسى
ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي الرضى لاشخاصه اليه

فجعل مكرما وفيها امر المامون باحضار ولد العباس ابن عبد المطلب
من جالهم ونسايهم صغيرهم وكبيرهم فكان عددهم ثلثة ومايتين
الفا ووصل الى المامون ابو الحسن علي ابن موسى وهو ببرو فانزله
المامون احسن منزل وامر المامون بجمع خواص الاوليا فاعلمهم
انه نظر في ولد العباس ابن عبد المطلب وفي ولد علي ابن ابي طالب
فلم يجد في وقته افضل ولا احق بالامر من علي ابن موسى فبايع له بولاية
العهد وضرب اسمه على الدنانير والدراهم وزوج ابنته محمد ابن
علي من ابنته ام الفضل بنت المامون وامر بازالة السواد من
اللباس والاعلام واظهر بدلا من ذلك الخضرة في اللباس والاعلام
وغير ذلك وفي ذلك الى مرو بالعراق من والد العباس فاعظموه
وعلموا ان ذلك خروج الامر عنهم وحج بالناس ابرهيم ابن موسى
ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي اخو الرضا بامر المامون
واجتمع من مدينة السلام من والد العباس ومواليهم وشيعتهم
على خلع المامون ومبايعة ابرهيم المعروف بابن شكله فبويع
له يوم الخميس لخمس ليال خلون من المحرم سنة اثنين ومايتين وهو
قبل ذلك كان في سنة ثلاث ومايتين وفي سنة اثنين ومايتين
قتال دوالرياستين الفضل ابن سهل بحمام غيلنة وذلك بمدينة
سرخس من بلاد خراسان وذلك في دار المامون في منصرفه الى العراق
فاشتعظم المامون ذلك وقتل قتلته وسار المامون من سرخس

الى العراق وقبض على موسى الرضا بطوس بعنب اكله واكثر منه
وقيل انه كان مسموما في سنة ثلاث ومايتين في صفر وصلى عليه
المامون وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل تسع وارببعين سنة
وسنة اشهر وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومايته
للهجرة وقد كان المامون زوج ابنته ام حبيبه بعلي ابن موسى الرضا
وكانت احدى الاختين تحت محمد ابن علي ابن موسى والاخرى
تحت ابيه علي ابن موسى الرضا واضطربت بغداد في ايام ابرهيم
ابن المهدي وثارت الربيضيه وسموا انفسهم بالمطوعة وهم رسا
العامة والتوابع ولما قرب المامون من مدينة السلام صلى ابرهيم
ابن المهدي بالناس في يوم النحر واختفى في اليوم الثاني من النحر وذلك
في سنة ثلاث ومايتين فخلعه اهل بغداد وكان دخول المامون بغداد
في سنة اربع ومايتين ولبسه الخضرة ثم عاد الى السواد وذلك
حين قدم وطاهر ابن الحسين من الرقة اليه وفي سنة احدى ومايتين
كان القحط العظيم ببلاد المشرق والوبا بخراسان وغيرها وفيها
كان خروج بابك الخرمي ببلاد قزوين في اصحاب خاويد ابن شهرك
وقد قدمنا ذكر بلاد بابك وهي الذيب من ارض اذربيجان قال الزان
والبلقان فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لجبل الفتح والباب
والابواب ونهر الرس وجرابه تحت بلاد الذيب وبث المامون
عيونه ببغداد في طلب ابرهيم ابن المهدي فقد علم باختفايه فيها

فظفر به ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر
سنة سبع وماتين في زي امراة ومعه امرأتان اخذه حاجب
اسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد فادخل الحمام فقد
هيبه يا برهيم فقال يا امير المؤمنين دولة الدار محكمة في القصاص والعفو
اقرب للتقوى فمر بتاوله الزمان واستولى عليه الاعتبار بما مد
له في اسباب امكن عادته الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق
كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف
فبفضلك قال بل العفو يا برهم فكبر ثم خر ساجدا فامر المامون
فصيرت المقنعة التي كانت عليه على صدره ليرى الناس اثار
التي اخذ عليها ثم امر به فصيب في دار الحرس اياما ينظر اليه الناس
ثم حول الى احمد ابن ابي خالد ثم رضي عنه من بعد ان كان قد وكل به
فقال ابن هيصم ابن المهدي في ذلك

ان الذي قسم المكارم حازها من صلب ادم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع امرها وحوى دراك كل حق جامع
فبدلت اعظم ما يقوم بحمله وشع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عن لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك بشافع

واخذ المامون الى قم الصلح في شعبان سنة تسع وماتين واما
خديجة بنت الحسن ابن سهل التي تسمى بوران وتسمى الحسن في ذلك
الا ملاك ما المنيرة ملك قط في جاهلية ولا اسلام وذلك انه

نشر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مشك فيها
رقاع باسماء ضياع واسماء جواهر وصفات دواب وغير ذلك وكانت
البندقة اذا حصلت في يد الرجل فتحها فيقرا ما فيها فيجد على
قدر اقباله وسعوده فيها فيمضي الى الوكيل الذي نصب لذلك
فيقول له ضيعة يقال لها فلانة من طسوج كذا من رستاق كذا
وجارية يقال لها فلانة ودابة صفتها كذا ثم نثر بعد ذلك على
سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبخ العنبر وانفق
على المامون وعلى جميع قواده واصحابه وسائر من كان معه من
جنده حتى على المكاريين والحمالين وكل من رضمه عسكره من تابع
ومتبوع فلم يكن احد ينا ول ما يحتاج اليه الا من عنده فلما اراد
المامون ان يصعد في دجلة منصرفا الى مدينة السلام قال الحسن
يا با محمد حولتك قال نعم يا امير المؤمنين اسالك ان تحفظ علي مكاني
من قلبك فانه لا يتهيا لي حفظه الابك فامر المامون بحمله اليه
فراج فارس وكور الاهواز اليه لسنه وقالت الشعراء في ذلك
فاكثرت واطنبت اخطبا في ذلك وتكلمت فيما استطرف مما قيل
في ذلك من الشعر قول ابراهيم ابن حازم الباهلي

بارك الله للحسن وبوران في الحسن يا برهم ون قد ظفرت ولكن بقيت
فلما نمى هذا الشعر الى المامون قال والله ما مدحني احد قط الا اثار
ودخل ابرهيم ابن المهدي يوما على المامون بعد عفوه عنه بمدة

فقال ازهد من تحلاني على قتلك يعني المعتصم اخاه والعباس ابن
المامون فقال ما اشار اعليك الا بما يشير به على مثلك ولكن تدع
ما تخاف لما ترجو وانشد

رددت مالي ولم تبخل على بدمي ... وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فبؤت منك وما كافيتها بيدي ... هما حياتان من موت ومن عدمي
اشتري منك وطئ العذر عندك لي ... فيما اتيت فلم تعذر ولم تلم
وقام عذرك لي فاحتج عندك لي ... مقام شاهد عدل غير متهم

ولابرهيم ابن المهدي اخبار حسان واشعار ملاح ولما كان من امره
في حال اختفائه في سويقة غالب ببغداذ وتنقله من موضع
الى موضع بها وحيرته في الليلة التي قبض عليه فيها قد اتينا
على ذكرها فيما سمينا من كتبنا التي كتبناها قبل اتانا لها ومنبه عليها
وقد صنف يوسف ابن ابرهيم الكاتب صاحب ابرهيم ابن المهدي اخبار
ابرهيم كتابا منها كذلك في اخبار المتطببين مع الملوك في المآكل
والمشارب والملابس وغير ذلك وكتابه المعروف بكتاب ابرهيم
ابن المهدي في انواع الاخبار وغير ذلك من كتبه ومن احسن ما اجيد
من اخبار ابرهيم في حال تنقله واختفائه ببغداذ خبره مع المزين
وهو ان المامون لما دخل اليّ بغداذ عمل على ما ذكرنا فيما سلف من هذا
الكتاب من تتبع العيون طلبا لابرهيم ابن المهدي وجعل لمن دل
عليه جعلا خطيرا من المال قال ابرهيم فخرجت في يوم صايف

البصرة الى ساربة من سواري المسجد فكتب ابو نواس في جنبه عنها

على الاله على لوط وشيعته ... انا عبيدة قل يا لله امينا
فانت عندي بلا شك بقيتهم ... منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

فلما جا ابو عبيدة ليجلس في مجلسه ويستند الى تلك الساربة راى ذلك
فقال هذا فعل الماجن اللوطي ابي نواس حكوه وان كان فيه صلاة على
نبي وفي هذه السنة وهي سنة احدى عشرة ومايتين مات ابو
العتاهية اسمعيل ابن القسم الشاعر وكان متنسكا لابسا للصوف
وكان له مع الرشيد اخبار من ذلك مما قدمنا ذكره فيما سلف
من هذا الكتاب ومنها ان الرشيد امر ذات يوم بحمله اليه
وامر الا يكلم في طريقه ولا يعلم بما يراد به فلما صار في بعض
الطريق كتب له بعض من معه في الارض انا بيراد تلك فقال ابو العتاهيه

ولعل ما اخشاه ليس بكائن ... ولعل ما ترجوه سوف يكون
ولعل ما هو نت ليس بهين ... ولعل ما شدت سوف يهون

وحج في بعض الحجج مع الرشيد فنزل الرشيد عن راحلته ومشى شوطا
ثم اعيا فقال له مالك يا ابا العتاهية ان تستريح الى ظل هذا الميل
فلما تعدا الرشيد اقبل على ابي العتاهية فقال حركنا فقال

الا يا طالب الدنيا ... دع الدنيا لسانيكا
وما تصنع بالدنيا ... وظل الميل يكفيكا

ولابي العتاهية اشعار حسان قد قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا

جملة ما اختبر من شعره وما انتخب وقد قدمنا مرد ما لمعا فيما نقله
من هذا الكتاب في خلفاء بني العباس من ذلك قوله

قال لي احمد ولم يرد ما لي احب العداة عتبة حتى
فسقيت ثم ملت بثم حتى جرى في العروق مني فاقره
ليتني مت فاسترحت فاني ايدا ما حييت منها ملقا
ما ارى اني نقي ولم يلم ما لاقيت مرلوعة الهوى بلقاء
فاحتسب صحبتي وقل رحمت الله على صاحب لنا مات عشقا
انا عبد لها وان كنت لا ارزق منها واحمد الله عتقا

ومما استحسن من شعره قوله

يا عتب ما لي واك يا ليتني لم ارك ملكتني فاسعلي ما بدا لك ان تفعلي
ابيت ليلي سامرا ارعى مخوم الفلك مفترشا جمر الغضى ملتحفا بالحلك

وقال اخلاي لي شجو وليس بكم شجو وكل امرئ من شجوه صاحبه خلو
رايت الهوى بحر الغضى غير انه على حره في صدر صاحبه حلو
اذابت الهوى جسمي وعظمي وقوتي فلم يبق الا الروح والجسد النضو
وما من محب ناله مثل ما ناله هوى صادق الا تداخله زهو
واني لنالي الظرف عن غير خلتي وما لي سواها من حديث ولا امو
وما اتعب القلب دون اخواني وامثل مودتي من الود في فضله ولكنها الصفو

ومن حلو شعره ومستحسنه قوله

يا لهف نفسي على التي اجتنبت اي حزم ترفنا عتبت

مبارك الله ربي من ما صنعت بي في هواها وبين ما ارتكبت
انتهاكا سايا فما اتجرت على ادخيتها ولا احتسبت
كم مرذيوف قاله بعلها عليها لم تقض اذ وجبت
ما وهبت لي من فضلها عدة الا استردت جميع ما وهبت
فاي خير واي منفعة لذات دين ما حلبت
الله بيني وبين ظالمتي اطلب منها وصالها فاتبت
ماذا على منها لو انها بعثت مني رسولا الي او كتبت
ارغبت في وصلها وقد رصدت عتبة في وصلنا وما رغبت

وكان ابو العتاهية مليح الوجه مليح الحركات حلو الانشاد شديد الطرب ومما استحسن من شعره قوله

مر لم يذق لصبابة طعما فلقد احطت بطعمها علما
اني منحت مودتي شكلا فرايته قد علم ما احرما
يا عتب ما انا من صنيعك في اعمى ولكن الهوى اعمى
والله ما ابقيت من جسدي لحما ولا ابقيت لي عظما
ان الذي لم يذر ما كلفني ليسري علي وجهي به وسما

ولابي العتاهية اشعار خرج فيها عن الغرض مثل قوله

هم القاضي بتنطرب قال القاضي لما عوتب ما في الدنيا الا مذهب

هذا عذر القاضي فاقبله ووزنه معتل يعتل اربع مرات وقد
قال قوم ان العرب لم تقل على هذا الوزن شعرا ولا ذكر ذلك الخليل

ولا خبره من العروضيين قال المسعودي ولقد زاد جماعة
من الشعراء على الخليل ابن احمد العروض فمن ذلك المزيد وهو ثلاثة
اعاريض وستة ضروب عند الخليل وفيه عروض رابع وضرب
محدثان فالضرب الاول من العروض الرابعة المحدثة قول الشاعر
من البسيط لا تنكروا ضربي له من دونكم وقول الشاعر
من الطويل الا ليت شعري هل ابيتن ليلة والضرب الثاني من العروض
الرابعة المحدثة قول الشاعر بالكامل لا تنكروا ضربي له من دونكم
وغير ذلك مما تكلموا فيه وذكروه في هذا المعنى من الزيادات
مما قد اتينا على وصفه وقد منا ذكره في كتابنا في اخبار الزمان
صنف ابو العباس عبد الله ابن محمد الناشئ الكاتب الانباري على
الخليل في ذلك كتابا ذكر فيه انواعا من هذا المعنى مما اذا خرج
فيه الخليل ابن احمد من تقليد العرب الى باب التعسف والنظر
ونصب العلل على اوضاع الجدل كان ذلك به لازما ولما اورده
كثيرا قول للنامي اشعاره حسان كثيرة منها قصيدة واحدة من
اربعة الاف بيت قافيه وواحده نونية منصوبة يذكر
فيها اهل الايام الخالية والمذاهب والملل واشعاره كثيرة جدا
واسعة في انواع من العلوم فمما جرت فيه قوله حين سار من العراق
الى مصر وبها كانت وفاته وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائتين

يا ديار الاحباب هل من مجيب عندك شيفي عليلك في المزار
ما اجابت ولكن الصمت منها فبدا للسان بين طول اعتبار
ان تكن اوحشت بعدا نبيرا او خلت منهم فبعد قرار
قد لهونا بها زمانا وجيلا ووصلنا الاسمار بالاسمار
واعتنقنا على صبوح ولهو وجنين الدنيات والاوتار
بين ورد ونرجس وخزامى وبنفسج وشوشن وبهار
واقاح وكل صنف من النور الشهي الجني والجلنار
فرمينا الايام اخشن ما كان على حين غفلة واغترار
فافترقنا من بعد طول اجتماع وتنابا بعد اقتراب الديار

وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى منادي المامون بريت الذمة
من احد من الناس ذكر معوية بخير او قدمه على احد من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم في اشياء من التلاوة في انها
مخلوقة وغير ذلك وتنازع الناس السبب الذي له ومن اجله امر
بالنداء في امر معوية رضي الله عنه فقيل في ذلك اقاويل منها ان بعض
شهوده حدثه بحديث عن مطرف ابن المغيرة ابن شعبة الثقفي وقد
ذكر هذا الخبر الزبير ابن بكار في كتابه في الاخبار المترجمة بكتاب
الموفقيات الذي صنفها للموفق وهو ان الزبير قال سمعت المدائني
يقول قال مطرف ابن المغيرة ابن شعبة وقد تنازع اهل المغيرة
على معوية فكان ابي يأتيه فيتحدث عنده فينصرف الى قبيلته فيذكر
معوية وعقله ويتعجب مما يرى منه اذ جاءه ليلة فامسك
عن العشاء ورآه مغتما فانتظره ساعة وظننت انه لشيء حدث

فيما اوفى عملنا فقلت له مبى اراك مغتما منذ الليلة قال بنى
انى جنيت من عند اخيك اليوم شيئا قلت له وما ذاك وفيم تعرضت له
وقد علمت بما جبل عليه من سوء الخلق فقال يا امير المؤمنين فلو اظهرت عذرا
وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بنى هاشم
فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شئ نخافه فقال يا
هنيهات ملك اخوتير فعدل وفعل ما فعل فوالله ما اعدا ان هلك
فهلك ذكره الا ان يقول قايل ابوبكر ثم ملك اخو عدى فاجتهد
وشمر عشر سنين فوالله ما اعدا ان هلك ذكره الا ان يقول قايل عمر فهلك
ثم ملك اخونا عثمن فملك رجل لم يكن احد فى مثل نسبه فعمل ما
عمل وعمل به ما عمل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره وذكر
ما فعل به وان اخانا شمر يصرخ به فى كل يوم خمس مرات اشهد
ان محمدا رسول الله فاى عمل يبقى مع هذا لا امر لك والله الا
دفنا دفنا وان المامون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك ان امر بالا
يلعنه على المنابر فاعظم الناس ذلك واكبروه واضطربت العامة
منه فاشير عليه بترك ذلك فاعرض عما كان همّ به وفى خلافة
المامون كانت وفاة ابى عاصم النبيل وهو الضحاك ابن مخلد ابن سنان
الشيبانى وذلك فى سنة اثنى عشرة ومايتين وفيها مات محمد ابن يوسف
الفريابى وفى سنة خمس عشرة ومايتين وذلك فى خلافة المامون
مات هودة ابن خليفة ابن عبد الله ابن ابى يكر وتكنى ابا شيبة

فهلك

بمعاذ وهو ابن سبع سنة وذفن بباب البردان فى الجانب الشرقى
وفيها مات محمد ابن عبد الله ابن المثنى ابن عبد الله ابن مالك الانصارى
الانصارى وفيها مات اسحق ابن الطباع بادنة من النحر الشامى
ومعوية ابن عمرو وتكنى ابا عمرو وقبيصة ابن عقبة وتكنى ابا
عمرو من بنى عامر ابن صعصعة وفى سنة تسع عشرة ومايتين
دخل المامون صرو وقتل بها عبدوس وكان قد تغلب عليها وفى
سنة ثمان عشرة ومايتين غزا المامون ارض الروم وقد كان شرع
فى بنا الطوانة مدينة من مدنها على فم الدرب مما يلى طرسوس
وعهد الى سلاير حصون الروم ودعاهم الى الاسلام وخيرهم بين
الاسلام والجزية والسيف ودخل بلاد النصرانية فاجابوه خلق
من الروم الى الجزية قال المسعودى واخبرنا القاضى ابو محمد
عبد الله ابن احمد ابن زبد الدمشقى قال لما توجه المامون رحمه الله
غازيا ونزل البذندون واتاه رسول ملك الروم فقال له ان الملك
يخيرك بين ان يرد عليك نفقتك التى انفقتها من بلدك الى هذا
الموضع وبين ان تخرج كل اسير فى بلد الروم بغير فداء ولا درهم
ولا دينار وبين ان يعمرلك بلاد المسلمين مما خربته النصرانية
ويرده كما كان وترجع عن غزاتك هذه فقام المامون ودخل
الى خيمته وصلى ركعتين واستخار الله عز وجل وخرج فقال للرسول
قل له اما قولك ترد على نفقتى فانى سمعت الله تعالى يقول انى

من بلده ثم يصادفه في طريقه يحج امر سلوني ما دون ذلك
فانا في الله خيرة اما كرمان ان مر به يكاد يرجوع لبلده واما قوله
ان يخرج كل سنة من المسلمين في بلد الروم فمن ذا يطيق
اما رجل طلب الله عز وجل والدار الآخرة فقد صار في ما اراد
واما رجل طلب الدنيا فلا فك الله اسره واما قوله يبعث كل سنة
من كل بلد فاحرية الروم فلو اني فتحت اقصى بلاد الروم
ما اغضبت بمراة عشرين الف رجل اشرها فعلت واحملها على
صاحبك فلبثت بثني وبينه الا اسبوع حتى ضرب الطاغية
فدخل قليلا من غزاته حتى فتح اربعة عشر حصنا وانصرف من
غزاته فنزل على عين البذندون فعبر فوقه بالعسكر على جسر ما
قدما فيما سلف من هذا الكتاب فاقام هناك حتى زجج رسله
من خصوص فوقف على العين ومنبع الماء فعجبه برد مائها وطيب
وجنبه بياضه وطيب موضعه وكثرة الخضرة في مرتفع حسن
طوال وامره فبسط على العين كاجر وجعل موقد النار
من الحطب وورق الشجر وجلس تحت الكنيسة التي عند العين
وامر جواري الماء درهم صحيح فقراءته وضوء فرأى صقلبيا
ولم يقدر احد يدخل الماء من شدة برده فينا هو كذلك اذ لحت
نحو الذراع كانها شبكة فضة فجعل لمن جرها شيئا فبدر بعض
الفراشين فنزل واخذها وصعد فلما صارت على حرف العين وقعت

الخشب الذي عليه الماء فاضطرب واشتد بريد الفراش
فوقعت في الماء فتنحى من الملء على صدر المأمون وبحره وترقوته
فبلت ثوبه ثم اخذ الفراش ثانية فاخذها ووضعها بين يدي المأمون
في منديل تضطرب فقال المأمون تقلى الشاة ثم اخذته رعدة من
شاعته فلم يقدر يتحرك من مكانه فغطى باللحف والدواج وهو
يرتعد كالسعفة ويصيح البرد البرد ثم حول الى المضرب وقد فتر ولوقد
البران حوله وهو يصيح البرد ثم اتي بالسمك وقد فرغ من قليها
فلم يقدر على الذوق منها وشغله ما هو فيه عن تناول شيء منها
ولما اشتد به الامر سأل المعتصم بخشوع وابرما شوبه في ذلك
الوقت عن المأمون وهو في سكراته الموت ما الذي يدل على الطب
عليه من امره وهل لكم نيروه وشفاوه فتقدم ابرما شوبه واخذ
احد يديه وبخشوع الاخرى واخذ المجسة من كلتي يديه
فوجد نبضه خارجا عن الاعتدال منذرا بالفناء والاجلال
والتزقت اديهما بشرته لعرق كان يظهر منه من شاربه
جسده شمايل كالذئب او لعاب بعض اللواعي واخبر المعتصم
بذلك فسألهما عن ذلك العرق فانكر معرفته وذكرا انهما
لم يجداه في شيء من الكتب وانه دال على انحلال الجسد وافاق
المأمون من غشيته وفتح عينيه من رقدته وامر باحضار الناس
من الروم فسألهم عن اسم الموضع فاحضر له عدة من الاساري

وإلا ذا قيامهم ما تعجب هذا الأمر وهو يصيره في
مترجليك فلما شمها المأمون اضطرب من رائحتها القاها وسطة ق
شلوهما ثم أمر بوضعه بالعربية فقالوا وقد وكان في عمل من
المأمون أنه يموت بموضع المعروف وقد وكان المأمون كثيرا ما
يحيد عن اسقاه مدينة وقت خوفا من موت فلما شم هذا الأمر
وعلم أنه موضع البذندون تيقن موته فما تقدم من موته أن
وفاته وقال الله البذندون تفسيره مترجليك وأمه اعلم بذلك
كله واحضر المأمون أهل الطب حوله يوما حاصة فما هو فيه
فالتفت فاحجوا إشرف في عسكره وانظر إلى جاري وابنه
وذلك بالليل فخرج فاشرف على العيش وابتداره وكثرته وما
أو قد وأمر النيران فقال يا مزاحم بن ملكه ارحم من قد زال ملكه س
رذلك مرقده واجلس المعتصم رجل يقعد شهادة ما تقول
الحاجبها صوته ليقولها المأمون فقال له ما شويدة اصبح وله
ما يفرق الله بينه وبين ما يفجع المأمون عيسه من شاعته
وبهما من عظم والتوحد والاجماد ما لم يره مثله وأقبل يحاول بيده
البطش بما شويدة ورام مخاطبته فمنع عز ذلك في وهي بصره
نحو السماء وقد امتلأت عيناه دموعا وانطلق لسانه من شاعته
فقال يا مزاحم بن موت ارحم من يموت وقضى من شاعته وذلك يوم
الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة وما

وحمل إلى طرسوس فدفن بها على حسب ما قدمنا في أول أخبار من هذا
الكتاب قال المسعودي للمأمون أخبار حسان ومغاز وسير
ومجالسات وأشعار حسنة وأخلاق جميلة قد أتينا على مبسوطها
فيما سلف من كتبنا فأغنى ذلك عن ذكرها وفي المأمون يقول أبو سعيد
المخزومي أيها المعجب الموكل بالنجم اعتنا به اعتنا المجوس
تركل الأربعا خوفا من النحس وترجو السعود يوم الخميس
هل رأيت النجوم اعتذر المأمون أو غره ملكه إلا سوس
خلفوه بعرصتي طرسوس مثل ما خلفوا أباه بطوس
وكان المأمون كثيرا ما ينشد هذه الأبيات
ومن لم يزل عرضا للمنون تركته ذات يوم عميدا
فإن من أخطأته مرة فيوشك مخطوها أن يعودا
فبينا يجيد وبحطينة فصدن فاعجلنه أن يحيدا

ذكر خلافة المعتصم بالله وبويع المعتصم في اليوم

الذي كانت فيه وفاة المأمون على عين البذندون وهو يوم الخميس
لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين
واسمه محمد بن هرون وكنيته أبو إسحق وكان بينه وبين العباس بن المأمون
في ذلك تنازع في المجلس ثم انقاد العباس إلى بيعته والمعتصم
يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرين وأمه اشنا حنجية يقال
لها ماردة بنت شبيب وقيل انه بويع في سنة تسع عشرة

وما يتين وتوفي بسر من راى سنة تسع وعشرين ومايتين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وقبره بالجوسق بسر من راى على ما ذكرنا

ذكر جمل من اخباره وسيره وملح مما كان في ايامه

واشتوزر المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات الى اخر ايامه وقتله عليه احمد ابن ابي داود القاضي ولم يزل محمد بن عبد الملك في ايام المعتصم والواثق الى ان ولي المتوكل وكان في نفسه عليه شيء فقتله وسنذكر لمعا من خبر مقتله فيما يرد من هذا الكتاب في اخبار المتوكل وان كنا قد اتينا على ذلك ملخصا في الكتاب الاوسط وكان المعتصم يحب العمارة ويقول ان فيها امورا محمودة اولها عمر الارض التي يعمها بها العالم وعليها يزكو الخراج وتكثر الاموال وتعيش البهائم والدواب والسباع وكثير وتتسع المعاش وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك اذا وجدت موضعا متى انفقت فيه عشر الدراهم جاءني بعدة احد عشر درهما فلا تسامحني فيه وكان المعتصم ذا بأس وشدة في جسمه وشجاعة في قلبه فذكر احمد ابن ابي داود وكان به انسا قال انكر المعتصم نفسه وقوته فدخلت عليه يوما وعنده ابن ماسويه فقام المعتصم وقال لا برح حتى اخرج اليك فقلت ليحيى ابن ماسويه ويلك اني ارى امير المؤمنين قد انكر نفسه وقوته وذهب سورته فكيف تراه انت قال هو والله على ما ترى الجديد الا اني في يديه فاسا يضرب بها تلك الزبرة فقلت له وكيف ذاك قال كان قبل هذا اذا اكل السمك اتخذ له صباغا من الخل والكزبرة والكمون والسذاب والكرفس والخردل والجوز فاكله بذلك الصباغ فيدفع اذا السمك واضراره ويذل العصب واذا اكل الرؤس اتخذ له اصباغ يدفع اذاها ويلطفها وكان في اكثر اموره يلطف غذاءه ويكثر مشوره فصار اليوم اذا انكرت عليه شيئا خالفني وقال اكل هذا على رغم انف ابن ماسويه وافعل هذا على رغم انف ابن ماسويه فما اقدر ان اصنع قال والمعتصم خلف الستر يسمع ما نحن فيه فقلت له ويلك يا يحيى ادخل في عنيه فقال جعلت فداك ما اقدر ارادة ولا اجتري عليه في خلاف فلما فرغ من كلامه خرج عليه المعتصم فقال لي ما الذي كنت فيه مع ابن ماسويه قال فاطرقت يا امير المؤمنين في لونك الذي اراه حائلا وفي قلة طعمك الذي قد هد جوارحي وانحل جسمي قال فما قال قلت شكا انك كنت تقبل منه ما يشير به وكنت ترى في ذلك ما يجب وانك الان تخالفه قال فما قلت انت له قال فجعلت احذف الكلام فضحك وقال هذا بعد ما دخل في عيني او قبل ذلك قال فاغضضت عنها وعلمت انه يسمع ما كنا فيه ولما قد داخلني فيه وقال يغفر الله لك يا احمد لقد فرجت عما طننت انه احزنك ازسمعته وعلمت انه نوع من انواع الانبساط والانس وكان المعتصم يأنس بعلي ابن الجعد الاشناني وكان عجيب الصورة

عجيب الحديث فيه سلامة أهل السواد فقال المعتصم يوما لمحمد
اذهب للعراة الى علي ابن الجهيد فقل له يبعث الي املي فاتاه فقا
له ان امير المؤمنين يأمرك ان ترامله فتهيأ لمراملة الخلفا وشرو
ومعاد ليتعلم فقال علي ابن الجهيد وكيف اتهيأ الهيئة له راشا غير
اشتري بجبة غير بجبتي قال له ولست تدري ما شروط المراملة
للخلفا قال له علي وما هي قال هات ما مزيدي قال ابن حماد وكان زاهدا
ظريفا وكان يرسم الحجاب شرط المراملة الامتناع ما بحديث والملا
والمناولة وان لا تبصق ولا تشغل ولا تمتخط ولا تتمدد
الرئيس في الركوب اشفاقا عليه من المبارزان يتقدمك في النزول فم
لم يفعل المعادل هذا كان هو والمثقلة الرصاص التي تعدل
بها القبة سواء وليس له انما مروان نام الرئيس بل ياخذ نفسه
بالتيقظ ومراعات حال من هو معه وما هو اكبر انه لا نهما
ان نام جميعا فمال حال لا يشعر مثله كان ذلك مما لا خفا به
ابن الجهيد ينظر اليه فلما اكد عليه من هذا الوجه والشروط قا
عليه كلامه وقال كما يقول اهل السواد اذنا احرها اذهب قا
له ما يزاملك الا مزامة زانية وهو كسكان فرجع ابن حماد وقال
للمعتصم ما قال فضحك وقال جيئني به فقال يا علي ابعث اليك ابن املي
فلا تفعل فقال له ان سولك هذا الجاهل الا عن جاني بشروط
حسان الشاشي وخالويه المغالي فقال ابن ورد واشغل وافعل كذا وا

تفعل كذا وجعل يمطط في كلامه ويفرقع صادا نه ويشبر بيديه
ولا تشغل ولا تعطس وهذا لا يقوم لي ولا اقدر عليه فان رضيت ان
ابن املك فاذا جا الفسا فسوت عليك وضرطت واذا جاك انت نزده
فامش واضرط والا فليس بيني وبينك معاملة فضحك المعتصم حتى
خر برجليه وذهب به الضحك كل مذهب وقال نعم زاملني
على هذه الشريطة قال نعم وكرامة فزامله في قبة على بغل
فسار ا ساعة وتوسط البر فقال علي يا امير المومنين قد حضر
المتاع فما ترى قال ذلك اليك اذا شيت قال يحضر ابن حماد فامر المعتصم
باحضاره فقال له علي تعال حتى اشاورك فلما دنا منه فشاوره
كلمه وقال اجذ دبيب شيء في كمي فانظر ما هو فادخل راسه فشم رائحة
الكنيف فقال ما ارى شيئا ولكن في جوفك شيا بك كنيفا قال والمعتصم
قد غطا انفه بكمه وقد ذهب به الضحك كل مذهب وجعل
ابن الجهيد يفيض افاضا متصلة ثم قال لابن حماد قلت الي لا تشغل
ولا تبرق ولا تمتخط فلم افعل ولكني اخرا عليك قال واتصل فشاوه
والمعتصم يخرج راسه من العمارية ثم قال للمعتصم قد نضجت القدور
وارید اخرا فقال المعتصم ورفع صوته حين كثر ذلك عليه
ويلك يا غلام الارض الساعة اموت ودخل علي ابن الجهيد الاسكافي
يوما على المعتصم فقال له بعد ان ضاحكه وهازله يا علي مالي
لا اراك انسبت الصحبة وما حفظت المودة قال جيد الكلام الذي

اريدانا اقوله قلته انت ما انت ١٧ ابليس فضحك المعتصم ثم قال له
تجي قال اه كم اجي ولا اصلا انت اليوم رجا بيا كانك مربي مازمة
وبنوا مازمة انا شم ابنا السواد يضرب بهم الامثال اهل البلد
للكبر في نفوسهم فقال المعتصم هذا سندان الترك واشار الى
على راسه بيده مذبة وقال يا سندان اذا احضر علي فاعلمني وان
اعطاك رقعة فاوصلها الي وان حملك رسالة فاخبرني بها
قال نعم يا سيدي وانصرف علي فاقام اياما ثم جاء يطلب
فقال هو نايم فانصرف ثم عاد فقال هو داخل ولا تصل اليه
فانصرف وعاد فقيل هو عند امير المؤمنين فاختال حتى دخل
الى المعتصم مرجبة اخرى فضاحكه ساعة وعاتبه وقال
يا علي الك حاجة قال نعم يا امير المؤمنين ان رايت سندان
فاقره مني السلام فضحك وقال ما حاله قال حاله انك جعلت
وبينك انسانا راتبا قبل ان اراه وقد والله اشتقت اليه فاحب
ان تبلغه مني السلام فغلب على المعتصم الضحك وجمع بين
وبين سندان ثانية واكد عليه في مراعاة امره وكان لا
يمنع منه قال وعبر المعتصم مرة سر من راى الى الجانب الغربي
وذلك في يوم مطير وقد منع ليلة مطيرة وانفرد من اصحابه
حمار قد التوى رمانا عليه من السوق وهو السوق الذي
تعد التنانير بالعراق وصاحبه شيخ كبير ضعيف واقف

انسانا يمر فيعينه على حمله فوقف عليه المعتصم فقال ما لك يا شيخ
قال فديتك وقع حماري وعليه هذا الحمل وقد تعبت انتظر انسانا
يجي فيعينني على حمله فنزل وذهب ليخرج الحمار من الطين فقال الشيخ
جعلت فداك تعسد تيانك هذه وطيلسانك هذا الذي اشمه من اجل
حماري قال لا عليك قال فنزل فاجتمل الحمار بيده واحدة فاخرجه
من الطين فبهت الشيخ وجعل ينظر اليه ويعجب منه وترك الشغل
بحماره ثم شد عنان فرسه الى وسطه واهوى الى السوق حتى ما
فحملهما ووضعهما على الحمار ثم دنى من غدير فغسل يديه واستوى
على فرسه فقال له الشيخ رضي الله عنك وقال له بالنبطية
كلاما تفسيره فديتك يا شاب وتلاحقت به الخيول فقال البعض
خاصته اعط هذا الشيخ اربعة الاف درهم وكن معه حتى تجاوز
به اصحاب المساحي وتبلغ به قريته وفي سنة تسع عشرة
ومايتين كانت وفاة ابي نعيم الفضل ابن دكين مولى آل طلحة
ابن عبيد الله بالكوفة وبشر ابن عتاب المريسي وعبد الله ابن
رجا الغداني وفيها ضرب المعتصم احمد ابن حنبل ثمانية وثلثين
سوطا ليقول بخلق القرآن وفي هذه السنة وهي سنة تسع
عشرة ومايتين قبض محمد ابن علي ابن موسى ابن جعفر ابن محمد ابن
علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وذلك لخمس
خلون من ذي الحجة ودفن ببغداد في الجانب الغربي مقابر

قرشي مع جده موسى ابن جعفر وصلى عليه الواثق وقبض وهو ابن
وعشرين سنة وقبض ابوه وهو على ابن موسى الرضا ومحمد
ابن سبع سنين وثمانية اشهر وقيل غير ذلك وقيل ان
الفضل بنت المامون لما قدمت معه من المدينة الى المعتصم
سمته وانما ذكرنا من امره ما وصفنا لان اهل الامامة قد
في مقدار سنه عند وفاة ابيه وقد اتينا على ما قيل في ذلك
في رسالة البيان في اسماء الائمة وما قالت في ذلك الشيعة
القطعية وفي هذه السنة وهي سنة تسع عشرة ومائتين
اخاف المعتصم محمد ابن القاسم ابن علي ابن عمر ابن الحسين ابن علي ابن ابي
طالب وكان بالكوفة وكان من العبادة والزهد والورع في نهاية
الوصف فلما خاف على نفسه وهرب سار الى خراسان فنشر
في مواضع كثيرة من كورها كمرو وسرخس والطالقان وغيرها
وكانت له هناك حروب وكوائن وانقاد بها الى امامته خلق
كثير من الناس ثم حمله عبد الله ابن طاهر الى المعتصم فحبسه
في ازج الحذ له في بستان بسر من راى وقد تنوزع في محمد ابن القاسم
فمن قائل يقول انه قتل بالسم ومنهم من ذكر ان انسانا من شيعته
من الطالقان اتى ذلك البستان فتناول الحديدة التي هي من عرض
وزراعة واتخذ منها سلاحا فاتى الحبس الذي كان فيه محمد
الازج واخرجه فذهب به فلم يعرف له خبر الى هذه الغاية

وقد انقاد الى امامته خلق كثير يزعمون ان محمدا لم يمت وانه حي
يرزق وانه يخرج فيملأها عدلا كما ملئت جورا وانه مهدي
هذه الامة واكثرهم في نواحي الكوفة وجبال طبرستان والديلم
وكثير من كور خراسان وقولهم في محمد ابن القاسم نحو قول من
وافقه من الكيسانية في محمد ابن الحنفية ونحو من قول الراقصة
في محمد بن موسى وهم المتوقعة بها تعرف هذه الطائفة من
بين فرق الشيعة وقد اتينا على وصفها وعلى ما فيها في كتابنا في
المقالات في اصول الديانات ووصف قول غلاتهم من المعونة
وغيرهم من المحمدية وسائر فرق اهل الغلو ثم قال بتنقل الارواح
في انواع الاشخاص من بهيم الحيوان وغيره في كتابنا المترجم بكتاب
سر الحياة وكان المعتصم يحب جمع الاتراك فبعث الى سمرقند وفرغانه
وسائر ثغور خراسان في جمع الاتراك وشرائهم في ايدي موالي
فاجتمع له منهم نحو من اربعة الاف فالبسهم انواع الديباج
والمناطق المذهبة والحلية المذهبة وابانهم بالروح على سائر
جنده وكان قد اصطنع قوما من جوفي مضر من جوف اليمن وجوف قيس
فسماهم المغاربة واستعد رجال خراسان من الفراغنة وغيرهم
من الاشروسية فكبر جثته وكانت الاتراك تؤدي العوام
بمدينة السلام باجرائها الخيول في الاسواق وما نيال الضعفا
والصبيان من ذلك فكان اذا يعد دينارا ثار والبعض منهم فقتله

عند صدره لامرأة او صبي كبير او صبي او صغير وضربوا فيه
المعتصم بالله فغنم وان يتربص في قدوم الماء فنزلوا
على اربعة فراسخ من بغداد فلم يستطب هواها ولا اتسع
فلم يزل ينتقل ويتقرب المواضع حتى انتهى الى الموضع الذي
بالقاطول فاستطابه وكان هناك قرية يسكنها خلق من الفلاحين
وناس من النبط على نهر المعروف بالقاطول وهو اخذ من دجلة
فبنى هناك قصرا فبنا الناس وانتقلوا اليه من مدينة السلام وما
من السكان الا اليسير وكان مما قاله بعض العتابية بعد ذلك في
معبر المعتصم بانتقاله عنهم

ايا ساكني القاطول بين اجارع ... تركت بغداذ الكياس البطارقة
وقال رجل من المعتصم شدة عظيمة ابرد الموضع وصلابة ارضه
وتاذوا بالبناء في ذلك يقول بعض مركبي العجيش

قالوا لنا بالقاطول مسكنا ... فنحن نامل صنع الله مولانا
الناس بالامر وزر الرأي بينهم ... والله في كل يوم يحدث شانا

ولما ندب المعتصم الموضع وتعذر البناء فيه خرج يلتمس المواء
فانتهى الى موضع شماسية وكان هناك للمختار دير يدعى
فسأل بعض اهل الدير عن اسم الموضع فقال له يعرف شماسية
قال له المعتصم وما معنى شماسية قال انجارها في الكتب السالفة
والامم الماضية انها ماينبت شاهسپرم قال له المعتصم

اي بلاد هي وابي من ارض قال من بلاد الطبرستان واليها تضاف قنطرة
المعتصم الى فضاء واسع بنشا فرفيه الابصار وهو طيب وارض
صحيحة فاستمرأها واستطاب هواها واقام هناك ثلاثا يتصيد
في كل يوم فوجد نفسه تتوق الى الغداء وتطلب الزيادة على العادة
الجائزة فعلم ان ذلك لتاثير الهواء والتربة والماء فلما استطاب
التربة دعا بافضل الدير فاشترى منهم ارضهم باربعة الاف دينار
وبنى قصره هناك واسس بنيانه وهو الموضع المعروف بالجوسق
بسر من راى واليه يضاف البين الوزير وهو اعذب الابنية وارقها
قشرا واصغرها حجرا لا يبلغه بين الشام ولا يلحقه الشام بحبر
ولا بين ارجان وجلولاء فارتفع البنيان واحضر له الفعلة والصناع
واهل المهن من سائر الامصار ونقل اليها من سائر البقاع انواع
العروس والاشجار فجعل الاتراك قطايع متميزة وجاورهم بالقرب منه
والاشروسنية وغيرهم من ذوي خراسان على قدر قربهم منه في
بلادهم واقطع سائر الترك واصحابه من الاتراك الموضع المعروف
بكرخ سامرا ومن الفراغنة مراتبهم الموضع المعروف بالكرخ واسكن
المغاربة الموضع المعروف بالغربي والجسر واختطت الخطط
واقطعت القطايع والشوارع والدروب وافرد اهل كل
صنعة في سوق وكذلك التجار فبنى الناس وارتفع البنيان فشيدت
الدور والقصور وكثرت العمارة وجرت الانهار من دجلة وغيرها

وتسامع الناس ان دار ملك قد اخذت فقصدوا نحوها وجهة
اليها من انواع الامتعة وسائر ما ينتفع به الناس وغيرهم
الحيوان ما يعظم ذكره وكثر بها العيش واتسع الرزق وشمل
الاحسان وعم العدل فاتسع الخصب واقبلت الارض وكان زيد
وصفناه من فعل المعتصم بالله فيما ذكرنا سنة احدى وعشرين
ومايتين واشتد امر بابك واخرج بلاد الران والبيلقان وكثر
عبثه في تلك الديار وسارت عساكره نحو تلك الاقطار وقد
الجيوش وهزم العساكر وقتل الولاة وابند الناس فسار اليها
بالجيوش عليها الافشين وكثرت حروبه واتصلت وقايع بابك
بلاده حتى انفض جمعه وقل رجاله وامتنع بالجبل المعروف بالبذ
مراض الران وهو بلد بابك ومنه يعرف هذا الموضع الى هذا
الوقت فلما استشعر بابك ما نزل به واشرفوا عليه هرب عن
موضعه وزال عن مكانه متنكرا ومعه اخوه واهله وولده
ومن معه من حواضنه وقد تزيا بزي المسافرين اهل التجاره والقا
فنزل موضعا من بلاد ارمينيه من اعمال سهل بن سنباط من بطار
ارمينيه على بعض المياه وبالقرب منهم رعاة غنم فابتاع منهم
شاة وساموه شراء شيء من زادهم فانكرهم ومضى من فوره وخلف
غنمه عليهم حتى اتى سهل بن سنباط الارمني فاخبره بخبرهم
هو بابك لا شك فيه وقد كان الافشين ناظر بابك من موضعه

وزال عن جبله حتى ان يعتصم ببعض القلاع او يتحصن ببعض الجبال
المانعة او ينضاف الى بعض الامم القاطنه في تلك الديار فيكثر
جمعه ويجتمع اليه فلا لعسكره فيرجع الى مكان من امره
فاخذ الطرق وكانت البطارقة في الحصون والمواضع من بلاد
ارمينيه وادربيجان والران والبيلقان وضمر في ذلك الرعايا فلما
سمع سهل من الراعي ما اخبره ركب من فوره فيمن حضر من عدده
واصحابه حتى اتى الموضع الذي فيه بابك فترجل له ودنى منه وسلم
عليه بالملك وقال ايها الملك قم الى القصر الذي فيه واليك وموضع
يمنعك الله فيه من عدوك ومن معه حتى اتيه الى قلعته فاجلسه
على سريره ورفع منزلته ووطاه منزله هو ومن معه وقدمت الدابه
فوقع سهل يأكل معه فقال له بابك بعتوه وجهله وقلة معرفته
بما هو فيه وما قد دفع اليه امسك فاكل معي فقام سهل عن
الطعام وقال الخطات ايها الملك وانت احق من احتمل وليه اذكان
ليس منزلتي منزلة من ياكل مع الملوك وجاء بحداد فقال مد رجليك
ايها الملك فاوثقه بالحديد الثقيل فقال له بابك اعذرا يا سهل
قال ما بن الحبيثه انما انت راعي بقر وغنم ما انت والتدبير وسياسة
الملك وتدبير الجيوش ونظم السياسات وقيد من كان معه وبعث الى
الافشين يخبره بالقصه وان الرجل في يده فلما اتصل ذلك بالافشين
سرح اليه باربعة الاف من رجاله عليهم خليفه له فسلموا بابك

ومرمجة واتى به الافشين ومرمجة سهل ابن سباط فرفع الافشين
منزلة سهل وخلع عليه وحمله وتوجه وقاد بين يديه واسط
عنه الخراج واطلقت الطيور الى المعتصم وكتب اليه بالفتح فلما
وصل ذلك الى المعتصم ضج الناس بالتكبير وعمهم الفرح وظهر السرور
وكتبت الكتب الى الامصار بالفتوح وقد كان افنى عساكر السلطان
وصار الافشين ببابك وقفل من مرمجة من العيادر حتى اتى سامرا
وذلك في سنة ثلاث وعشرين ومايتين ولقي الافشين هرون ابن
المعتصم واهل بيت الخلافة واهل الدولة وقد نزل بالموضع المعروف
بالقاطول على خمسة فراسخ من سامرا وبعث اليه بالفيل الاشهب
وكان قد حمله بعض ملوك الهند الى المامون وكان فيلا عظيما قد جلل
بالديباج الاحمر والاخضر وانواع الحرير الملون ومعه ناقة عليها
عظيم مجلله بما وصفنا وحمل الى الافشين درقا عدة من الديباج
الاحمر منسوجة بالذهب قد رصع صدرها بانواع الياقوت والجواهر
ودرقا عدة دونها وقلنسوة عظيمة كالبرنس ذات شفاشك بالوان
مختلفة قد نظم على القلنسوة كثير من اللؤلؤ والجوهر والبس بابك
الدراعة الجليلة والبس اخوه الاخرى وجعلت القلنسوة على راس
بابك وراس اخيه نحوها وقدم اليه الفيل والى اخيه الناقة فلما راى
صورة الفيل استعظمه وقال ما هذه الدابة العظيمة واستحسن
الدراعة وقال هذه كرامة ملك كريم جليل لملك اثير بعد العز

ذليل اخطاته الاقدار وزالت عنه الجدود واوطنته المجن وانها
لفرجة متبعها ترجه وضرب له المصاف صفين في الخيل والرجال
والسلاح واحد بايدي الرايات والبنود من القاطول الى سامرا ملتف
واحد متصل غير منفصل وبابك على الفيل واخوه وراءه على الناقة
والفيل يخطر به بين الصفين وبابك ينظر ذات اليمين وذات الشمال
بين الرجال والعدد ويظهر احيانا والتاشف على ما فاته من
سفك دمائهم غير مستعظم لما يراه من كثرتهم وذلك بعد الخميس
لليلتين خلتا من صفر سنة ثلاث وعشرين ومايتين فلم ير الناس
مثل ذلك اليوم ولا احسن من تلك الرتبة ودخل الافشين على المعتصم
فرفع منزلته واعلا مكانه واتى ببابك فوقف بين يديه فقال له
المعتصم انت بابك فلم يجب وحرد له عليه مرارا وبابك ساكت
فقام اليه الافشين وقال له الويل الويل للاخر امير المومنين يخاطبك
وانت ساكت فقال نعم انا بابك فتجد المعتصم عند ذلك وامر به
فقطعت يداه ورجلاه قال المسعودي وجدت في كتاب
اخبار بغداد انه لما وقف بابك بين يدي المعتصم لم يكلمه ملبا
ثم قال انت بابك قال انا عبدك وغلامك وقد كان اسم بابك الحسن
واسم اخيه عبد الله قال جردوه فسلبه الخزان ما كان عليه
من الزينة فقطعت سبته وضرب بها وجهه وفعل بيساره
مثل ذلك وقطع برجله وهو يتمرغ في النطع في دمه وقد

كان تكلم بكلام كثير يرغب في اموال عظيمة قبلة فلم يلتفت الى قوله
واقبل يضرب بما بقي من يديه وجهه فامر المعتصم السياف ان
يدخل السيف بين ضلعين من اضلاعه دون قلبه ليكون اطول لعذابه
ففعل ذلك به ثم امر بحز راسه وضم اطرافه الى جسده وصلب
ثم حمل راسه الى مدينة السلام فنصب على الجسر وحمل بعد
ذلك الى خراسان فطيف به مدينة مدينة ليشهدها وكورها فلما كان
في نفوس الناس من استفحال امره وعظم شانه وكثرة جنوده
واشرافه على ازالة ملك وقلب ملة وتبديلها وحمل اخوه عبد الله
مع الراس الى مدينة السلام ففعل به استخف ابو اسحاق ابو هبر ابن صنعب
امير هذا ما فعل بابك بشر من راى وصلب جثته بابك على خشبة طويلة
في اقاصي عمارة سامرا بموضع مشهور الى هذه الغاية
يعرف بخشبة بابك وان كانت شر من راى في هذا الوقت المتقدم التاريخ
قد خلا منها سكانها وبان منها قطانها الا يسيرا من الناس في بعض
المواضع منها ولما قتل بابك واخوه وكان من امرهما ما قدمنا قام
في مجلس المعتصم الخطباء فتكلمت بالتهنية وقالت الشعراء في ذلك
وقال فيمن قال ابو هبر ابن المهدي

يا امير المومنين الحمد لله كثيرا هكذا النصر فلا زال لك الله نصيرا
وعلى الاعداء اعطيت من الله الظفر وهنيا هنيا الله لك الفتح الخطيرا
فهو فتح لم ير الناس له اليوم نظير وجزى الافشين عند الله خيرا وجزيرا

فهو مولاك الذي اعتد جلدا صبورا ولقد لاقى به بابك يوما فطريرا
لك حتى صدع السيف له جدا نصيرا ضربة القت على الذل له في الجمجمة
وتوج الافشين بتاج من الذهب مرصع بالجوهر وزوج المعتصم الحسن
ابن الافشين بترجه بنت اشناس وزفت اليه واقيم لها عرس يجاوز
المقدار في الجمال والحسن وكانت توصف بجمال وكمال ولما كان
من ليلة الزفاف قال المعتصم ابياتا يصف حسنها واجتماعهما

زفت عروس الى عروس بنت بليس الى بليس
ايهما كان اشعر اجل في الصدر والنفوس
اصاحب الزفاف المجلى ام ذا الوشاحين الشموس

وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وعشرين ومايتين خرج توفيل
ابن ميخائيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك البرجان والبلغر
والصقالبة وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الامم حتى نزل على مدينة
زبطره من الثغر الجزري فافتتحها بالسيف وقتل الصغير والكبير
وسبا واغار على بلاد ملطية فضج الناس في الامصار واستغاثوا
في المساجد فدخل ابو هبر ابن المهدي على المعتصم فانشده قصيده
طويلة يذكر فيها ما نزل بالناس ويحثه على الجهاد فمنها

يا غيرة الله قد عاينت فانتقمي تلك النساء وما منعن يرتكب
هب الرجال على اجرامها قتلت ما بال الطفال ما بالذبح تنتهب

وابو هبر ابن المهدي اول من قال في شعره يا غيرة الله فخرج المعتصم

مرفوره نافرا عليه ذراعه من الصوف بيضا وقد تعمم بعمير الغزاة
فعسكر غربي دجلة وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى
من سنة ثلاث وعشرين ومايتين ونصب الاعلام على الجسر ونودي
في الامصار بالنفير والسير مع امير المؤمنين فمالت العساكر
والمطوعة من سائر الاسلام وجعل على مقدمته اشناس التركي
وبليوه محمد ابن ابي حميد وعلى ميمنته اتاخ التركي وعلى ميسرته جعفر
ابن دينار الخياط وعلى ساقته بغا الكبير وبليوه دينار ابن عبد الله
وعلى القلب عجيفا وسار المعتصم من الثغور الشامية ودخل
من درب السلامة ودخل الافشين من درب الحدث ودخل الناس
من سائر الدروب ولم يكن تحصر العدد ولا يضبط كثرة فمن مكثر
ومقل فالمكثر يقول خمس مائة الف والمقلل مائتا الف والتقى ملك
الروم والافشين فجاربه فهزمه وقتل اكثر بطارقته ووجوه اصحابه
وحماه رجل من المتنصرة يقال له نصير في خلوص اصحابه وقد كان
الافشين قصر في اخذ ملك الروم حيث ولى وقيل هو ملك والملوك
تبقى على الملوك وفتح المعتصم حصونا وتزل على مدينة عمورية
ففتحها الله على يديه وخرج لاوي البطريق منها واسلمها اليه
واسر منها البطريق الكبير وهو ناطس وقتل فيها ثلثين الفا واقام
المعتصم عليها اربعة ايام يهدمها ويحرقها وسار اراد المسير الى القسطنطينية
والنزول على خليجها والحيلة على فتحها برا وبحرا فاتاه ما ازعجه
عن ذلك

وازاله عما كان عزم عليه من امر العباس ابن المامون ان ناشا بايعوه
وانه قد كاتب طاغية الروم فعجل المعتصم من سميره وحبس العباس
ومتبعيه وفي هذه السنة مات العباس ابن المامون وفي سنه
خمس وعشرين ومايتين ادخل البازيار ابن بازان ابن بندار من صاحب
جبال طبرستان الى سامرا وقد كان اصطنعه المامون فعصى في
ايام المعتصم وكثرت عساكره وانسعت جنوده وجيوشه وكتب
المعتصم اليه يامره بالحضور فابى فكتب الى عبد الله ابن طاهر
يامره بحربه فسير اليه من نيسابور عمه الحسن ابن الحسين ابن
مصعب وترك مدينه الشاريه من بلاد طبرستان بعد حروب
كثيرة كانت له مع المازيار واتت الحسن ابن الحسين عيونه بركوب
محمد ابن قارن وهو المازيار الى الصيد في نفر يسير فبادره الحسن وناشه
الحرب فاسره وحمل الى سامرا فقرر على الافشين انه بعثه
على الخروج والعصيان لمذهب كانا قد اجتمعا عليه ودين كانا
قد اتفقا فيه من مذهب الثنوية والمجوس وقبض على الافشين
قبل قدوم المازيار بشهر من يوم الى يوم واقر عليه كاتب له يقال له
شابور فضرب المازيار بالسوط حتى مات من بعد ان شهر وصلب
الى جنب بابك وقد كان المازيار رغب المعتصم في اموال كثيره
يحملها اليه ان هو من عليه بالبقاء في المعتصم فقبل ذلك منه وقتله

ان الاسود اسود الغياض منها يوم الكريهة في المسلوب والسلب

ومالت خشنية بابك الى خشنية مازيار وقد انت احشامها وقد كان ضلب
في ذلك الموضع ناطس بطريق عمورية وقد اخذنا نحوه بمثل خشنيه
ففي ذلك يقول ابو تمام حبيب بن اوس الطائي من كلمة له

ولقد شفا الاحشاء من برحائها ازصا بابك جار المازيار
ثاويه في كبد السماء ولم يكن لينين ثاو اذ هما في الغار
وكانما الخبيا الكميا يطوبا عن ناطس من امر الاشرار

ومات الافشين في الحبس بعد ان خرج بينه وبين المازيار فاقر عليه
فاخرج الافشين منها ميتا فصلب بباب العامة واحضرت اصنام
زعموا انها كانت حملت اليه فالقيت عليه واضرمت بالنار وذلك في
سنة ست وعشرين ومائتين مات ابو دلف القسم بن عيسى العجلي
وكان سيد اهله وبيته عشيرته من عجل وغيرها من ربيعة وكان
شاعرا مجيدا شجاعا بطلا مصيبا وهو القائل

يوما ترائي عاظم ترهبني الاجبل الرواسي
ويوم لهو اجث كاسا وخلف اذني قضيب آس

وذكر ان اباد لف طعن فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى
الى فارس اخر كان وراءه فقتلهما معا ففي ذلك يقول بكر بن النطاح
من كلمة له قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا تراه كميلا
لا تعجبوا لولا طول قناته مثل اذا نظم الفوارس ميلا

وذكر عيسى بن ابي دلف ان اخاه دلفا ابا دلف وبه كان يكنى ابوها

ابو دلف القسم كان ينقص على ابن ابي طالب رضي الله عنه ويضع
منه ومن شيعته وينسبهم الى الجهل وانه قال يوما وهو في مجلس
ابيه ولم يكن ابوه حاضرا فقال انه لا يبغض عليا احد الا لعار
لغير رشده وانتم تعلمون غيرة الامير يعني اباه وانه لا يتهما
الطعن على احد من حرمه وانا والله ابغض عليا فما كان باسرع
من ان خرج علينا ابو دلف فلما رانا ياه قمنا اليه فقال قد بلغني
ما قال دلف والحديث لا يكذب والخبر الوارد في هذا المعنى
لا يتخلف هو والله ولد لزنية وحيضه وذلك اني كنت غلاما
فبعثت الى اختي بجارية لها كنت بها معجبا فلما ان ملكت
وقعت عليها وكانت حايضا فعلقت به فلما ظهر حملها
وهبتها الي فبلغ من عداوة دلف لابيه ونصبه ومخالفته
له لان اباه كان الغالب عليه التشيع والميل الى علي رضي الله
عنه ان شنع عليه بعد وفاته وهو مما حدث به محمد بن
علي القوهستاني قال حدثني دلف بن ابي دلف قال رايت في المنام
كان نبيا اتاني بعد موت ابي فقال اجب الامير فقمت معه فادخلني
دارا وحشة وعبرة ثم اصعدني على رجل منها ثم اراد خلعي فقلت
في حيطانها اثر النار وفي ارضها اثر الرماد واذا بي عريان
واضعا راسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم ابي دلف قلت دلف
فانشايقول فلو كنا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي

ولكنا اذا مشينا بعضنا ونشأ بعده عن حاشيتي
ثم قال افهمت قلت نعم وانبعثت وفي خلافة المعتصم وذلك
في سنة اربع وعشرين ومائتين مات جماعة من اهل الاخبار
وعليه اصحاب الحديث منهم عمرو ابن مرزوق الباهلي البصري وابو
النعمان عارم ابن محمد ابن الفضل السدوسي وابو ايوب سليمان ابن حرب
الواشحي البصري مولى الازد وسعيد ابن الحكم ابن ابي مريم البصري
واحمد ابن عبد الله العجلي وسليمان الشاذكوني وعلي ابن المديني
وفي سنة تسع وعشرين ومائتين مات بشر الحافي ببغداد وكان
من بلاد مرو وابو الوليد هشام ابن عبد الملك الطيالسي بالبصرة
وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وعبد الله ابن عبد الوهاب الحجبي وابو عبيد
ابن سلام الهروي وقيل انهما كانت وفاة محمد ابن كثير العبدي
والصحيح ان وفاته كانت سنة ثلاثة وعشرين ومائتين قال
المسعودي رحمه الله في سنة تسع وعشرين ومائتين كانت وفاة
المعتصم على دجلة في قصره المعروف بالخاقاني يوم الخميس
لثمان عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقيل لسبع عشرة ليلة
الخميس وهو ابن ثمان واربعين سنة وقيل ست واربعين سنة على
ما قدمنا ذكره في صدر هذا الباب وكان مولده في الخلد ببغداد
سنة ثمان ومائة في الشهر الثامن من السنة وهو ثامن الخلفاء
والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات والمعتصم

اخبار حسان وما كان من امره في فتح عمورية وما كان من حروبه
قبل الخلافة وما حكاه عنه من حسن السيرة واستقامة الطريقة
احمد ابن ابي داود القاضي ويعقوب ابن اسحق الكندي في لمع اورد ما
في رسالته المترجمة سبل الفضائل وقد اتينا على جميع ذلك في
كتابنا اخبار الزمان والاوسط وذكرنا في هذا الكتاب لمعا منه
على ما سلف وباعثة على ما تقدم ودرس وبالله التوفيق

ذكر خلافة الواثق بالله

وبويع هرون ابن محمد ابن
هرون الواثق بالله ويكنى ابا جعفر وامه ام ولد رومية تسمى
قراطيس وذلك في اليوم الذي كانت فيه وفاة المعتصم وهو يوم
الخميس لثمان عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من سنة تسع
وعشرين ومائتين وبويع وهو ابن احدى وثلاثين سنة وستة
اشهر فكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وثلاثة
عشر يوما وقيل انه توفي يوم الاربعاء لست بقين من ذي
الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين وهو ابن اربع وثلاثين سنة وعلى
ورايه محمد ابن عبد الملك على حسب ما قدمناه في ايام المعتصم
في هذا الكتاب والتواريخ متباينة في مقادير اعمارهم وايامهم
في الزيادة والنقصان وبالله التوفيق

ذكر خبر في اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

كان الواثق بالله كثير الاكل واسع المعرفة متعطفا على اهل

بيته متقلدا لعنبته وسلك في المذهب طريقة ابيه وعمه من
القول بالعدل وغلب عليه احمد ابن ابي دواد القاضي ومحمد بن
عبد الملك الزيات وكان لا يقدر الاعن امره ولا يقيم الا عليما
فيما رآياه وقلدهما امره وفوض اليهما ملكه وذكر ابو تمام حبيب بن
اوس الطائي الجاهلي وهي قريبة من غمار دمشق بينها وبين الاردن ودمشق
في موضع يقع فيه ما يحولان يعرف بحاسم على اميال من الجابية وبلاد
نوى وهي مراعي ايوب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت
في اول ايام الوا تق الى الشام فلما قربت منها لقيني اعرابي منها
فاردت ان استعلم خبر العسكر منه فقلت يا اعرابي من اين
قال من بنجاعر حلت فكيف علمك بالعسكر عسكر امير المومنين
قال قتل ارضا عالمها قال فما تقول في امير المومنين قال وقته بالله
فكفى اشجى العامتين وقصم العابدين وعدل في الرعية وارغب كلدي
قلم حيانيه قلت فما تقول في احمد ابن ابي دواد قال هضبة اترام
وجبل لا يضام تشجد له المدى وتشهب له الحبايل وتحيل له شرى
حتى اذا قيل قد وثب وثبة الذيب وحنا حنلة الضب قلت فما
تقول في محمد ابن عبد الملك قال وشيج الداني شره ووصل البعيد ضره
تنبو في كل يوم مصرع لا يرى فيه اثر ناب ولا درت مخلب قلت فما تقول
في عمر ابن فرج قال ضخم قدم استعذب الدم بنصبة القوم
تمثالا للدعا قلت فما تقول في الفضل ابن مروان قال ذاك رجل بنته

بعزمه وفعليه حياة الاحياء وحقبة اموي قلت فما تقول في ابي
الوزير وال بخاله كثير الزيادة الذي يوصف الا ترى ان اخليفه
اذا هم به سمح وربع واذا همزه مطر واترع قلت فابن الخصيب قال
ذلك اكل اكلة نعم فدرق درقه بشم قلت فما تقول في ابرهيم اخيه قال
اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون قلت فاحمد ابن اسرايل
قال لله دره اي عاقل هو واي صابر اتحل الصبر دثارا واتحول اشعارا
واهون عليه بهم قلت فسليمان ابن وهب قال ذاك رجل السلطان وبها
الديوان قلت فما تقول في اخيه الحسن قال عود نضير غرس
منابت الكرم حتى اذا اهتز لهم حصدوه قلت فابرهيم ابن رباح
قال ذاك رجل اوثقه كرمه واسلمه حسبه وله دعا لا يسلمه
وربه لا يخذله وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فنجاح ابن سلمة قال
لله دره اي طالب وتر ومدرك ثار يلتهب كانه شعلة نار له ضر
الخليفة في الايام وحلبته تربا ع او جل نشما قلت يا عمران ابن
منزلك قال اللهم غفرا استمل الظلام والتحف الليل فحيثما ادركني
الرقاد رقدت قلت فكيف رضاك عن اهل العسكر قال لا اخلق وجهي
بمسلتهم اما سمعت هذا الطائي حيث يقول

وما انا الى وخير القول اصدقه حقنت الي ما وجهي ام حقنت دمي

قلت له انا قايل هذا الشعر قال انك لانت الطائي قلت نعم قال لله
ابوك انت الذي تقول

موجود كفل جارت وان خلت مرمارة وجهي اذا اخلفته عوض
قلت نعم قال انت اشعر اهل زمانك في خبر هذا الاعرابي ابن ابي
دواد القاضي فاوصله الى الواثق فاعطاه الف دينار واخذ له من
سائر الكتاب واهل الدولة ما اغناه به واغنى عقبه بعده وهذا
الخبر محجة عن ابي تمام فان كان صادقا فيما قال ولا اراه فقد احسن
هذا الاعرابي الوصف وان كان ابو تمام هو الذي صنعه وعزاه الى
هذا الاعرابي فقد قصر في نظمه اذ كانت منزلته اكبر من هذا وكانت
وفاة ابي تمام بالموصل سنة ثمان وعشرين ومايتين وكان محسنا خليقا
في بعض احواله وربما اداه ذلك الى ترك موجبات فرضه تماجنا
لاعتقاده احداث عبد الله ابن سعيد الكاتب وابن ابي ازهر
عن محمد ابن يزيد النحوي المبرد عن الحسن ابن رجاء قال صار ابو تمام
وانا بقارين فاقام عندي مقاما طويلا فوكلت به من يراقبه ويتفقده
في اوقات الصلوات فوجدنا امره على ما اتصل بي عنه فعاتبته على
فعله فكان من جوابه ان قال ابن ابي اشيطا ابي اشحوص اليك من مدينة
السلام واتجشم هذه الطرقات الشاقة واكتسا عن ركعات لا مونة
علي فيها لو كنت اعلم ان لم صلاها ثوابا وعلى من تركها عقابا قال
فهممت والله به ثم خوفت ان يصرف الامر الى غير جهته قال
المبرد وقوم مع هذا الذي يقول

واجل الانام من يقضي الدين امرؤ كان لا له غريما

وهذا قول مبين لهذا الفعل وللناس في ابي تمام مطرف نقيض مقتصب
له يعطيه اكثر من حقه ويتجاوز به في الوصف اكثر من حقه ومرى
ان شعره فوق كل ذي شعر ومنحرف عنه معاند له فهو ينفي
عنه حسنه ويعيب مختاره ويشتفح المعاني الطريفة التي
سبق اليها وتفرد بها وذكر عبد الله ابن الحسن ابن سنجلان المبرد
اخبره انه كان في مجلس القاضي ابي اسحاق اسمعيل ابن اسحق وحضر
جماعة شعراء منهم الحارثي الذي قال فيه علي ابن الجهم الشاعر لم
يطلعا الا لابدة الحارثي وكوكب الذنب فجرى ذكر الشعراء وان
الكلام تسلسل الى ذكر ابي تمام وشعره وان الحارثي انشد لابي
تمام شعرا الى الحسن ابن وهب يشتشفيه بيتا وانه لم يقل في معناه
احسن منه وانه كره ان يكتبه لمكان اسمعيل وان المبرد استجاز
ان يستعيد الشعر من الحارثي او يكتبه منه لاجل القاضي قال
ابو سعيد فاعلمت المبرد اني احفظ الشعر واستدنته اياه فلم يسمح
واستعاد بيتا مرارا حتى حفظه وهو

جعلت فداك عبد الله عندي لعقب النائبات مني والبعاد
له لمة من القسيان بيض قضوا حق الزيارة والسواد
دعوتهم عليك وكنت منهم على العقد الجياد

قال وسالته عن ابي تمام والبحتري ايهما اشعر قال لابي تمام استجابات
لطبعه ومعان طريفة وجيده اجود من شعر البحتري ومن تقدمه

من المجيدين وشعر البحتري احسن اشتهر من شعر ابي تمام لان البحتري
يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طبع ظاهر او عيب غايب
وابو تمام يقول البيت النادر ويتبعه البيت السخيف وما اشبهه
الا بغايص البحر يخرج الدرة الحسنة والمحتلبة فيجعلها في نظام
واحد وانما يوتى هو وكثير من الشعراء من البحل باشعارهم والاقلو
اسقط من شعره على كثرة جيد ما انكر منه لكان اشعر نظرايه
فدعاني هذا القول منه الى ان قرات عليه اشعار ابي تمام واسقطت
خواطيه وكلما ذم من شعره وافرت جيده فوجدت فيه مما يتمثل
به ويجري على السنة الخاصة وكثير من العامة مايه او خمسين
بيتا ولا اعرف شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يتمثل له بهذا المقدار
من الشعر ثم قال المبرد وبالحري بحكم الشعر وانشدني له بيتين
٥٥ زعم المبرد انهما لواضيفا الى شعر غير جاز فيه وهما
وما شفه السقم وان تعدا باجمع فيك من حلم الحليم
متى احفظت ذاكرة تحظى التي بنعت افعال اللئيم
قال وكان فاذكرناه من شعر البحتري في هذا المجلس وقدمه المبرد
على نظرايه قوله في ابني صاعد ابن مخلد
واذا رايت محايل ابني صاعد اذت اليك محايل ابني مخلد
كالغرقدين اذا تنا ظر لم يعل موضع فرقد عرف فرقد
وقوله مرشا كرعى الخليفة للذي اولاه من فضل ومن احسان

حتى لقد افضلت من افضاله وراية بصح الجود حيران
اغنت يداه يدي وشرد جوده نحلي فاقرني كما اغناني
ووثقت بالخلف الجميل معجلا منه فاعطيت الذي اعطاني
وقوله ايضا ودرت بياض الشيب يوم لقيتني مكان بياض الشيب حل بمفرقي
وقوله دنوت تواضعا وعلوت قدرا فشاناك الحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد ان تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع
وقوله في الفتح ابن خاقان وقد نزل الى اسد فقتله
حملت عليه السيف لا عزمك الثنى ولا يدك ارتدت ولا اجله نبا
فاحجم لما لم تجد فيك مطمعا وصمم لما لم تجد منك مهربا
فكنت متى تجمع يمينك تعتدب الضريبة اولا يتوالسيف مضرب
وقوله ايضا
ما زال صوب الدهر يوكف صوبتي حتى رضعت على المشيب شبابي
وقوله في المنصر
وان علينا الاولى بكم وان لنا عندكم مرغما
وكل له فضله والجهول يوم التراضي ذو الغرم
وقوله يعيب الغانيات على شيبي ومن ان امتع بالمشيب
ثم ذكر انتقاض الصلح بين عشيرته فقال
وكانوا اذا رفعوا اياما مسلم على تلك القوادح والذنوب
اذا ما الجرح رمة على فساد تبين فيه تفريط الطبيب

وللسهم الشديد أحب عندي الرامي من السهم المصيب

وقوله وما منع الفتح ابن خاقان نبله ولكنها الايام تعطي وتحرم
سحاب حظي في جوده وهو مسبل وبحر على بغضه وهو مفعم
وبدر أضاء الارض شرقا ومغربا وموضح جلى من الشر مظلم
اشكو اليه بعدان وشيخ الوري ومن ذا يذم الغيث الا مذمم

وذكر محمد ابن ابي الازهر قال كان ابو صيم ابن المدبر مع جلالة من العلم واللغة والادب شيخ الرأي في ايام عضد الدولة ما احسن شيئا قط فقلت له يوما ما تقول هذا الرجل في قوله

غلا الشيب بعودي حظة سبيل الردى منها الى النفس مفتح
هو الزور يخفى والمعاشر تحتوي وذو الالف يقلى والحديد يرنح
له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضى وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وقيل يقول فان تمس عمرا قد ابى له المدى فحانك حتى لم يجد فيه مطمعا
فما كنت الا السيف لاقى ضريبة فقطعها ثم انثنى فتقطعا

وقوله شرف على اولى الزمان وانما شرف المنايا ما يكون كريما

وقوله اذا احتشد الاقوام ان بعثوا ولوا فلا بعثة احتثت ان يبطولا

وقيل يقول ممطر لي بالجاه والمال لا القاك الا مشتوها او وهوبا
فاذا ما اردت كنت رشا واذا ما اردت كنت طبيا

وقيل يقول خشعوا الصولتيك التي هي عندهم كالموت ما في ليسر فيه عار

فالمشي ممشى والذلا اشارة خوف استقامك والحديث شرار
ايامنا مغسولة اطرافها بالبارد الليلي حلها استحار
ندى عفافك للعفاة وتغتدي فقرا الى زوار ك الزوار

ويقول اذا وحدت ارض كان فيها رضاك فلا تحفل باي ارض ما

قال ابو الازهر وكان والله اغرب ابن المدبر ما رأيت حتى شتمه ولعنه فقلت اين فعلت ذلك لقد حدثني المعروف بابي عمرو البزاز الحسن الطوسي الراوية ان اباه وجه به الى ابي عبد الله ابن الاعرابي ليقرأ عليه اشعار هذيل قال فمررت بنا راجز فانشدته ارجوزة لابي ثمامة ولم انسبها اليه وهي

وعاذل عذلته في عذله فظل ابي جاهل من جهله
ما غير المغبون مثل عقله مزاك تومابا خيك كله
لبست ربعاي وقد غنى ابله وما لي في كبره وبله
وشوقتني في قوله وفعله بذلت مدحي فيك بابي بذله
فجر جميل املي من وصله من بعد ما استبعد من بطله
ثم اعتذاما معتذيا بجهله ذا حيتي في الجهل الا تخله
يعجب من تعجبي من نخله يلحظني في جده وهزله
لحظ الاسير حلقات كبله حتى كاني جبة بعذله
يا واحدا اشقر دا بعذله البسنة الغنى فلا تمله
ما يصنع الشعر بغير اصله والمدح ما لم يك عند اهله

فقال لابنه اكتبها فكتبها على ظهر كتاب من كتبه ثم قال جعلني
الله فداك انها لحبيب ابن اوس الطائي فقال خرق خرق وهذا من الملوك
قبيح مع علمه لان الواجب ان لا يدفع احسان محسن عدوا كان او صديقا
وان توخذ الفائدة من الرفيع والوضيع وقد روي عن علي امير المؤمنين
صلوات الله عليه انه قال الحكمة ضالة المؤمن فخذها ولو
من افواه المشركين وقد ذكر عن بزرجمهر ابن البختكان وكان من حكماء
الفرس وقد قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب اخبار ملوك
آل ساسان وهم الفرس الثانية انه قال اخذت من كل شيء احسن
ما فيه حتى انتهيت في ذلك الى الكلب والمرة والخنزير والغراب فقيل له
فما اخذت من الكلب قال الفته لاهله وذبه عن صاحبه قيل له فما
اخذت من الغراب قال شدة حذره قيل له فما اخذت من الخنزير قال
بكوره في حوائجه قيل له فما اخذت من المرة قال حبس نفسها ولينها
لاهلها عند المسئلة ومن اعاب مثل هذه الاشياء والتي تزاحمها
القلوب وتحرك بها النفوس وتصغي اليها الاسماع وتشحذها الاذهان
ويعلم كل من له قريحة وفضل معرفة ان قائلها قد بلغ في الاجادة
ابلغ غاية واقصى نهاية وانما غض من نفسه وطعن عن معرفته
واختياره وقد روي عن ابن عباس رحمة الله عليه انه قال الهوى
اله معبود واحتج بقول الله تعالى افرايت من اتخذ اله هواه والذي
ثم من اشعار حسان ومعان لطاف واستخراجات بديعة وقد حكي

عن بعض العلماء بالشعر انه سئل عن ابي تمام فقال كانه يجمع له
شعر العالم فينتخب جوهره وقد كان ابو تمام الف كتابا يسمى
كتاب الحماسة وفي الناس من يسميه كتاب الحسة انتخب فيه
شعر الناس خير بعد وفاته وقد صنف ابو بكر الصولي كتابا ذكر
فيه اخبار ابي تمام وشعره وتصرفه في انواع العلوم والمذاهب
واستدل الصولي على ما وصف عن ابي تمام مما يوجد في شعره
من ذلك قوله في صفة الخمر من كلمة

جمعت الاوصاف لانهم قد لقبوها جوهر الاشياء

وقد رثته الشعراء بعد وفاته بالادباء من اخوانه منهم الحسن بن وهب
الكاتب وكان شاعرا ظريفا له حظ من المنثور والمنظوم فقال

سقى بالموصل القبر الغريبا سحاب منتجب له نحيبا
اذا اطلعته اطلع فيه شعيب المزن منبعها شعيبا
ولطمت البروق لها خدودا وشققت الرعود بها جيوبا
فان تراب ذاك القبر يحوي حبيبا كان يدعى لي حبيبا
لبيبا شاعرا فطنا اديبا اصيل الرأي في الجلى اريبا
اذا شاهدته رؤاك مما يشوقك رقة منه وطيبا
ابا تمام الطائي انا لفينا بعدك العجب العجيبا
فقدنا منك علقا لا ترانا نصيب له يدا الدنيا ضريبا
وكنت اخا لنا تدني الينا ضمير الود والنسب القريبا

فلما بلت نكرت الليالي قريب الدار والاقصى الغريبا
وانبذا الدهر افيح صفحتيه ووجها كالحا جهما قطوبا
فاخربان بطيب الموت فيه واحر بعيشنا الايطيبا

وللحسن ابن وهب اخبار حسان ومعان جيادمنها قوله

اتت مقلتاك وفرط الحزن عليك الرقاد وبرد الوسن
وحق لعينيك الأثام وقلبك مختلس مرتهن
كثير البعاد شريح العثار خليع العذار بحر الرسن
وبين الحوانح داء دفين لعمرك مستودع قد كمن
يجي الهموم وترب الكلوم وينهى الحلوم ويغلو الثمن
افي كل دار يطيل الوقوف تناح الديار وتشكو الازن
وتستخبر الدار عن اهلها وتدري بلد موع على مرطعن
كانك لم ترفيما مضى من الدهر الا صبوة مفتتن
عذيرك ايام شرخ الشباب وفرعك فرع نضير الغصن
فاما وقد زال ظل الشباب عنك وولى كان لم يكن
والبسك الشيب بعد الشباب قناع بياض كلون القطن
وصرت قذى في جفون الزمان تحنك عمدا وان لم تحن
وتصدف عنك اذا ما تمهن وكنت لهن زمانا سكن
فمالك عذر وانت امرؤ بما فيه رشدك طب طبن

وفي خلافة الواثق مات علي ابن الجعد مولى بني مخزوم وكان قد

عليه اصحاب الحديث واهل النقل وذلك في سنة ثلثين ومايتين وفي
سنة احدى وثلثين قتال الواثق احمد بن نصر الخزاعي في المحنة في القرآن
قال المسعودي وكان يحضر مجلس الواثق فتى برسم الندماء وكان
يقوم قائما لصغر سنه ولم يكن لذلك يلحق في الجلوس لمراتب ذوي
الاسباب وكان ذكيا ماذونا له في الافاضة مع الجلساء في كل
ما يعرض له والتكلم بما يسنح ويصلح في صدره من مثل سائر
وبيت نادر وحديث ممتع وجواب مسترجع فقال الواثق وكان من شأنه
الشهوة للطعام والنهمة على الحال المشهورة المتعالمة ما تختار من
من النقل فبعض قال نبات السكر وبعض قال رمان وبعض قال تفاح
وبعض قال قصب سكر ينضج بما ورد وبعض اخرجته الفلسفة
الى البعض فقال ملح نفطي والخر قال صبر تحقفا بمذاهب السدس
وكلدا على صورة الشراب ومرارة النقل فقال ما صنعتم
شيئا ولكن ما تقول انت يا غلام فقال خشكناج مشبرة فقال اصبت
واحسنت اجلس بارك الله عليك ووافق ذلك ارادة الواثق وكان ذلك
اول جلوسه وقيل ان ابا جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه توفي في خلافة
الواثق بالله وقد ذكرنا في امر السنة ما قدمناه في خلافة المعتصم من
هذا الكتاب ويقال انه كتب الى الواثق يا امير المؤمنين ليس من
اجد وان شاء عدته المقادير مستخلص غضارة عيش الا من خلال

منكره ومن ترك معالجة الدرك انتظار مواجلة الاشياء سلبته
الايام فرصته فان شرط الزمن الافاقة وحكم الدهر السلب
وفي سنة ثلثين ومايتين وذلك في خلافة الواثق مات ابو العباس
عبد الله ابن الظاهر ابن الحسين وكانت وفاته في ربيع الاول من
هذه السنة وفيه يقول الشاعر حين كان عبد الله على مصر من كلمة
يقول اناس ان مصر بعيدة ومابعدت مصر وفيها ابن طاهر
وابعد من مصر رجال تراهم بحضرتنا معروفهم غير جاحد
غزير الخير موتى ما تبالي ارزمتهم على طمع ام زرت اهل المقابر
قال المسعودي وقد كان الواثق محببا للنظر مكرما لاهله مبغضا
للتقليد واهله محببا للاشراف على علوم الناس وارايهم متقدما
وتاخر من الفلاسفة وغيرهم من الشريعيين والمتطببين فجرى
بحضرته انواع من العلوم من الطبيعيات ومابعد ذلك من الالهيات
فقال له الواثق قد احببت ان اعرف كيفية ادراك معرفة الطب
ومن اخذ اصوله اذلك بالخبر ام بالقياس ام بالتدرك اوايل العقل
ام علم ذلك وطريقه تعلم ذلك عندكم فرجهة السمع كما تذهب
اليه جماعة من اهل الشريعة وقد كان ابن بختيشوع وابن ماسويه
ومن يجاريهم يحضر ويقال ان حنين ابن اسحق كان يحضر هذا المجلس
ايضا فقال قايل منهم زعمت يا امير المؤمنين ان طايفة من الاطبا
من متقدميهم ان الطريق بها يدرك الطب هو التجربة فقط
وحدوه ثم اعاد ذكر ما يحدث على محسوس واحد في احوال متغايرة
فوجد بحسب في اخر الاحوال كما يوجد في اولها والحاق ذلك
هو المجرب وزعموا ان التجربة تجري الى مبادي ارتبه هي لها
اوايل ومقدمات وبها علمت وصحت وانها تنقسم التجربة
فصارت بذلك الطبيعة في الصحيح والمريض كالرعاف والعرق
والاختلاف والقي الذي يعقب في المشاهدة نفعا اوضرا وقسم
عرض وهو ما يعرض للحيوان من الحوادث والنوازل وذلك كما
يعرض للانسان ان يخرج او يسقط فيخرج منه دم كثير او قليل
او يشرب في مرضه او صحته ماء باردا كثيرا او شرابا فيعقب
في المشاهدة منفعة اوضررا وقسم ارادي وهو ان يرى كالج
مريضا بداية علة مشاهدة معقودة بشيء من الاشياء معروفة
فيبرو ذلك المريض من مرضه او يخطر قبل ذلك بباله في خال
فكره فيركن وتغلب ظنه تيقظه فيجربه بان يفعله كما راى في
منامه او ارشده فيجده كما راى او ركن او بخلاف ذلك فيفعله
مرارا فيجد ذلك وقسم هو نقل وهو على ثلاثة اقسام انتقال
بنقل الدوا الواحد من عرض الى عرض يشبهه وذلك كالنقله
من رده الصدر الى الورم المعروف بالنمله واما من عضو الى عضو
يشبهه وذلك كالنقله من العضد الى الفخذ واما من دوا الى
دوا يشبهه وذلك كالنقله من السفرجل الى الزعرور وفي علاج

استطلاق البطن وكل ذلك لا يعمل به عند هم الا التجربة وذهبت
طائفة اخرى منهم يا امير المؤمنين الى تصويب صناعة
الطب وتسهيلها الى ان ترد استخراج العلل وموادها الى الاصول
الحاضرة الجامعة اذ كان لا غاية لتولدها ولا يستند على الدوا
من نفس الطبيعة والمرض الحاضر الموجود في احوال الوقت
دون الاسباب الموثرة الفاعلة التي قد عدمت ودون الزمان
والاوقات والانسان والعادات ومعرفة طبايع الاعضا
وعددها والرصد والتحفظ لكل ما يكون كاملة وحدث
يوجد ويذهبون بذلك من المعلومات الظاهرة التي لا ريب فيها ان
الضدين لا يجوز اجتماعهما في حال واحدة وان وجود احدهما ينفي
وجود الاخر في الحال لا محاله قالوا ولين هذا كشي ظاهر مستدل
به على شي خفي والشي الظاهر يحتمل الوجود فيختلف الاستدلال
فيكون القطع على ما يوجبه غير متيقن وهذا يا امير المومنين قول
جماعة من حذاق المتطببين واهل التقدم في اليونانيين مثل يا مرس
ورماملاجيس وغيرهم وهم يعترفون باصحاب الطب الحقيقي قال الواثق
امرجميعا فاخبروني عن جمهورهم الاعظم ما يذهبون في ذلك
قالوا القياس قال وكيف ذلك قالوا جميعا رعمت هذه الطايفه
ان هذا الطريق والقانون لمعرفة الطب ماخوذ من مقدمات
اولية فمنها معرفة طبايع الابدان في الصحة والمرض ومعرفة
الاهوية واختلافها في الاغمار والطبايع والعادات والاطعمة
والاشربة والاسنان ومعرفة قوى المرض وقالوا ثبت في الشاهد
الحيوان تختلف في صوره وطبايعه وكذلك اعضاوه مختلفة في
طبايعها وصورها وان الاجساد الحيوانية تتغير بالاهوية المحيطة
بها وبالحركة والسكون والاغذية من الماكول والمشروب وبالنوم
واليقظة واستفراغ ما يخرج من الجسد واحتباسه والاغراض
النفسانية من الغم والفرح والغضب والهم قالوا والغرض بالطب
في تدبير الاجساد حفظ الصحة الموجوده في البدن الصحيح
واختلافهم للعليل قال فواجب ان تكون حفظ الصحة انما هو بمعرفة
الاسباب المصحة فواجب لامحاله من هذه المقدمات التي قد صحت
اذا اراد علاج المريض النظر في جميع الامراض والابدان والاغذيه
والعادات والازمان والاوقات الحاضرة والاسباب تستدل
بجميع ذلك وهذا يا امير المومنين قول بقراط وجالينوس فمن
تقدم وتاخر عنهم وقد اختلفت هذه الطايفة يا امير المومنين
في كثير من الاغذية والادوية مع اتفاقهم على ما وصفنا وذلك
لاختلافهم في كيفية الاستدلال فمنهم من زعم انه يستدل على
طبيعة الشي من الادوية والاغذية برايحته او طعمه او لونه
او قواه او فعله او تاثيره في الجسد وزعموا ان الوثيقة في الاستدلال
بكل واحد منهما كالوثيقة في الاستدلال بكل واحد منهما

كالوثيقة في الاستدلال بالاجزاء ذات الالوان والروائح وسائر
ما ذكرنا من افعال الطبايع الاربع كان الاسخان والتبريد والتليين
فعل لها وزعمت طايفة اخرى منهم يا امير المؤمنين ان اصح الشهادات
واثبت القضايا في القضايا على طبيعة الدوا انما اخذ من فعله في
الجسد دون الطعم والرايحة وما سوى ذلك فان الاستدلال
بما سوى ذلك الفعل والتاثير لا يقطع به ولا يعول في الحكم على
طبيعة الدوا المفرد والمركب عليه قال الواثق حنين من بين الجماعة
ما اول الات الغذا فر الانسان قال اول الات الغذا يا امير المؤمنين
الفم وفيه الاسنان اثنتان وثلاثون سنا منها في اللحى الاعلا اسنانه
عشر وفي اللحى الاسفل منها نحو اربعة وفي كل واحد من اللحيين
عراض محددة الاطراف يسميها الحكما من اليونانيين ضروس الفعل
القواطع وذلك ان بها يقطع ما يحتاج الى قطعه من الاطعمة
اللينة كما يقطع هذا النوع من الماكل بالسكين وهي الثنايا وربما
حاده واصولها عريضة وهي الانياب وبها يكسر ما يحتاج الى
كسره من الاشيا الصلبة مما يوكل وعن جنبتي النابين من كل واحد
من اللحيين خمسة اسنان اخر عراض خشن وهي الاضراس ويسميها
اليونانيون الطواحن لان بها يطحن ما يحتاج الى طحنه مما يوكل وكل
واحد من الثنايا والانياب اثنا عشر اصل واحد فاما الاضراس
فما كان منها في اللحى الاعلا فله اصول ثلثة والضرسان الاقصيان

منها ربما كان لكل واحد منهما اصول اربعة وما كان من الاضراس
في اللحى الاسفل فلكل واحد منهما اصلان خلا الضرسين الاقصيين
وانه ربما كان لكل واحد منهما اصول ثلاثة وانما احتجنا الى كثره
اصول الاضراس دون سايرالاسنان لشدة قوة العمل بها وخصت
العليا منها بالزيادة في الاصول لتعلقها في اعلا الفم قال الواثق
احسنت فيما ذكرت من الالات فصنف في ذلك كتابا تذكر فيه جميع
ما تحتاج اليه من معرفة ذلك فصنف حنين في ذلك كتابا
جعله ثلاث مقالات يذكر فيه الفرق بين الغذا والدوا المبدل
والات الجسد وقد ذكر ان الواثق سال حنينا في هذا المجلس او في
غيره عن مسايل كثيره وان حنينا اجاب عن ذلك وصنف في ذلك
كتابا ترجمه بكتاب المسايل الطبيعية يذكر فيه انواعا من العلوم
فكان مما سال الواثق حنين ان يتحوم المسايل وقيل ان الواثق احضر
لحنين بعض ندمايه فكان يسايله بحضرته والواثق يسمع ويتعجب
مما يورده السايل والمجيب ان قال له كم الاسباب المغيرة للهوا قال
حنين اسباب خمسة وهي اوقات السنه وطلوع الكواكب وغروبها
والرياح والبلدان والبخار قال السايل فكم هي اوقات السنه
قال حنين اربعة وهي الربيع والصيف والخريف والشتا فمزاج
الربيع معتدل في الحرارة والرطوبة ومزاج الصيف حار يابس
ومزاج الخريف بارد يابس ومزاج الشتا بارد رطب قال السايل

وحدثني عن كيفية تغير الكواكب للهوا قال حنين ان الشمس متى
قربت منها او قربت هي من الشمس كان الهوا ازيد سخانة وحدة كلما
كانت اعظم ومتى بعدت الشمس او بعدت هي من الشمس كان الهوا
ازيد بردا وخاصة كلما كانت اعظم قال السايل فاخبرني عن كيفية
اعداد الرياح قال حنين الرياح اربع وهي الشمال والجنوب والصبا
والدبور واما قوة الشمال فباردة يابسة واما الجنوب فحارة
رطبة واما الصبا والدبور فمعتدلان غير ان الصبا اميل الى الحرارة
والليبس والدبور اميل الى البرد والرطوبة من الصبا قال السايل فاخبرني
عن اصناف اختلاف البلدان قال حنين هي اربعة ما وليها النواحي الاربع
الارتفاع والانخفاض والثالث مجاورة الجبال والبحور والرابع
طبيعة تربة الارض والنواحي اربع وهي الجنوب والشمال
والشرق والغرب فناحية الجنوب اسخن وناحية الشمال ابرد
واما ناحية الشرق والغرب فمعتدلان واختلاف البلدان
بحسب ارتفاعها وانخفاضها الا ان ارتفاعها يجعلها ابرد وانخفاضها
يجعلها اسخن والبلدان تختلف بحسب مجاورة الجبال لها لان
الجبال متى كان من البلد من ناحية الجنوب جعل ذلك البلد ابرد
لانه يستره عن الرياح الجنوبية وانما تهب فيه الرياح الشمالية
فقط ومتى كان الجبل من ناحية الشمال جعل ذلك البلد اسخن قال السايل
فاخبرني عن اختلاف البلدان عند مجاورتها البحار كيف اختلفت
بحسب طبيعة تربة ارضها قال حنين انها ان كانت ارضها رخوة
جعلت ذلك البلد ابرد واجف وان كانت تربة البلد خشنة
جعلت ذلك البلد اسخن واجف وان كانت طينية جعلته ابرد ورطب
قال السايل فلم اختلف الهوا من قبل البحار قال حنين اذا جاورته بقاع
ما اوجيف او بقول عفنه او غير ذلك مما يعفن فلما اكثر الكلام بين
السايل والمجيب احضر ذلك الواثق فقطع عليهم كلامهم واجاز سايرهم
من حضره منهم امر الجميع ان يتكلموا وان يخبر كل واحد منهم عما
حضره في الرصد في هذا العالم الذي هو عالم الدثور والعفن والغرور
فذكر كل واحد منهم ما شنع له من الاخبار عن رصد الفلاسفة المتقدمين
والحكماء من اليونانيين كبقراط وداوجانس قال الواثق قد اكثرتم فيما
وصفتم وقد احسنتم الحكاية فيما ذكرتم فليخبرني مخبر منكم عن احسن
ما سمع من نطق الحكما الذين حضروا موت الاسكندر وقد جعل
في تابوت الذهب فقال بعض من حضره يا امير المؤمنين كل حسن
فيما ذكروه واحسن ما نطق من حضر ذلك المشهد من الحكماء داوجانس
فقد قيل انه بعض حكما الهند فقال ان الاسكندر كان امس انطق
منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس وقد اخذ ابو العتاهية
الشاعر هذا المعنى من هذا الحكيم فقال

كفى حزنا بدفنك ثم اني ... نفضت تراب قبرك من يدي
وكانت في حياتك لي عظة ... فانت اليوم اوعظ منك حيا

قال فبكى الواثق وعلا نحيبه وبكى جميع من بحضرته ثم نهض وهو يقول

وصروف الدهر في تقديره خلعة فيها ارتفاع وانحدار
بينما الناس على غاياتها اذ هووا في هوة منها حيارى
انما متعة قوم ساعة وحياة المرء ثوب مستعار

قال المسعودي وللواثق اخبار حسان وما دثت ايامه من الاحداث وما كان يجري في مجلسه الذي اعقده للمتكلمين من الفقهاء والمتكلمين من المباحثة في انواع العلوم من المعقولات والمسموعات في جمل الفروع والاصول قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب في باب خلافة القاهر بالله ابن المعتضد جملا من اخلاق الخلفاء من بني العباس لمعنى اوجب ايرادها في خلافة القاهر واعتل الواثق فصلى بالناس يوم النحر احمد ابن ابي دواد وكان قاضي القضاة فدعا في خطبته للواثق فقال اللهم اشفه مما ابتليته وقد فدمنا وقته وفاته فيما سلف من اخباره في هذا الكتاب فاغنى ذلك عن اعادته

ذكر خلافة المتوكل على الله

وبويع جعفر ابن محمد ابن هرون ولقب بالمنتصر بالله فلما كان في اليوم الثاني لتقبيه ابن ابي دواد المتوكل على الله وذلك في اليوم الذي مات فيه اخوه الواثق وهو يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلثين ومايتين وكني بابي الفضل وبويع له وهو ابن اربع وعشرين سنة واشهر وقتئذ وهو ابن احد واربعين سنة وسبعة اشهر وسبع بايامه امر ولد خوارزمشاه يقال له سجاء وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة تسع واربعين ومايتين

ذكر جمل من اخباره وسيره وملخص ما كان في ايامه

ولما افضت خلافة الى المتوكل امر بترك النظر والمباحثة والجدال والتسليم لما كان الناس عليه في ايام المعتصم والواثق والمامون وامر الناس بالتسليم والتقليد وامر شيوخ المحدثين بالحديث واظهار السنة والجماعة واظهر لبس الشاب الملحم وفضل ذلك على سائر الثياب وابتعه من في داره على لبس ذلك وشمل الناس لبسه وبالغوا في ثمنه انما ما بفعله واصطنع اكثر منها لمبالغة الناس فيها ومال الرعية اليها فالبدايات في ايدي الناس الى هذه الغاية من تلك الثياب تعرف بالمتوكلية وفي نوع من الثياب الملحم في نهاية الصنع والتسيج وجودة الصنع وكانت ايام المتوكل احسن ايام وانضرها من استقامة الملك وشمول الناس بالامن والعدل ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطاياه وبذله بالجود ولا بتركه وامساكه بالبخل ولم يكن احد من سلف من خلفا بني العباس ظهر في مجلسه العبث والهزل والمضاحك وغير ذلك مما قد استفاض في الناس تركه منهم الا المتوكل فانه اتى بباب ذلك واحدث له واحدث اشياء من نوع ما ذكرنا اتبعه فيها الاغلب من حواشيه والاكثر من رعيته فلم يكن في زمانه

والمتقدمين من كتابه وقواده ومن وصف بجود وكرم افضال واسفار
عن مصر وقطر وكان الفتح ابن خاقان مولاه التركي اغلب الناس عليه واعظمه
منه واكثرهم تقدما عنده ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة في الخاصة
ممن يرتجى فضله ويخاف شره وكان له نصيب من العلم ومنزلة من
الادب وألف كتابا في انواع من الآداب ترجمه بكتاب البستان واخذ
المتوكل في اقامته بنا لم يكن الذي يعرفونه وهو المعروف بالجوزق
واللمين والاروقة وذلك ان بعض شاربه حدثه في بعض الليالي انه
ملوك الحيرة من النعمانية من بنى نصر احدثت بنيانا لهم دار قراره
وهي الخورنق على صدر النجف وهيئتها للهجة بها ومثله نحوها الا
يغيب عنه ذكرها في سائر اخواله وكان الرواق فيه مجلس الملك
وهو الصدر والكمين ميمنته وميسرته يكونان البيتين اللذين عن يمنة
الكمين من يقرب منه من خواصه وفي اليمين منها خزانة الكتب
وفي الشمال ما يخرج اليه من الشراب والرواق قد عمر فضاؤه الذي
والكمين والابواب التي على الرواق فيتم هذا البنيان في هذا
الوقت بالجوزق والكمين في بنيان ذلك ابتاما بفعله وتشهوا
به الى هذه الغاية وبايع المتوكل لبنيه الثلاثة محمد المنتصر بالله
ولابي عبد الله المعتز بالله ففي ذلك يقول ابن المدبر وذكر هذه البيعة

يا بيعة مثل بيعة الشجرة فيها لكل الخلائق الخيرة
اكد بها جعفر وصيرها الى بنيه الثلاثة البررة

وفي ذلك يقول علي بن الجهم

قل للخليفة جعفر ما ذا الذي وابر الخلائف والائمة والهدا
لما اردت صلاح دين محمد والنيل عهد المسلمين محمدا
وثبت بالمعتز بعد محمد وجعلت ثالثهم اغر مؤيدا

وكان استخلاف المتوكل بعد ان استخلف ابو العباس السفاح بعايه
سنة وبعد موت العباس بن عبد المطلب بمايتي سنة وقد قيل
غير ذلك على تقارب التواريخ وتنازع الناس في كمية او قاسم
وعدد سنيهم والزيادة في الشهور والايام ونقصانها من مدة
ملكهم وكان سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد
خلافته باشهر فقبض امواله وجميع ما كان له وقلد مكانه ابا
الوزير وقد كان ابن الزيات اخذ المصادرين والمغضوب عليهم
سوطا من الحديد وضم مسامير الى داخل قامة مثل رؤوس المسال في
ايام وزارته للمعتصم والواثق وكان يعذب الناس فيه فامر المتوكل
بادخاله في ذلك التنور فقال عبد الملك بن محمد الزيات للموكل
به ان يأذن له في دواة وبطاقة ليكتب فيها ما يريد فاستاذن
المتوكل الموكل به فاذن له فكتب فيها

هي النسيا من يوم الى يوم مكانه ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم
ان المنايا واني اصبحت فرحا تجمن خوفا كحوما اليا جوم

قال ونشأ على المتوكل في دلك البيوه في صباه وصفا له اكثر
الجواري فراها فاعرض واجد فوجده مبتاعا وكان حلسه في دلك البيوه
الى ان مات اربعة ايوما وذكر انه ابتاعه وشيعه مجيدا وهو القائل
في تحريض المامون على ابرهيم ابن المهدي بعد ان خرج عليه

المرء ان الثمن للشيء علة تكون له كالمذكر بقدح بعيد
كذلك جرينا الامور وانما يدلك ما قد كان قبل على بعد

وظني بابرهيم ان مكانه سيبعث اياما كايامه النكد
تذكر امير المومنين صيامه وايمانه في اليمن منه وفي اليد
اذا ام اغواد المنابر ناشيا يغني بلبي او مبتة او صد

في شبعه طول الحد وقوله في مبتته للمعتضر بالله

وظل له سيف النبي كانما ما دامعه مرشدة الحرب تذرف
حمايله والبرد يشهد انه هو الطيب الاولى الذي كان يعرف

اقول ومرحوق الذي قلت اني اقول اني بعد ذاك واحلف
لما هاب اهل الظلم منك سباسبا ولا انصف المظلوم مثلك منصف

وقد ابنا على اخباره والمستحسن من اشعاره في الكتاب الاوسط ذكر
ايام ابي الوزير في الوزارة بسيرة وقد كان اخذ للوزارة محمد ابن
الفضل الجرجاني ثم صرفه واستكتب عبيد الله ابن يحيى سنة
ست وثلثين ومايتين الى ان قتل المتوكل وقد ابنا في الكتاب
الاوسط على اخباره واتصاله بالمتوكل واخبار الفتح ابن خاقان

وذكر محمد ابن يزيد المبرد قال ذكرت للمتوكل المنازعة جرت بينه وبين
الفتح ابن خاقان في تاويل آية تنازع الناس في قراتها فبعث الي محمد ابن
القاسم ابن سليمان الهاشمي وكانت البه البصرة فحملني مكرما فلما
اجتزت بناحية النعمانية بين واسط وبغداذ بدير مرقل وقد كان
ذكر لي ان فيه جماعة من المجانين يعالجون فلما حاذيته دعتني نفسي
الى دخوله فدخلته ومعي شاب ممن يرجع الى ادب فاذا انا بمجنون
قد دفن من المجانين فقلت ما يقعدك بينهم وانت بائن منهم فلكز
جفنه ورفع عقيرته وهو يقول

ان صفوني فنا حال الجسد او فتشوني فباحر الكبد
اضعف وجدي وزادني سقمي ان شئت اشكو الهوى فاصفوا
وضعت كفي على فؤادي مرجرا الاسى وانطويت فوق بردي
اه من الحب له مرکد ان لم امت في غد فبعد غد
كان قلبي اذا تذكرهم فريسة بين ساعدي اسد

فقلت احسنت لله ابوك زدني فلكز جفنه وهو يقول

ما اقتل البين للنفوس وما اوجع فقد الحبيب للكبد
عرضت نفسي من البلا لما اشرف في مهجتي وفي خلدي
يا حسرتي ان اموت معتلا بين اعتلاج الهموم واللكد
في كل يوم بغيض معولة عيني لمعصوبة مرتجد

فقلت له احسنت لله ابوك ولا افض فوك زدني فانشا يقول

الله يعلم اني كمد لا استطيع ابث ما اجد
نفسان لي نفس تضمنها بلد واخرى حازها بلد
وارى المنية ليس ينفعها صبر وليس يعنها بلد
واظن غايتي كشاهدتي بمكانها بجد الذي اجد

فقلت احسنت والله واستزدته فقال لي كلما انشدتك اشتركت معي
وما ذاك الا لفرط ادب وفراغ سكن فانشدني انت ايضا فقلت للاذ
معي انشده فانشا يقول

عذل ويمن وتوديع ومرتحل اي العيون على ذا الين تنهمل
تالله ما جلد بعدهم جلد ولا احتراز دموعي عنهم جلل
بلى وحرمة ما ابقين في رحل قلبي اليهن مشتاق وقد رحلوا
ودت ان البحار استبحن بي مدد وان جسمي دموع كلما هطلت
وان بدلا مركل حاجة لي كان حاجة يوم البين منك بدل
اذ در در النوى لو صادفت حيلا انهد منها وشك البين فانحل

اهجر وابين ولو اشوى ولا باطلا ابغي قد اناني بينها اجل
فقال المجنون احسنت وقد حضرني في معنى ما انشدت شيا فانشد
قلت حار فانشا يقول

ترحلوا ثم نبطنا ونحن سجف لو كنت املكهم يوما ما رحلوا
يا حادي العيس مهلا كي اودعهم وقفا قليلا ففي توديعها املي
ما راعني بعدهم شيء كفقدهم حين استقلت سراعا بالذي املي

ان

اني على العهد لم انقض مودتهم فليت شعري ما طال العهد ما فعلوا
قال المبرد فقال الفتى الذي معي ما توافقا المجنون اه ان ماتوا
فسوف اموت فسقط ميتا فما برحت حتى غسل وكفن وصليت عليه
ودفنته وورد شر مزراي فادخلت على المتوكل وقد عافيه
الشراب فسئلت عن بعض ما ورد له فاجبته وبين يدي
المتوكل البحتري الشاعر فانبرا ينشده قصيدة يمدح بها المتوكل
وفي المجلس ابو العنبس الصيمري فانبرا البحتري قصيدته التي اولها

عذل يعذل بشيم وبأي طرف تحتكم
حسن يظن بوصله والحسن اشبه بالكرم
قل للخليفة جعفر المتوكل ابن المعتصم
المرتضى ابن المرتضى والمنعم ابن المنعم
اما الرعية في وفي اشباب عدلك في حرم
فالناس في المجد الذي قد كان فوض فانهضم
اسلم لدين محمد فاذا سلمت فقد سلم
يا ابن الذي بعد العما بكر الغنى بعد العدم

فلما انتهى مشى القهقرا الى ان خرج فوثب ابو العنبس فقال له شتان
ما بين الموضعين تمدح امير المؤمنين تامر برده فقد والله عارضته في قصيدته هذه فامر
برده فانشد ابو العنبس ابيات التي اولها

وفتى ابى شلج تلثمه وباي كف تلتثم

ادخلت راس البختري الى عبيدة في ترجمة

ووصل ذلك بما اشبهه من الشعر فضحك المتوكل حتى استلقى ورمى
برجله البيتين وقال يدفع لي العنبسي عشرة الاف درهم
فقال الفتح يا سيدي قال البختري الذي هجي واسمح المكروه بيعه و
خايبا قال ويدفع لي البختري عشرة الاف درهم قال يا سيدي
فهذا البصري الذي شحصناه من بلده لاشتارك هم فيما حصلوه
قال ويدفع اليه ايضا عشرة الاف درهم فانه قتلنا كلنا في شفاء
المنزل ولم ينفع البختري جده واجتهاده وجده ثم قال المتوكل
لابي العنبس اخبرني عن حمار وفائه ومدحه من شعره في الروضة
التي رايتها فقال نعم يا امير المؤمنين كان اغتنم من القضاة ولم يكن
له جرم ولا زلة فاغتنل علة على غفله فمات منها فاتيته فيه
يرى النائم فقلت له يا حماري الم ابرد لك الماء وابقى لك الشعير
واحسن اليك جهدي فلم مت على غفلة وما احسن قال نعم لما كان
في اليوم الذي وقفت بي على قبر الصيداني تكلمت بي لذتي ولذة
مررت بي اناء حسنا فاخذت بجوامع قلبي فعشقتها واشتد
بها ثم مرشدة الكدتا شفا غيظها فقلت يا حماري فهل سمعت
فيها شعرا قال نعم واشد ب

قام قلبي باناء عند باب الصيداني
ورمتني بدلال وثنايا كالجمان

وحدثني نسيب كلثوم الشمشاطي

قال فقلت له يا حماري في الشمشاطي قال فقلت له يا حماري ما الشمشاطي
قال هذا من غريب الوان الخبر فطرب المتوكل وامر المغنين والملهين
والمطربين فغنوا في ذلك اليوم في شعر الحمار وفرح المتوكل في
ذلك اليوم وافرط في السرور وزاد في تكرمة ابي العنبس وغايره
وحدثنا ابو عبد الله محمد ابن عمران المرزباني قال حدثنا محمد ابن يزيد
المبرد قال قال المتوكل لابي الحسن ابن محمد ابن علي ابن موسى ابن جعفر
ابن محمد ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ما يقول ولد اسيك في العباس
ابن عبد المطلب قال وما يقول في ولد ابي يا امير المؤمنين في جنب الفرض
الله طاعة نبيه على خلقه وافترض طاعته على نبيه فامر له
بمايتي الف درهم وانما اراد ابو الحسن طاعة الله على نبيه فعارض
وقد كان سعى الى المتوكل بابي الحسن علي ابن محمد وقيل له ان في
منزله سلاحا وكتبا وجماعة من شيعته ومن يقول بامامته
وانه قد عزم على الخروج والوثوب بالدولة فبعث اليه بعدة من الاتراك وغيرهم ممن حجم عليه في منزله على غفله
وعلى من في داره فوجده في بيت مغلق عليه وحده وعليه مدرعة
من شعر وبساط في البيت الا الرمل والحصا وعلى راسه ملحفه
من الصوف وهو متوجه الى ربه يتلو آيات من القرآن في الوعد
والوعيد فاخذ على ما وجد عليه وحمل الى المتوكل في جوف الليل

فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس فلما راه اعظمه واجله
الى جانبه ولم يكن وجد في منزله شيئا يواريه لاجاله مما يتعلق عليه
بها فناوله المتوكل الاناء الذي كان في يده فقال يا امير المومنين ما
خامر لحمي ولا دمي قط فاعفني منه فاعفاه ثم قال انشدني شعرا
استحسنه فقال اني لقليل الرواية للاشعار قال لابد ان تنشدني فانشد
ماتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز في معاقلهم فاسكنوا حفرة يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا
قال فاشفق من حضر على ابن محمد وظنوا ان مادة ستبدر منه
اليه قال فوالله لقد بكا المتوكل بكاء طويلا حتى بلت دموعه لحيته
وبكى من حضره ثم امر برفع الشراب ثم قال يا ابا الحسن اعليك دين قال
نعم اربعة الاف دينار فامر بدفعها اليه وردّه الى منزله من
ساعته مكرما فقال وكانت وفاة محمد بن سماعة القاضي صاحب
ابي حنيفة في خلافة المتوكل وذلك في سنة ثلاث وثلثين ومايتين
وهو ابن ماية سنة صحيح الجسم والعقل والحواس بقيت الابصار
ويركب الخيل التي تقطف وتعنق لم ينكر من نفسه شيئا وحكى ابنه

سماعة ابن محمد قال قال لي محمد ابن سماعة وجدت في حياة ستوار
ابن عبد الله قاضي المنصور كتابا له بخطه اراه من شعره او ابياتا
استحسنها وهي

سلبت عظامي لحمها فتركتها عواري في اجلادها تتكسر
واخليت منها مهجة فتركتها قوارير في اجوافها الروح تصفر
اذا سمعت ذكر الفراق تقعقعت فرائصها من خوف ما تتحذر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب وانظري ظنا جسدي لكنني الشعر

ولمحمد ابن سماعة تصنيفات حسان في الفقه ورواية عن ابي الحسن
وغيره منها كتاب نوادر المسايل عن محمد ابن الحسن وهي الوف من الاوراق
وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وثلثين ومايتين مات يحيى ابن معين
وفي سنه خمس وثلثين ومايتين مات ابو بكر ابن ابي شيبة والقوارير
وكان ابن علية اصحاب الحديث وحفاظهم وفيها مات اسحق ابن ابرهيم
ابن مصعب وكان على بغداد وولي ابنه مكانه وله اخبار حسان
قد اثبتنا على غرر حالها في كتابنا في اخبار الزمان ومن طريف اخباره
والمستحسن ممن كان ايامه وسيره ببغداد ما حدث به عبد الله
ابن صالح ابن شيخ ابن عميرة الاسدي انه راى في منامه كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول له اطلق القائل فارتاع لذلك روعا عظيما ونظر
في الكتب الواردة لاصحاب الجسور فلم يجد كتابا فيه ذكر قاتل فامر
باحضار السندي وعياش فسالهما هل دفع اليهما احد دعي عليه

بالقتل قال له عيّاش نعم وقد كنّا نخبره فاعاد النظر فوجد
الكتاب في اضعاف القراطيس واذا الرجل قد شهد عليه بالقتل فامر
به فامر اسحق باحضاره فلما دخل عليه ورأى ما كان به من الاغماء
قال له ان صدقني اطلقتك فابتدأ يحدثه بخبره وذكر انه كان في
وعدة من اصحابه يرتكبون كل عظيمة ويتهالكون كل محرم وانه
كان اجتماعهم في منزل بمدينة ابي جعفر المنصور يعتكفون فيه
على كل بلية فلما كان في هذا اليوم جاءتهم عجوز كانت تختلف اليهم
للفساد ومعها جارية بارعة الكمال والجمال فلما توسطت الجارية
الدار صرخت صرخة فبادرت اليها من من اصحابي فادخلتها بيتا
وسكتت مرة وعنها وسألتها عن قصتها فقالت الله الله في فان
هذه العجوز خدعتني واعلمتني ابي في جيرانها قوم لهم حق لم يكن مثله
فتشوقتني الى النظر الى ما فيه فخرجت معها واثقة بقولها فلما صرت
في عليكم وجدي رسول الله وامي فاطمة وابي الحسن ابن علي فلما نظر
الي قال الرجل فصنت لها ان اخلصها فخرجت الى اصحابي فعرفتهم
ذلك فكأني اغريتهم وقالوا لما قضيت حاجتك منها صرفناها عنا
وبادروا اليها فقمت دونها امنع منها فتفاقم الامر بيننا الى ان تنازعنا
بالسيوف فجعلت الى اسنادهم كان في امرها واكبهم على هتكها فقتلته
ولم ازل امنع منها الى ان خلصتها واخرجتها سالمة مما خافته على
نفسها واخرجتها من الدار فسمعتها تقول ستر الله كما سترتني

وكان لك كما كنت لي وسمع الجيران الضجة فبادروا الينا والسكين
في يد الرجل ملتطخ بدمه فرفعت على هذه الحالة فقال له اسحق
قد عرفتك ما كان من حفظك للمرأة ووهبتك لله ولرسوله قال فوحق
من وهبني له لما عاودت معصية ولا دخلت ريبة حتى القى الله فاخبر
اسحق بالرؤيا التي راها وان الله لم يضيع له ذلك وعرض عليه برا
واسعا فابا قبول شيء من ذلك وفي سنة تسع وثلثين ومائتين
رضي المتوكل عن ابي محمد يحيى بن اكثم الصبغي فاشخص له شر مزراي
وولي قضاء القضاة وشخط على احمد بن ابي داود ولده ابي الوليد
محمد بن احمد وكان على القضاء واخذ من ابي الوليد مائة الف وعشرين
الف دينار وجوهرا بأربعين الف دينار واخذ ابي بغداذ وقد كان
ابو عبد الله احمد بن ابي دواد فلج بعد موت عدوه ابن الزيات لسبعة
واربعين يوما وذلك في سنة ثلاثة وثلثين ومائتين وفي سنة اربعين
ومائتين كانت وفاة ابي عبد الله ابن ابي دواد بعد وفاة ابي الوليد
محمد بن احمد بعشرين يوما وكان ممن اجرى الخير على يديه عالما اشتهر
من امره وشهرها الله سبيلا اليه وحسبه المعروف وفعله
وذكر ان المعتصم كان بالجوسق يوما مع ندمائه وقد عزم على الاسطياح
وامر كل واحد منهم ان يطلع قدر الذي يصير بسلامة غلام غلام ابن ابي
دواد فقال هذا غلام ابن ابي دواد تعرف خبرنا والساعة يأتيني
فيقول فلان الهاشمي وفلان الانصاري وفلان العربي فيقطعنا

عما عزمنا عليه وانا اشهدكم اني لا اقضي له اليوم حاجة فلم يكن
بين قوله وبين استيذان الاساح الى عبد الله الا ضيهة فقال
بعضهم لبعض كيف ترون قولي قالوا فلا تأذن له قال سنؤذن لكم لعمري
افوز على من ذلك ودخل فاما هو الا ان سلم وجلس وتكلم حتى اسفر
وجه المعتصم وضحك اليه جواره ثم قال يا عبد الله قد طبخ
كل واحد من هاؤلاء قدرا وقد جعلنا لك حكما في طبخها قال فلتطعمنا
فكل ثم اخلكم بعلم فجلت القدور ووضعت بين يديه فجعل ياكل
من اول قدر اكلا ناما فقال له المعتصم هذا ظلم قال وكيف ذاك
قال اني اراك قد امعنت في هذا اللوز وستحكم لصاحبه قال يا امير
المومنين على ان اكل من هذه القدور كلها كما اكلته من هذه القدر
فتبسم المعتصم وقال شانك اذا فاكل كما قال ثم قال اما هذه فقد
احسن طابخها اذ اكثر فلفلها واقل كمونها واما هذه فقد جاد طابخها
اذ كثر خلها وقل بيتها واما هذه فقد طبيها طابخها باغبار القدور
واما هذه فقد خلق من عملها بقلة ما بها وكثرة مربيها حتى وضع
القدور بصفات شتى فاخبرها ثم اكل مع القوم كما اكلوا
انظف اكل مرة بحدثهم باخبار الاكلة في صدر الاسلام معوية
ابن ابي سفين وغيره مثل عبيد الله ابن زياد والحجاج ابن يوسف وغيرهما
ابن عبد الملك ومرة بحدثهم عن اكلة دهره مثل ميسرة التمار وردة
القصاب وجاسم الكيال وامثلهم الى ان فرغت الموايد قال له

معتصم

المعتصم الك حاجة يا ابا عبد الله قال نعم يا امير المومنين قال اذكرها
قال اصحابنا يريدون ان يتشاغلوا قال نعم يا امير المومنين ان رجلا
من اهلك وطنه الدهر فغير حاله وخشن معيشته قال ومن
هو قال سليمان ابن عبد الله النوفلي قال قد له ما يصلحه قال خمسين
الف درهم قال قد انفذت ذلك له قال وحاجة اخرى قال وما هي
قال ضياع مروان ابن المعتصم تحوزها له قال قد فعلت قال فوالله
ما خرج حتى سال ثلاث عشرة حاجة لا يردها له ثم قام خطيبا
فقال في خطبته يا امير المومنين عمرك الله طويلا فنعم كتحصيب جناب
دعبتك وبين عيشهم وتسوا اموالهم ولاذلت متمتعا بالسلامة ممجدا
بالكرامة مدفوعا عنك حوادث الايام وغيرها ثم انصرف فقال المعتصم
هذا والله الذي يتزين بمثله ويتبجح بقربه ويعدل الوفاء من جنبه
اما رايتم كيف دخل وكيف تكلم وكيف سلم وكيف اكل وكيف وصف القدور
ثم ابتسط في الحديث وكيف خاطبه اكنا ما يرد ما عن حاجة
الا ليم الاصل خبيث الفرع والله لو سالني في مجلسي هذا ما قسمته
ما رددته عنها وانا اعلم انه يكتسبني بها في الدنيا حمدا
وفي الاخرة ثوابا وفي احماد ابن ابي داود يقول ابو تمام

لقد انست مساوي كل دهر محاسن احماد ابن ابي داود
فما سافرت في الافاق الا وهبر جدواه راحلتي وزادي
مقيم الظن عندك والامماني وان قفلت ركابي في البلاد

وحكى عن الفتح ابن خاقان قال كنت عند المتوكل وقد عزم على الصبوح
ما جعفر وقد وجه خلف الندماء والمغنين وهو متكئ على قال فجعلت
نطوف وانا احادثه حتى وصلنا الى موضع تشرف منه على
الخليج فدعا بكرسي فقعد عليه واقبل يحادثني اذ بصر بسفينة
مشدودة بالقرب من شاطئ الخليج وملاح بين يديه قدر يطبخها
شكباج من لحم بقر وقد فاحت رائحتها فقال يا فتح هذه رائحة قدر
شكباج اما تراي ما اطيب رائحتها علي بها على حالها فتبادر الفراشون
فاتتزعوها من بين يدي الملاحين فلما اعاين الملاحون واصحاب السفينة
ما فعل بهم ذهبت نفوسهم خوفا وفرقا وجاؤا المتوكل بالقدر تقوده
كهيئتها فوضعت بين يديه فاستطاب ريحها واستحسن لونها
ودعا بر غيف فكسر منه كسرة فدفعها الي واخذ هو منها
مثلها فاكل كل واحد منا ثلاث لقم واقبل الندماء والمغنون فجعل
يلتقم كل واحد منهم لقمة من القدر واقبل الطعام ووضعت
الموايد فلما فرغ من اكله امر بتلك القدر ففرغت وغسلت بين
يديه وامر بان عملت دراهم فحيث بدرة وفرغ فيها ففضل من الدراهم
مقدار الفي درهم فقال لخادم كان بين يديه خذ هذه القدر فطيب
بها الى اصحاب السفينة حتى تدفعها اليهم وقل لهم هذا من
اكلنا من قدركم وادفع الي من طبخ القدر ما فضل من هذه البدرة
من الدراهم رمية لكل واحد طبخها قال الفتح وكان المتوكل كثير

ما يقول اذا ذكر ذلك قدر الماجن ما اكلت الطيب من شكباج
اصحاب السفينة في ذلك اليوم واخبرنا ابو القسم جعفر ابن محمد
ابن حمدان الموصلي الفقيه بجهينة وذلك في مدينة الموصل قال
اخبرنا ابو الحسن الصابي قال قال الجاحظ ذكرت امير المومنين
لتاديب بعض ولده فلما راني استشنع منظري فامر لي بعشرة
الاف درهم وصرفني فخرجت من عنده فلقيت محمد ابن ابرهيم وهو يريد
الانصراف الى مدينة السلام فعرض علي الخروج معه والاختيار
في خراقة فلما اتينا قمر نهر القاطول وخرجنا من سامرا نصب ستارة
وامر بالغنا فاندفعت عوادة له فغنت

كل يوم قطيعة وعتاب يقتضي هجرنا ونحن عتاب
ليت شعري انا خصصت بهذا امر كذا العاشقين والاحباب

وسكتت وامر الطنبورية فغنت

وادحمي للعاشقينا ما ان ارى لهم معينا
كم يهجرون ويضربون ويقطعون فيصبرونا

قال فقالت لها اعوده فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون
وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كانها فلقة قمر فرمت
بنفسها الى الماء وعلى راس محمد غلام يضاميها في الجمار وبيده مذبة
فلما راى ما صنعت القى المذبة من يده واتى الموضع فنظر اليها
وهي تغوص بين الماء فانشا يقول

انت التي عرفتني بعد القصد وتعلمينا

فرح بنفسه في اثرها فاذا دار الملاح الى الحرافة فاذا بهما معتنقان
ثم غاصا فلم يريا فهال ذلك محمدا فقال يا عمر لتحدثني حديثا ليلتي
عن فعالك وإلا لاعلمتك بهما قال فحضر في خبر يزيد ابن عبد الملك
وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت له قصة فيها
ان راي امير المومنين اعزه الله ان يخرج الي جاريته فلانة حتى تغنيني
ثلاثة اصوات فعاقا فاعتاض يزيد وامر مزمر ان يدخل الرجل اليه فياتيه
براسه ثم اتبع الرسول برسول اخر يامره ان يدخل الرجل اليه
فلما اوقف بين يديه قال له ما الذي حملك على ما صنعت قال الثقة
بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالجلوس حتى لم يبق احد من الناس
الا خرج ثم امر فاخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها غني
افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فاجمل
فغنته فقال له يزيد قل قال غني

تألق البرق نجدا فقلت له يا ايها البرق اني عنك مشغول
يكفيك مني عدو ثائر حنق وكف صادرة عما لك مسئول

فغنته فقال له يزيد قاتلك الله ما رايت رجلا قط اعطي ما اعطيت
حتى وثب فصعد على اعلا قبة ليزيد فرمى بنفسه على دماغه
فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون اتراه الجاهل الاحمق
ظن اني اخرج اليه جاريتي واردها الي ملكي يا غلام خذ بيديها

فانطلقوا بها الى اهله وقال لهم انظروا ان كان له اهل والا فبيعوها
وتصدقوا عنه بثمنها فانطلقوا بها فلما توسط بها دار يزيد نظرت
الى حفرة في وسط الدار قد اعدت للمطر فحدثت نفسها من ابهم
وانشات تقول

من مات عشقا فليمت هكذا اخير في عشق بلا موت

فرجت بنفسها على دماغها فماتت فسري عن محمد واحسن صلتي
وقيل ان هذا الخبر انما كان مع سليمان ابن عبد الملك وليس هو عن يزيد
ابن عبد الملك قال فذكرت هذا الحديث لابي عبد الله محمد ابن جعفر
الاخباري بالبصرة فقال انا احدثك بنحو من هذا الحديث الذي حدثني
به حدثني به فايو الخادم وكان مولى لمحمد ابن حميد الطوسي وان محمد
ابن حميد الطوسي كان جالسا مع ندمائه يوما فغنت جاريه له من
وراء الستارة

يا قمر القصر متى تطلع اشقى وغيري بك يستمتع
ان كان ذنبي قد قضى ماله مني على قدر فما اصنع

وكان على راس محمد غلام بيده قدح يسقيه فرمى بالقدح عن يده
وقال تصنعين هذا ورمى بنفسه من الدار الى دجلة فهتلت
الجاريه الستارة ثم رمت بنفسها على اثره فتزل الغاصة
خلفهما فلم يوجدا حتى منهما فقطع محمد الشراب وقام عن مجلسه
قال المسعودي وفي سنة ثلاث وثلثين ومايتين سخط المتوكل
على عمرو ابن فرج الرخجي وكان من علية الكتاب واخذ منه مالا

وجوه نحو مايه الف وعشرين الف دينار واخذ من اخيه محمد نحو
مايه الف وخمسين الف دينار ثم صوح محمد على احد عشر الف الف
درهم على ان يرد عليه ضياعه وغضب عليه عقبه ثانيه
فامر ان يصفع كل يوم فاحصى ما صفع فكان ستة الاف صفعه
والبس جبة صوف ثم رضى عنه وسخط عليه سخطة ثالثه
واخذ الى بغداد فاقام بها حتى مات وامدح المعتز المتوكل
فاورده دفعة وكتب اليه ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير
فلطفت ودقت كان ذلك احسن واذا كانت من الكبير الى
الصغير فعظمت وجلت كان اوقع لها وانفع قال المشنز
وكانت وفاة احمد بن حنبل في خلافة المتوكل بمدينة السلام وذلك
في شهر ربيع الاخر سنة احدى واربعين ومايتين ودفن بباب حرب
في الجانب الغربي وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر وحضر
جنازته خلق من الناس لم ير مثل ذلك الاجتماع في جنازة من تقدمه
قبله وكان للعامة فيه كلام كثير جرى منهم بالعشي والصدر
من الامور منها ان رجلا منهم كان ينادي بالعنوا الواقعة عند
الشبهات وهذا بالضد مما جاء به صاحب الشريعة عليه السلام
وكان عظيم من عظمائهم ومقدم فيهم يقف موقفا بعد موقف امام
الجنازة وينادي بالعلامة

واظلمت الدنيا لفقد محمد واظلمت الدنيا لفقد ابن حنبل

يريد بذلك ان الدنيا اظلمت عند وفاة محمد عليه السلام وانما اظلمت
عند موت ابن حنبل اظلمتها موت الرسول عليه السلام وفي هذه
السنة انقضت الكواكب الانقضاض الذي لم يعهد مثله قط
وذلك في ليلة الخميس لست خلون من جمادي الاخر وقد كان في
سنة ثلاث وعشرين وثلاث مايه انقضاض للكواكب عظيم
قايل وهي الليلة التي اوقعت فيها القرامطة بحاج العراق من
طريق الكوفة في درب القعيده من سنة ثلاث وعشرين وثلاث مايه
وفي السنة التي مات فيها ابن حنبل كانت وفاة محمد بن عبد الله
الاسكافي وكان من اهل النظر والبحث ومن عليه اهل العدل
وكانت وفاة جعفر بن المبشر سنة اربع وثلثين ومايتين وكان
من كبار المعتزلة واهل الديانة من البغداديين ومات جعفر
بن حرب سنة ست وثلثين ومايتين وهو رجل من همذان ووجوه
محلتهم والى ابيه يضاف شارع باب حرب في الجانب الغربي
بمدينة السلام وهو من شيوخ البغداديين من المتكلمين ومات عيسى
بن صبيح سنة خمس واربعين ومايتين وكان من حذاقهم واهل
الديانة منهم وذكر ابو الحسن الخياط ان ابا الهذيل محمد بن الهذيل
كانت وفاته سنة سبع وعشرين ومايتين ثم تنازع اصحابه
في مولده فقال قوم سنة احدى وثلثين وقال قوم سنة اربع
وثلثين ومايه وقد كان ابو الهذيل هذا اجتمع مع هشام بن الحكم

المكي احد رؤساء هشامية المجسمة والرافضة في وقته مرافقة
على مذهبه وكان ابو الهذيل يذهب الى نفي الجسم ودفع الشيء
وان ضد قول هشام في التوحيد والامامة فقد هشام ابا الهذيل
اذا زعمت ان الله ليس بشيء فلم لا زعمت انه ليس بجسم قال لانها ليست بجسم
فليس ان الامر انما وقع على الاجسام فقال له هشام فقل ايضا انها
ليست بشيء ولكن الامر انما وقع على الاجسام فرجع عليه ابو الهذيل
هنيئا فقال له مرة ان قلت ان الصفة ليست بموصوف فاعفني
قال هشام من قبل انه يستحيل ان يكون فعلي انا ويستحيل ان يكون
غيري ان التعاير انما اوقعه على الاجسام والاعيان القايمة
بانفسها فلما لم يكن فعلي قايما بنفسه ولم يجز ان يكون فعلي انا وهو
انه لا هو ولا غيره وعله اخرى بنت قايلها زعمت يا ابا الهذيل
ان الحركة ليست بمماسة ولا مباينة لانها عندك مما لا يجوز
عليه المماسة ولا المباينة فلذلك قلت انا ان الصفة ليست
انا ولا غيري وعلتي في انها ليست انا ولا غيري عليك في انها لا تباين
ولا تماس فانقطع ابو الهذيل ولم يرد عليه شيئا وكانت وفاة ابي
موسى العباد سنة ستين وعشرين ومايتين وكان من شيوخ
المعتزلة وكبار المتكلمين من البغداديين ومات واصل ارحطا
ويكنى ابا حذيفة في سنة احدى وثلثين ومايتين وهو شيخ المعتزلة
وقديمها واول من اظهر القول بالمنزلة دون المنزلتين وهو ان

انفاسق من امة الملة ليس هو من ولاية ربه وبه سميت المعتزلة وهو
الاعتزال وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب اخبار بني امية
قول المعتزلة في الاصول الخمسة فاغنى ذلك عن اعادته وكذلك
فيما سلف من كتبنا على الشرح والايضاح وقد بينا فيما سلف
من هذا الكتاب خبر عمرو بن عبيد ووفاته وكان شيخ المعتزلة
والمقدم من فيها وان وفاته كانت سنة اربع واربعين ومايتين
وقد كان عمرو بن عبيد اجتمع مع هشام بن الحكم وهشام يذهب
الى القول بان الامامة نص من الله ورسوله على علي بن ابي طالب
عليه السلام وعلى مرتلا عصره من ولده الطاهرين الحسن والحسين
ومرتلا ايا منهم وعمرو يذهب الى ان الامامة اختيار من الامة في
سائر الاعصار فقال هشام لعمرو بن عبيد لم خلق الله لك عينين
قال عمرو لانظر بهما الى ما خلق الله من السماوات والارضين وغير
ذلك فيكون دليلا الى علمه قال هشام فلم خلق الله لك سمعا قال
عمرو لاسمع به التحليل والتحريم والامر والنهي فقال له هشام لم
خلق الله لك لسانا قال لاعبر به ما في قلبي واخاطب به من
افترض الله علي امره ونهيه قال له هشام فلم خلق الله لك قلبا
قال عمرو لتكون هذه الحواس مودية اليه فيكون مميزا بين منافعها
ومضارها قال له هشام افكان يجوز ان يخلق لك سائر حواسك
ولا يخلق لك قلبا تودي هذه الحواس اليه قال عمرو لا فقال هشام

وكره قال ان القلب هو الباعث لهذه الجوارح على ما تصلح له فالله
تعالى خلق فيها اسعانا لنفسه استحال ان لا يخلق لها باعثا يبعثها عليها
كما خلق فيها اسعانا لنفسه فقال هشام فلم قلت ان الله خلق الخلق ولم يخلقهم خلقا
يوقعون انفسهم على ما يصلحهم ويضرهم وكان بامرهم وينهاهم لم يجز
الآن يخلق لهم من يوقفهم على مصالحهم ويبين لهم ما احل لهم وحرم
عليهم كما استحال لما خلق جوارح غير باعثة لنفسها فاعلة
ما خلقت الا لخلق فيكون هو الباعث لها على ما تفعله والقيم
لها من مضارها ومنافعها ويكون الامام من الخلق بمنزلة القلب من سائر
الجوارح اذ كانت الجوارح راجعة الى القلب لا الى غيره ويكون سائر
الخلق راجعين الى الامام لا الى غيره فلما بان عمرو بفرق بفرق
وهذا الذي حكيناه ذكره ابو عيسى محمد بن هرون الوراق في كتابه
المعروف بكتاب المجالس وكانت وفاة ابي عيسى الوراق ببغداد
باجابة الغربي في الموضع المعروف بالرميلة سنة سبع وثلاثين
ومائتين وله تصنيفات كثيرة منها كتابه في المقالات في الامامة
وغيرها من النظر وكانت وفاة ابي الحسين احمد بن يحيى بن
الراوندي بسرخس مكرها مسموما وقيل بغداد في سنة خمس وقيل
وله نحو من اربعين سنة وله من الكتب المصنفة مائة كتاب
واربعة عشر كتابا وقد رددنا في كتابنا في اخبار الزمان ان
وفاة اصحاب المقالات وانما المذاهب والاراء والبدع

ومجالسهم ومناظرتهم ومناياتهم في مذاهبهم وكذلك الكتب التي
الى سنة اثنين وثلثين ومائة وانما يسنح لنا ذكر بعضهم في هذا الكتاب
فنذكرهم لمعاوكذلك غيرهم من الفقهاء واصحاب الحديث وفيها
مات ابرهيم بن العباس الصولي الكاتب وكان كاتبا بليغا وشاعرا
مجيدا لا يعلم فيمن تقدم وتاخر من الكتاب بشعر منه وكان يتكسب
في حداثته بشعره ودخل الملوك والامراء ومدحهم طلبا لجدواهم
وذكر رجاء بن الكتاب ان اسحق بن ابرهيم اخا زيدان بن ابرهيم حدثه
انه كان يتقلد الخمر والسروان ابرهيم بن العباس اختاره
يريد خراسان والماوراء بها وقد بايع بالعهد لعلي بن موسى الرضا
وقد امتدحه بشعر يذكر فيه فضل علي وانهم احق بالخلافة
من غيرهم قال فاستحسنت القصيدة وسالته ان يسنحها لي ففعل
ووصلته الف درهم وحملت على دابة وضرب الدهر ضرباته
ان رثى ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك وكنت احد عماله
موسى وكان يحب ان يكشف اسباب موسى فعزلني وامر ان يعمل موامره
فعملت وكثر علي فيها وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بالا
يدفع فلا يقبله وتحمل الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني
خلال ذلك بدعا من الكلام الى ان اوجب علي الكتاب اليمين على اني
من الانبوب فحلفت عليه فقال لي ليستشيمن السلطان عندك
يمينا لانك رافضي فقلت له اذن لي في الدنو منك فادن لي فقلت

ليس مع بغريضك سمجي للقذر صبر وهو متودد ولكنه يبا
سمعه منك لم امنه على نفسي وقد احتملت كل ما جرى بينه
هذا والرقعي مرعمران على ابي طالب فضل من العلم من وجوده
احق من ولد عباس بالخلافة قال ومرداك قلت انت وخطاء عبد
به واذكره بالشعر فوالله ما هو الا قلت ذلك له حتى سقط
في يده ثم قال احضري الدفتر الذي خطي فقلت له ضمانات والله
او توثقي لما اشكل اليه انك لا تضربني بشيء مما جرى على يدي وقرره
هذه المؤامرة ولا تطلبني في حساب تخلف لي عن ذلك مما سكنت
اليه وخرق العمل المعمول وحضر الدفتر فوضعه في خفه
وانصرف فقد زالت عني المطالبة ولا برهيم بن العباس الكاتب
مكاتبات حسان قد وقفت من كلامه قد جمعت قد انبنا على كثير منها
في الكتاب الاوسط مما استحسن من فصوله وان كنت كلفاني
الجودة وانتخبناه من كلامه وقلما غدرت المعصية بنا ها
فحلبت عليهم مرديها مرضعة وبسطت لهم من امانيها مطمعة
وركبت بهم مخاطر ها موضعة حتى اذا ارتقوا فامتوا وركبوا فاماتوا
واشتد رضاع وان فطام شرت ما تفجرت مجاري البانها فهدما
واعقبتهم من عواقبها غراما وخطت بهم عن معقل الى عقال
ومن عز الى حسرة قتلا واسرا واباحة وقسرا وقل من اوضع في
العشوة موضحا في لهبها ومفتحا عند ظلامها الا استخلفت احد

شاهقة

نحته وهو هنة نحتكيده حتى يجعله لعاجله حزما ولاجله
خطبا وليجمو عظة وللباطل نجعة ذلك هو حزب في ايجاز
ابانا واطناب الاخرة اكبر وما الله بظلام للعبيد وله اشعر
حسان ما استحسن من شعره الذي لم يسبقه اليه عند جماعة
من اهل الادب احد من اهل زمانه قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما
ونحن ولدنا عامرا وابا هند فطاب ولاد ثم طاب المولدا
ونحن ولدنا من قريش فروعها فاطيبها اصلا واطولها يدا
ونحن ولدنا من معد اعزها واكرمها حسبا واكثرها عددا
ونحن ولدنا من نزار بن معد فاكرم بنا ابنا واكرم بنا ولدا

وقوله ولكن جواد ابا هاشم وفتى العهد ما مون المغيب
غنى عنك ما استعنت عنه وطلاع عليك مع الخطوب

وقوله نعم الزمان زماني الشاب في الخلان
ومر دخرت لنفسي فعاد ذخر الزمان
وقيل لي خذ امانا من اعظم الحدثان
لما اخذت امانا الا مر الاخوان

وقوله واذا اخا الله امرا بقعاله فجزاه اخاه ما جد اسمحا
بنهضة غرية فكانما انتهضت ادنهضة صنجا

ومما يجب على الرواة ان يحفظوه من شعره قوله

تربك الايام ان قلت خيما وحلما تبصار بهما
كانهلب وقت اشعافها تسمعه صوت تحاويفها

وله سقيا ورعيا لايام لنا سلفت بكيت منها فعدت اليوم ابكيها
كذاك يامنا لاشك نبديها اذا تقضت ونحن اليوم نشكوها

وله مما احسن فيه وبرز عن نظرايه قوله ايضا

اولى البرية طرا ان تواسيه عند السرور الذي واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن

وقوله ايضا لاتلومي فان هما ك ان اثري وهمي مكارم الاخلاق
كيف تستطيع حفظ ما جمعت كفاه مرزاق للاتفاق

وقوله ايضا اغتمض ما اذا ما جئته واب بر اذا ما قدرا
يعلم الاقصى اذا اثري ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا

وكان ابو هيم ابن العباس يقول مثل اصحاب السلطان مثل قوم ركبوا جبلا شديدا وقعوا منه اقربهم من التلف ابعدهم من اللحاق وكان ابو يدعى خولة العباس ابن الاحنف الشاعر وحكى ابو العباس عبد الله ابن جعفر ابن خرداذبه الكاتب عن سليمان ابن الحسن ابن مخلد عن ابيه الحسن قال انشد ابو هيم ابن العباس قول العباس ابن الاحنف

ان قال لم يفعل وان سئل لم يبذل وان عوتب لم يعتب
صب بعبراني ولو قال لا تشرب البارد لم اشرب

فقال هذا والله احسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع القليل التنظير ما سمعت كلاما اجزل في رقة ولا اسهل في صعوبة ولا ابلغ في انصاف من هذا فقال له الحسن كلامك والله احسن من شعره

وما استحسنه من شعر العباس ابن الاحنف

يحمل عظم الذنب من تحبه وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فطوبى لمرعى من الليل ساعة وذاق اعتناقا ان ذاك لناعم
فان تك ان لم تحمل الذنب في الهوى فيا رقكم من ظالمين ورافق

وقوله ايضا اصرف فؤادك عباس معتمدا عنها والا فمت من حبها كمدا
لوانها من وراء الروم في بلد ما كنت اسكن الا ذاك البلدا
يا من شكا شوقه من طول غيبته صبرا لعلك تلقى من تحب غدا

ومنه اعد الزيارة لما بدا له الهجر او بعض اسبابه
وما صد عنا ولكنه طريد ملالة احبابه

وحدثنا ابو خليفة الفضل ابن الحباب الجمحي قال حدثنا الرياشي قال ذكر جماعة من اهل البصرة قالوا خرجنا نريد الحج فلما صرنا ببعض الطريق اذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي يا ايها الناس هل فيكم احد من اهل البصرة قال فعدلنا اليه وقلنا له ما تريد قال ان مولاي بالمابه يريد ان يوصي اليه فلما معه فاذا شخص ملقى على بعد الطريق تحت سجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فاحتملنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ثم انشا يقول

يا بعيد الدار عن وطنه مفردا باك على شجنه
كلما جد الغرام به جدد الاستعبار في بدنه

قال ثم اغمي عليه طويلا فانا لجلوس حوله اذ اقبل طائر فوقع

على بعض اغصان الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه ثانية وجعل يسمع
تغريد الطاير فانشا يقول

ولقد زاد الغواد شجى طاير يبكى على فنه
شفه ما شفنى فبكى كلنا يبكى على سكنه

ثم تنفس تنفسا فاضت منه نفسه فلم نبرح من عنده حتى
غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه
سالنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وقد اخبرنا
بهذا الخبر ابو اسحق الزجاجى النحوى عن ابى العباس المبرد عن المازنى
قال حدثنى جماعة من اهل البصرة بما ذكرنا وكانت وفاة ابى تمام
ابرهيم بن خالد الكلبى سنة اربعين ومايتين وكانت وفاة الحسين
ابن على الكرابيسى سنة اثنين واربعين ومايتين وفى سنة اثنين
وثلثين ومايتين نفا المتوكل على ابن الجهم الشاعر الى خراسان وقتل
فى سنة تسع وثلثين ومايتين وقد اتينا على خبره وما كان من امره
ورجوعه بعد ذلك الى العراق وخروجه الى الشعر وذلك فى
سنة تسع واربعين ومايتين فلما صار بالقرب من حلب من بلاد قنسرين
والعواصم بالموضع المعروف بـ [illegible] من الكلبيين فقال
فقال وهو فى الشوق

أزيد فى الليل ليل ام تمال ما الصبح سيل ذكرت اهل دخيل وابن ذى دخيل

وكان على ابن الجهم مع انحرافه عن امير المؤمنين على ابن ابى طالب معظما

مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ غزير الكلام وكان مطعونا عليه فى
نسبه ورد عليه بما قال الناس فى عقب سامة ابن لوى ابن غالب
قال على ابن محمد ابن جعفر العلوى

وسامة منا فاما نبوه فامرهم عندنا مظلم
اناس لونا باسنا بهم خرافة مستطعم بحلم
وقلنا لهم مثل قول الوصى وكل فاويله محكم
اذا ما سئلت ولم تدر ما تقول فقل ربنا اعلم

وقد اجاب على ابن الجهم هذا العلوى فقال

لم تدر فى حلاوة الانصاف وتعسفنى اشد اعتساف
وتركت الوفا علما بما فيه واسرفت غاية الاسراف
غير انى اذا رجعت الى حق بنى هاشم ابن عبد مناف
لم تجد لى الى التشفى سبيلا بقواف ولا بغير قواف
الى نفس تاتى الدنية والاشراف لا تعتدى على الاشراف

وقول العلوى فيه ايضا

لو اكتفت النصر ومعدا او اتخذت البيت كهفا مهدا
ورمزما شريعة ووردا والاخشبين محضرا ومندا
ما ازددت الا مرقة بعدا اوكنت الا مشغليا وخدا

وانما اعدنا ذكر هذا الشعر فى هذا الموضع وان كنا قد منا فيما
سلف من هذا الكتاب لما سنح لنا من ذكر على ابن الجهم فى ايام المتوكل

وما احتجنا اليه عند ذكرنا لشعر علي ابن الجهم واجابته العلوي على
هذا الشعر وكان قد اجاب به علي ابن الجهم لعلي ابن محمد ابن جعفر العلوي

قالت حبست فقلت ليس بضائري حبسي وأي معشر لم يحبسوا
او ما رأيت اللبث يألف غيله كبرا وأوباش السباع تردد
والشمس لولا انها محجوبة عن ناظريك لما اضاء الفرقد
والنار في احجارها مخبوءة لا تصطلى ان لم تثرها الازند
والحبس ما لم يرتهن لديه سنحائع هم المنى المتردد
بيت تجدد للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحمد

لو لم يكن في الحبس الا انه لا يستذل به ذوو الاحساب الا عبد

ومن قصيدته الرائية قوله

خليلي ما اخلا الهوى وامره والحلو بالحلو منه والمر بالمر
بما بيننا من حرمة ما رعيتما ورعي الشكوى وانسي من الهجر
وافتح من غير المحب بشره ولا سيما ان طلقت عبرة تجري

ومن جيد شعره قوله

حسرت عني القناع طلوم وتولت ومدمعي مسجوم
شد ما انكرت تصرم عهد لم يزده وابي عهدي يدوم
انكرت ما رأت براسي وقالت اشيب امر لو به منظوم
قلت اولاه ما علمت فانت انت تستثير منها الهموم
ليس فيمن من الهموم التي تحسن فيها التعزاة والتسليم

ان مر اجنى على مشيب الراس في ليلة لامر عضه
ليس عندي وان تقربت لاطاعة جد وقلبي كتم

ومن جيد شعره قوله

هي النفس ما حملتها تتحمل وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميله وافضل اخلاق الرجال التفضل
وما المال اخشى ان تركته وغما اذا قدمته متعجل
ولا عار ان زلت عن المرتعة ولكن عارا ان يزول التحمل

وما اعتذر به واحسن قوله في المتوكل

ان ذل السؤال والاعتذار خطة صعبة على الاحرار
ليس مر باطل تورده المرء وللحق سوابق الاقدار
وارض للسائل الخضوع وللقارف ذنبا مذلة الاعتذار
ان تجافيت منعما كنت اولى مرتجاتي عن الذنوب الصغار
او تعافيت مذنبا عرف الله وليس العقاب منك بعار

وما جود به قوله لما مات

فقلت لها والدمع حتى طريقه وناء الهوى بالقلب بلكي وقودها
فلا تجزعي اما رأيت قبوده فان خلاخيل الرجال قيودها

وكان في اسانيد قضاة قلم رشيد معه منه وكان محمد ابن عبد الله
ابن طاهر منحرفا عنه فاستشفع عليه بوصيف التركي حتى اصلح
له ناحيته ثم وصف عليه وصيف فاستشفع عليه بمحمد ابن

عبد الله وكتب اليه

الحمد لله شكرا فلو نبت في يديه

صار الامير شفيعي الى شفيعي اليه

وله اشعار نادرة واما قال سائره اخترنا منها ما قدمنا ذكره واقتصرنا بذلك عن غيره وقد رثاه جماعة من الشعراء منهم ابو صاعد فقال

ابق الدمع واجتنب الهجوعا وصوني شمل وجدك ان يضيعا

عزايا بني جهم ابن بدر فقد لاقيتم خطبا فظيعا

اما والله لو تدري المنايا بما لاقيتم لبكت جميعا

وقولي ان كهف بني لوى غدا بالشام منجدلا صريعا

ثوى كهف الارامل والبتامى ومركان الزمان به ربيعا

فتى كان السنام على الاعادي وليثا دون حرمته منيعا

وفي سنة ثلاث واربعين كان خروج المتوكل عن سر من راى الى دمشق وفي ذلك يقول القايل من قصيدة قالها في ذلك قوله

اظن الشام شمت بالعراق اذا عزم الامام على انطلاق

فان يدع العراق وساكنيها فقد تبلى المليحة بالطلاق

ولما ترك بدمشق اذا نزل المدينة لتكاثفوا العوطة عليها وما يرتفع من بخارها فنزل قصر الماوردان بين داريا ودمشق على سبعة من المدينة في اعلى الارض وهذا

الموضع بدمشق يشرف على المدينة واكثر العوطة بغرف وقصر المامون الى هذا الوقت وهو سنه اثنين وثلثين وثلثمايه وذكر سعيد بن بكير قال كنت بين يدي الموكل واقفا في مضربه بدمشق اذ شغب الجند واجتمعوا وصاحوا بطلبون الاعطيه. ثم رحلوا الى بريد السلاح والزهي بالنشاب واقبلت ارى السهام تقع في الرواق فقال لي يا سعيد ادع لي بابا الحماري فدعوته فقال له يا بابا اما ترى ما قد خرج اليه هاؤلا فما الراي عندك فقال يا امير المؤمنين قد كنت مشفقا في هذا السفر مثل هذا واشرت بما اشرت به من تاخيره فما لامير المؤمنين اليه فقال دع ما مضى وقل الان فيما تحضرك قال يا امير المؤمنين توضع الاعطيه فقال له فهذا ما اراد وانه مع ما خرجوا اليه ما تعلم قال بابا يا امير المؤمنين بهذا فان ارى بعده فامر عبد الله ابن يحيى فوضع الاعطيه فيهم فلما خرج المال وبدي باثقاله دخل فقال يا امير المؤمنين من الان يضرب الطبل للرحيل الى العراق فانهم لا ياخذون مما خرج اليهم شيا ففعل ذلك فنزل الناس عن الاعطيه ورجعوا حتى ان المعطي ليتعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا ياخذه فلما سعيد وقد كان الاتراك قدروا ان يقتلوا المتوكل فلم يمكنهم فيه حيله لبغا الكبير فانهم دبروا في بعاده عنه فطرحوا في مطرح المتوكل الرقاع يقولون فيها ان بغا الكبير قد دبر ان يقتل امير المؤمنين

والخلامة في ذلك انه يركب في يوم كذا في خيله ورجله فياخذ
عليه اطراف عسكره ثم يدس جماعة من غلمان العجم يدخلون عليه
فيقتلون به فقرا المتوكل الرقاع فتعجب مما تضمنته ودخل قلبه
من ذلك امر عظيم وشكا ذلك في الفتح وقال له في امر بغا والاقدام
عليه وشاوره في ذلك فقال امير المؤمنين ان الذي كتب الرقاع
قد جعل الامر دليلا في وقت بعينه شماه من ركوب الرجل في
جيشه الى الاطراف من العسكر وتوكيله بنواحيه وبعد ذلك
يتبين الامر وانا ارى ان تمسك فان صح هذا الدليل نظرنا كيف تفعل
وان بطل ما كتب به فالحمد لله واقبلت الرقاع تطرح في كل وقت
على جهة التعجيز وان في اعناق من كتبها بيعة من يجد معها بلا
من النصح والصدق فان فلما علموا بما علم به الخليفة وتمكن عنده
من الامر كتبوا رقاعا وطرحوها في مضرب بغا يقولون فيها
ان جماعة من الغلمان والاتراك قد عزموا على الفتك بالخليفة
في عسكره ودبروا ذلك واتفقوا عليه وتعاقدوا على ان يأتوه يوم
نواحي كذا ونواحي كذا فالله الله لما اخترت امير المؤمنين
ومهجته في هذه الليلة من هذه المواضع وسحنتها بنفسك ومن
تثق به فانا قد نصحنا وصدقنا والزم من طرح الرقاع بعد الله
والتوكيد في حراسة الخليفة فلما وقف بغا عليها وتتابعت
عليه لم يامن ان يكون حقا ما كتب له فيها مع ما كان وقع عليه

قبل ذلك فلما كان في الليلة التي ذكروها جمع حبشه وامرهم بالكمين
في السراديب معه وامرهم بالمواضع التي ذكرت واخذها
على المتوكل وحبسه واتصل الخبر بالمتوكل فلم يشك في ان ما كتب
له حق فاقبل يتوقع من نواحيه فيفتك به وسهر ليلته واستمع
من الاكل والشرب فلم يزل على ذلك الى الغداة وبغا يحرسه
والامر عند المتوكل على خلاف ما كان عند بغا وقد انهضه
واستوحش من فعله فلما عزم المتوكل على الانصراف قال له يا بغا
هل ابت نفسي مكانك مني وابتداك قلدك هذا الصقع واقر عليك
ما كان لك من رزق وجباية وغلة ومعونة وكل سبب فقال انا
عبدك يا امير المؤمنين فافعل ما شئت وامرني بما احببت فخلفه
بالشام وانصرف فاخذت الموالي ما اخذوا فلم يعلم المتوكل ولم يعلم
كل واحد منهما وجه الحيلة عليه في ذلك الى ان تمت الحيلة وقد
كان اصطنعه واتخذه وملا عينه من الصلاة وكان مقدما امره
فقال يا بغا غرابة تعلم محبتي لك وتقدمي اياك واثاري لك والتباي
اليك واني قد صيرت عندك في حد من لا يعصى له امر ولا يخرج
له عن محبة واريد امرك بشيء فعرفنيه فاكرمه بذلك فقال ابت
تعلم كيف هو قتلي ما شئت حتى افعله قال ان الخادم قد
افسد علي وحمل علي قتلي وشغلني وصح ذاك عندي منه قال
فتريد مني ماذا قال اريد اذا دخل غدا فانعلامة بيننا ان

اضع فلنسوف مر دابتي في الارض فاذا انا وضعتها فاقتله قال
نعم ولكن اخاف ان يندم ذلك او تجد في نفسك علي قال قد امكنك الله
من ذلك فلما اتى فارس حضر باغر ووقف موضع الضارب فلم يزل
بغا يعني ان يضع فلنسوفه فلم يفعل وظن انه قد نسي فغمزه بعينه
اي افعل قال فلما لم ير العلامة وانصرف فارس قال له يا باغر
اعلم اني فكرت في انه حدث وانه ولد قد كان استصلحه
هذا المرة فقال له باغر انا قد سمعت واطعت وانت اعلم وما
دبرت فامسك عنه مديته ثم قال يا باغر ان فارسا كان والدي وقد رأيت
صلاحه وهذا امر اكبر من ذلك واعلم فعرفني كيف تريد ان تفعل
فيه قال له قل لما شئت حتى افعله قال له اخي وصيف قال له
اخي وصيف قد صح عندي انه يريد علي رفقائي وان امكنه قد
قتل علية وانه قد عزم على ان يقتلنا ويقتلنا وينفرد بالامور
قال فما تريد قال اريد ان تضع عليه قال افعل هذا قال انه يصير
الي غدا فالعلامة ان ازى عن المصلى الذي اكون معي وانا قاعد
عليه فاذا رايتني قد تركت عنه فضع عليه فاقتله قال نعم فلما
صار وصيف الى الخيمة باغر وقام مقام المستعد فلما رأى العلامة
حتى قام وصيف وانصرف قال فقال يا باغر اني فكرت في انه اخي
واني قد عاقدته وحلفت له فلم استحسن ان افعل ما دبرته وقمت
واعطاه ثم امسك عنه مديته ودعا به فقال يا باغر قد حضرت

حاجة اكبر من الحاجة التي قد منعتها فكيف قلبك قال قلبي على ما تحب
قال ما شئت حتى افعله فقال هذا المنتصر قد صح عندي انه
عزم على ايقاع التدبير علي وعلى غيري حتى يقتلنا واريد ان
اقتله فكيف ترى نفسك في ذلك ففكر باغر طويلا ونكس راسه
ثم قال هذا لا ينجي منه شئ قال وكيف نقتل الابن والاب باق اذا لا
يستوي لكم شئ ويقتلكم ابوه كلكم به قال فما الراي عندك قال
ابدا ونا بالاب فنقتله ثم يكون امر هذا الصبي ايسر من ذلك قال
فقال له ويحك وتفعل هذا وتهيئنا قال نعم وهو الصواب قال انظر
ما تقول قال نعم افعله وادخل علينا حتى اقتله فجعل يردد عليه
وهو يقول لا تفعل غير هذا ثم قال له فادخل انت على اثري فان
قتلته والا فاقتلني انت وضع سيفك وقال اراد ان يقتل مولاه
فعلم بغا حينيذ انه قاتله وتوجه له التدبير في قتل المتوكل
وفي سنة سبع واربعين توفيت شجاع ام المتوكل وصلى عليها
المنتصر وذلك في شهر ربيع الاخر من قتل المتوكل بغا وفاتها
بستة اشهر ليلة الاربعاء لثلاث شاهات خلت من الليل وذلك
لثلاث خلون من شوال من هذه السنة وكان مولدها بعمر الصلح
حدث البحتري قال اجتمعنا ذات يوم مع الندما في مجلس المتوكل
فتذاكرنا امر السيوف فقال بعض من حضر يا امير المومنين بلغني
انه وقع عند رجل من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير

ولم يرمثله فامر المتوكل بالكتاب الى عامل البصرة بطلبه وشرايه
بما بلغ فنفذت الكتب على البريد وورد الجواب بان السيف اشتراه
رجل من اليمن فامر المتوكل ببعثه الى اليمن بطلب السيف واتياعه
فنفذت الكتب بذلك قال البحتري فلم نشعر ونحن عند المتوكل
الا وعبيد الله ابن يحيى قد دخل على المتوكل والسيف معه وعرفه
انه اتبع مرصاحبه باليمن بعشرة الاف درهم فسر بوجوده وحمد الله
على ما سهل من امره وانتضاه فاستحسنه وتكلم كل واحد منا بما يجب
وجعله تحت نبي فراشه فلما كان من الغد قال للفتح اطلب لي غلاما
تثق بحدته وشجاعته ادفع اليه هذا السيف ليكون واقفا به
على راسي لا يفارقني في كل يوم ما دمت جالسا قال فلم يستتم المتوكل
كلامه حتى اقبل ياغر التركي فقال الفتح يا امير المومنين هذا الغلام
التركي قد وصف لي بالشجاعة والبسالة وهو يصلح لما اراده امير
المومنين فدعا به المتوكل فدفع السيف اليه وامره بما اراد وقال
ان يزاد في مرتبته وان يضعف الرزق له قال البحتري فوالله ما
انقضى ذلك السيف ولا خرج من عنده منذ الوقت الذي دفع اليه
الا في الليلة التي ضربه فيها بغر ذلك السيف قال البحتري
لقد رايت من المتوكل في الليلة التي قتل فيها عجبا وذلك انا ما ذاكرنا
امر الكبر وما كانت تشتعله الملوك من الجبريه فجعلنا نخوض
في ذلك وهو ينيزا منه ثم جول وجهه الى القبله وسجد

وعفر وجهه بالتراب خضوعا لله عز وجل ثم اخذ من ذلك التراب
فوضعه على راسه وجبينه وقال انما انا عبد الله وان صار
الى التراب حقيق ان يتواضع ولا يتكبر قال البحتري فتطيرت
له من ذلك وانكرت ما فعله من نثره التراب على راسه وجبينه
ثم قعد للشراب فلما عمل فيه النبيذ وغنى بعض مغنيه
من المغنين صوتا استحسنه ثم التفت الى الفتح فقال يا فتح
ما بقي احد سمع هذا الصوت من مخارق غيري وغيرك ثم اقبل
على الندماء قال البحتري فتطيرت من بكايه وقلت وهذا يبكيه
قال فاتاني في ذلك اذ اقبل خادم من خدم فتيحة ومعه منديل
فيه خلعه وجهت بها اليه فتيحه فقال له الرسول يا امير المومنين
تقول لك فتيحة اني استعملت هذه الخلعه لامير المومنين
واستحسنتها فوجهت بها ليلبسها قال فدعا بالمنديل فاذا فيه
دراعة خز احمر كانه دبيقي من ردنيه قال فلبس الخلعه
والتحف بالمطرف قال البحتري فتصببت لابدره
بادرة يكون سببا لاخذ المطرف قال فاتى على ذلك اذ تحرك المتوكل
فيه وقد كان التف عليه المطرف فجذبه جذبة فخرقه من
طرفه الى طرفه قال فاخذه وفلقه ودفعه الى الخادم فتيحة
الذي جاء بالخلعة وقال له قل لفتيحة احتفظي بهذا المطرف
عندك لكون كفنا لي عندك فاني فقلت في نفسي انا لله وانا اليه راجعون

انقضت والله المدة وسكر متوكل سكرا شديدا قال وكان من عادته
اذا تمايل على سكره ان يقيمه الخدم الذي عند رأسه فاقمنا
نحن كذلك وقد مضى نحو ثلاث ساعات من الليل اذ اقبل باغر ومعه
عشرة من الاتراك وهم متلثمون والسيوف في ايديهم فبرق في ضوء
تلك الشمع فنهجموا علينا واقبلوا نحو المتوكل ثم صعد باغر واخر
معه من الاتراك على السرير فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم فلما رأى
الغلمان وكان حاضرا من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم
فلم يبق احد في المجلس غير الفتح وهو نجا بنفسه وبما نعهم قال التخريجي
فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف الذي كان معه
دفعه اليه على غاتقه الايمن فقده الى خاصرته ثم شالها على
جانبه الايسر ففعل مثل ذلك واقبل الفتح بما نعهم منه فنجا
واحد منهم بالسيف الذي كان معه في بطانته فاخرجه من ظهره
وهو صابر ما ينحى ولا يزول قال التخريجي فما رأيت احدا اقوى نفسا
ولا اكرم منه تمرح بنفسه على المتوكل حتى ماتا جميعا فلما
في البساط الذي قتلا عليه وطرحا ناحية فلم يزالا على حالتهما
باقي ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة للمنتصر فلما
بهما قد فنا جميعا وقيل ان فتيحة كفنته بذلك المظفر فلما المخرق
بعينه وقد كان نعا الصغير استوحش من المتوكل لكلامه
من المتوكل وكان المنتصر يحدب قلوب الاتراك وكان واقاش

غلام الواثق مع المنتصر فكان المتوكل يبغضه لذلك وكان واقاش
يجتذب قلوب الاتراك الى المنتصر وعبيد الله ابن يحيى بن خاقان
الوزير والفتح ابن خاقان مايلين الى المعتز وكانا قد اوغرا قلب المتوكل
على المنتصر فكان المنتصر لا يبعد المتوكل احدا من الاتراك الا اجتذبه
اليه فاشتمل قلوب الاتراك وكثيرا من الغراغنة الاشروسنية
الى ان كان من الامر ما ذكرنا من قتل المتوكل وقد ذكرنا في كيفية قتل
المتوكل غير ما ذكرنا من قتل المتوكل وهذا ما اخترناه في هذا
الموضع اذ كان احسن لفظا واقرب مأخذا وقد اتينا على جميع
ما قيل في ذلك في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اكثاره في
هذا الكتاب ولم يكن المتوكل اشد سرورا في اليوم الذي قتل فيه
فلقد اصبح في هذا اليوم نشيطا فرحا مسرورا وقال كاني احد
بركة الدم فاجتمع في ذلك اليوم وحضر الندما والملهون فاشتد
سروره وكثر فرحه فاعقب ذلك الفرح ترحا والسرور حزنا
فمرحبا الذي يغتر بالدنيا ويميل اليها ويامن النكبات فيها الا
جاهل مغرور وهي دار لا يدوم نعيمها ولا يسلم فيها سرور
ولا يوم محذور وقلت منها المسرات بالضراء والشدة بالرخاء
والنعيم بالبلوى ثم يتبعها الزوال فنعيمها البؤس ومع سرورها
الحزن ومع محبوبها المكروه ومع صحتها السقم ومع حياتها
الموت ومع فرحاتها الترحات ومع لذتها الافات عزيزها

ذليل وقويها مخذول وغنيها مسلوب وعظيمها مسلوب والباقي
الاوحد الحي الذي لا يموت ولا يزول ملكه وهو العزيز القدير
ففي ذلك يقول البحتري في غدر المنتصر بابيه وقتله به من قصيدة
له اكان ولي العهد اظهر غدره فمن العجب ان ولي العهد غادره
فلا ملئ الباقي تراب الذي مضى ولا حملت ذاك الدعا امنائره
وكانت ايام المتوكل في حسنها ونضرتها ورفاهة العيش بها وجمال
والعامر بها ورضا هم عنها ايام سر الاضراء وكما قال بعضهم كانت
خلافة المتوكل احسن من ايام السبل ورخص السعر اما في الحب
وايام الشباب وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال
وذلك شهر موقعا عندنا من ليل السعر وايام السبل
ومن ليالي الحب موصولة بطيب ايام الشباب الجميل
قال المسعودي وقد قيل انه لم يكن النفقات في عصر احد
ولا في وقت من الاوقات مثلها في دولة المتوكل فقال انه انفق
على الهاروني والجوسق والجعفري اكثر من ماتي الف الف درهم
هذا مع كثرة الموالي والخدم والشاكرية ودور العطاء فمن
ما كانوا يقبضونه في كل شهر من الجوايز والهبات وقال انه كان
له اربعة الاف سرية وطبخ كل يوم وبات وفي بيوت الاموال اكثر
الاف الف درهم ولا يعلم متقدم في صناعة مزجد ولا من الا
وقد حظي بدولته وسعد بايامه ووصل اليه نصيب وافر

من ماله وذكر محمد ابن ابي عون قال حضرت مجلس المتوكل على الله في
يوم نوروز وعنده محمد ابن عبد الله ابن طاهر وبين يديه الحسين ابن الضحاك
الخليع الشاعر فغمز المتوكل خادما على رأسه حسن الصورة ان
يسقي الحسين كاسا وغمزه بفاكهة عنده ففعل ذلك ثم التفت
المتوكل الى الحسين فقال قل فيه ابياتا فانشا يقول

وكالدرة البيضاء يعثر من الورد يسعى في قراطق اورد
له عثرات عند كل محبة بعينيه يستدعي الحلى الى النقد
فمبتاع اشفى بلقيه شربة تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهرا مرت فيه ساعة من الليل الا من حبيبك في بعد

قال المتوكل له احسنت والله يعطى لكل بيت مائة دينار فقال
محمد ابن عبد الله يا امير المؤمنين والله لقد اجاب فاسرع وذكر
فاوجع ولولا ان يدا امير المؤمنين ايطا ولها يد لاجرت له العطا
ولو بالطارف والتالد فقال المتوكل عند ذلك يعطى الكل بيت الف
دينار قال ويروى انه لما اتى محمد ابن المغيث الى المتوكل وقد دعي
له بالسطل والسيف قال له يا محمد ما دعاك الى المشاقة قال
الشقوة يا امير المؤمنين وانت ظل الله الممدود بينه وبين خلقه وان
يا فيك لطنين اسبقهما الى قتلي اولاهما بك وهو العفو عند كل واشا يعود
الى الناس الا انك اليوم قاتلي امام الهدى والعفو بالحري اجمل
وهل انا الا جملة مرخطية وعفوك من نور النبوة يجمل

تعالى ذنبي عن من عفوك قلة فمن ي يفضل منك والمزا فضل
انك خير السابقين الى العلى وانك خير الفعلين سيفعل
فقال المتوكل افعل خيرهما وامنن علينا ارجع الى منزلك فقال الفقيه
يا امير المومنين الله اعلم حيث يجعل رسالاته ولما قتل المتوكل
الشعراء من رثاه على ابن الجهم فقال من قصيدة له
عبيد امير المومنين قتلته واعظم افات الملوك عبيدها
بني هاشم صبرا فكل مصيبة سيسلى على وجه الزمان جديدها
وفيه يقول يزيد ابن المهلبي من قصيدة طويله
جات منيته والعين هاجعة هلا اتته المنايا والمقاتل
على اسيا فما لاقوته احد وليس فوق الا الواحد الصمد
خليفة لم يزل ما ناله احد ولم يضع مثله روح ولا جسد
وفيه يقول بعض الشعرا
سرت ليلا منية اليه وقد خلا منا عمه وذا ما
فعانت فقام وهو قد اقام منا حاملا الى صاك فقاما
وفيه يقول الحسين ابن الضحاك الخليع
ان الليالي لم تحسن لي احدا الا اساءت اليه بعد احسان
اما رايت خطوب الدهر ما فعلت بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
وذكر على ابن الجهم قال لما افضت الخلافة الى امير المومنين جعفر المتو
اهدى اليه الناس على اقدارهم واهدى اليه عبد الله ابن طاهر فقا

ما

مائتا وصيفة ووصيف في الوصايف جارية يقال لها محبوبه
كانت لرجل من اهل الطايف وقاد بها وعلمها من صنوف العلم
وكانت تقول الشعر وتلحنه وتغنيه على العود وكانت تحسن
من كل ما تحسنه علما الناس فحسن موقعها من المتوكل وحلت
قلبه محلا جليلا حتى لم يكن احد يعادلها عنده قال علي فدخلت
عليه يوما للمنادمة فلما استقر المجلس قام فدخل بعض المقاصير
ثم خرج وهو يضحك فقال ويلك يا علي دخلت فرايت محبوبه
قد كتبت في خدها بالمسك جعفر فما رايت شيا احسن منه فقل
فيه شيا فقلت سيدي انا وجدي بلدانا ومحبوبه قال لا بل انت
ومحبوبه قال فدعت بدواة وقرطاس وسبقني الى القول فقالت
ثم اخذت العود فرنمت ثم خفقت عليه حتى صاغت له لحنا
وتضاحكت مليا ثم وثبت يا امير المومنين فاذن لي فاذنت
وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا سقى في خط المسك من حيث اثرا
لئن اودعت سطرا من المسك خدها لقد اودعت قلبي الموجد اسطرا
فيا مر لمملوك يطاع مليكه مطيعا له فيما استر واجهرا
ويا مر لعيني من رآى مثل جعفر سقى الله صوب المسبل جعفرا
قال علي وتقلبت خواطري حتى كاني ما احسن حرفا من الشعر قال علي
فقال لي المتوكل ويلك ما عدا بزما امرتك به فقلت يا سيدي اقلني
فوالله لقد عزب عني ذهني فلم يزل يضرب به على راسي ويعيرني

الى ان مات قال علي ودخلت يوما اليه للمنادمة فقال لي
ويلك يا علي اما علمت اني قد غاضبت محبوبة وامرتها بلزوم مقصورتها
ونهيتها الحشم عن الدخول اليها ومنعت من كلامها فقلت شديد
ان كنت غاضبتها اليوم فصالحها غدا وبين يدي الله شر واسير
المومنين ويمكث في عمره قال فاطرق مليا ثم قال للندماء انصرفوا وامر
برفع الشراب فرفع فلما كان من غد دخلت اليه فقال لي ويلك
يا علي اني رايت محبوبة البارحة في النوم وكاني قد صالحتها
فقالت جارية يقال لها شاطر كانت تقف امامه ياسيدي
والله لقد سمعت الساعة في مقصورتها هينمة لا ادري ما هي
فقال اقم ويلك حتى ننظر فقام حافيا وقمت لاتبعه حتى قربنا
من مقصورتها واذا هي تخفق على عود بترنم بشيء كانها تصوغ
لحنا ثم رفعت عقيرتها بالصوت وتغنت

ادور في القصر لا ارى احدا اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كاني اتيت معصية ليس لها توبة تخلصني
فمن شفيع لنا الى ملك قد زارني في الكرى فصالحني
حتى اذا ما الصباح عاد لنا عاد الى هجره فصارمني

قال فصفق المتوكل طربا وصفقت معه فلما سمعت ذلك قمت
فرجعت فلم تزل تقبل دخلي المتوكل وتمزع خدها على التراب حتى
اخذ بيدها ورجعنا وهي تالسنا قال علي فلما قتل المتوكل ضمنها

وكثير من الوصايف الى بغا الكبير فدخلت عليه يوما للمنادمة
فامر بمحدثة الستارة وامر بالقيان فاقبلن يرفلن في الحلي والحلل واقبلت
محبوبة حاسرة من الحلي والحلل عليها ثياب بياض فجلست مطرقة
منكسة فقال لها وصيف عني فاعتلت عليه فقال لها اقسمت
عليك وامر بالعود فوضع في حجرها فلما لم تجد بدا من القول تركت
العود في حجرها ثم غنت عليه غناء مرتجلا

اي عيش يلذ لي لا امير جعفرا
ملك قد ترامته في نجيع معفرا
كل من كان ذا خيال وشعر فقد برا
غير محبوبة الق لو ترى الموت اشترا
لاشترته بمهجتي ميتا قال النقرا

قال فغضب وصيف وامر بسجنها فسجنت فكان اخر العهد بها
قال المسعودي وفي سنة ست وخمسين ومائتين في خلافة المتوكل جماعة من اهل العلم
ونقلة الاثار وحفاظ الحديث منهم على ان جعفر المدايني
شامي توفي يوم الاثنين لثلاث بقين من ذي القعدة سنة اربع
وثلثين ومائتين وهو ابن سبعين سنة واشهر وقد تقدم
ذكر السنة التي مات فيها يحيى بن معين فمنهم من راى انه قد مضى
في هذا الكتاب ومنهم من راى وهم الاكثر انه مات في سنة
ثلاث وثلثين وكنيته ابو زكريا مولى لابي مرة وقد بلغ من السن

خمسا وسبعين سنة واشهرا بالمدينة وقيل ان في هذه السنة
كانت وفاة ابي الحسن علي ابن محمد المدايني الاخباري وقيل انه مات
في ايام الواثق سنة ثمان وعشرين ومايتين وفيها كانت وفاة
مسدد ابن مسرهد واسمه عبد الملك ابن عبد العزيز وفيها مات
الجماني الفقيه وابن عائشة واسمه عبيد الله ابن محمد ابن جعفر
وتكنى ابا عبد الرحمن وهو من بني قريش وفي خلافة المتوكل مات
هدبة ابن خالد وشيبان ابن فروخ الابلي وابو همام ابن محمد النشائي
وذلك في سنة ست وثلثين ومايتين وفي سنة سبع وثلثين
ومايتين مات العباس ابن الوليد النرسي بالبصرة وعبد الاعلى ابن
حماد النرسي وعبيد الله ابن معاذ العنبري وفي سنة ثلاث وثلثين
ومايتين مات اسحق ابن ابرهيم المعروف بابن راهويه وبشر ابن
الوليد القاضي الكندي صاحب ابي يوسف القاضي وقد قيل ان
في هذه السنة مات العباس ابن الوليد النرسي وفي سنة تسع
وثلثين مات عثمن ابن ابي شيبة بالكوفة والصلت ابن مسعود
الجحدري وفي سنة اربع ومايتين مات شبابة ابن خليفة
العصفري الخياط وعبد الواحد ابن غياث وفي سنة ثلاث
واربعين ومايتين مات هشام ابن عمار الدمشقي وحميد ابن مسعدة
الباحي وعبد الله ابن معوية الجمحي وفيها مات يحيى ابن اكثم القاضي
بالرتبة ومحمد ابن عبد الملك ابن ابي الشوارب وفي سنة ست

مسرهد

واربعين ومايتين مات محمد ابن المصفى حمصي وعنبسة ابن
اسحق ابن سمرة وموسى ابن عبد الملك قال المسعودي
وللمتوكل اخبار وسير حسان غير ما ذكرنا قد اتينا عليها على الشرح
والايضاح في كتابنا في اخبار الزمان والاوسط

ذكر خلافة المنتصر بالله وبويع محمد ابن جعفر المنتصر

في صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل وهي ليلة الاربعاء لثلاث
خلون من شوال سنة سبع واربعين ومايتين وكنى ابا جعفر
وامه ام ولد يقال لها حبشية رومية واستخلف هو ابن حين
وعشرين سنة وقيل ابن اربع وعشرين سنة وكانت بيعته في القصر
المعروف بالجعفري الذي اتخذ بناءه المتوكل ومات سنة ثمان
واربعين ومايتين وكانت خلافته سنة اشهر

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

كان الموضع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قتل فيه شيرويه
اباه كسرى ابرويز وكان الموضع يعرف بالماجوزه وكان مقام المنتصر
بعد ابيه في الماجوزه سبعة ايام ثم انتقل عنها وامر بتخريب
ذلك الموضع وحكى عن ابي العباس محمد ابن يزيد قال كنت اكتب لغلام
ابن عتاب على ديوان جيش الشاكرية في خلافة المنتصر بالله فدخلت
الى بعض الازقة فاذا هو مفروش ببساط وابيح معمور ومسند ومعلا
ووسايد بالحمرة والزرقة وحول البساط دارات فيها اشخاص

[illegible] وكنت احسن القراءة بالفارسية واذا
في يمين مصلى صورة مذهب وعلى رأسه تاج كأنه يخطو فقرات
الكتابة المكتوبة ثم رأيت صور ملوك شتى فانتهى بي النظر
الى صورة عن يسار المصلى عليها مكتوب صورة يزيد
ابن الوليد ابن عبد الملك بن مروان قال ابن عمه الوليد ابن يزيد ابن عبد
الملك بن مروان ملك ستة اشهر فعجبت من ذلك ومن افاقه عن
يمين مقعد المنتصر وشماله فقلت لا ارى هذه مدة اكثر من
ستة اشهر فكان والله كذلك فخرجت من الرواق الى مجلس وصيف
وبغا وهما في الدار الثانية فقلت لوصيف اعجز هذا الفراش ان يمر
تحت امير المؤمنين الا هذا البساط الذي عليه صورة يزيد ابن عبد الملك
قال ابن عمه وصورة شيرويه قاتل ابيه ابرويز وصورتهما على
البساط وعاش ستة اشهر بعد ما قتلا فخرج من ذلك الوقت وصيف
وقال على ما بي ايوب ابن سليم النصراني خازن الفرش فمثل بين يديه
فقال له وصيف لرجاء ما تفرش في هذا اليوم تحت امير المؤمنين
الا هذا البساط قال لست علمت ما بني من اجل هذا البساط كان
تحت المتوكل ليلة الحادثة وعليه صور ملوك الفرس وغيرهم وكان
قد قال له ثاور الدنيا فسألني امير المؤمنين المنتصر عنه وقال لي اما
فعل البساط فقلت عليه الآثار فاجتنبه فقال عزمت على ذلك
من ليلة الحادثة وقال لي لم لا تغسله وتطريه وتفرشه فقلت

حتى ارسيح الخبر عند مربي ذلك البساط من امر احداث
فقال الامر اشهر من ذلك يزيد قتل الاتراك لابيه المتوكل على الله
فطرباه وبسطاه تحته فقال له وصيف وبغا اذا قام امير المؤمنين
من مجلسه هذه فاحرقه بالنار فلما قام احرق بحضرة وصيف وبغا
فلما كان بعد ايام قال لي المنتصر افرش لي ذلك البساط الفلاني فقلت
واين ذلك البساط فقال وما كان من امره فقلت ان وصيفا وبغا
امراني باحراقه قال فامسكه ولم يعد علي في امره شيئا الى ان مات
وقد كان المنتصر طرب في هذه الايام فدعا بنان المخرق العواد
وكان طيبا مجيدا وكان غضب عليه فاحضره فغناه بهذا الشعر
لقد طال عندي يا امام محمد وما كنت اخشى ان يطول به عندي
فاصبحت ذا بعد وداري قريبة فيا عجبا من قربها ومن بعدي
رأيتك في بردي النبي محمد كبدر الدجى بين العمامة والبرد
فيا ليت ان العيد عاد ليومه فاني رأيت العيد وجهك في العيد
قال وكان ذلك في يوم الاضحى وقد كان المنتصر صلى بالناس في ذلك العيد
وقد غنى به من شعر المنتصر في ذلك اليوم
رأيتك في المنام اقل خلا واطوع منك في غير الانام
فليت الصبح غاب فلا اراه وليت الليل اخر الدهر
وكان العباس بن باع بيعا لا غلبت النعاس على الانام
ومن شعر المنتصر ايضا ما غنى به

اني رايتك في منامي كنت عاصبني مريض فيك اليزيد
وكان كفاي في يدي وكذا بدنا جميعا في لحاف واحد
ثم انتبهت ومعصماك كانهما بيدي اليمن وفي مناك ساعد
فظللت يومي كله متعجبا لذاك في نومي وانت برقد

وقد كان استوزر احمد ابن الخصيب ومدحه علي بن الجهم وبقي عبيد الله ابن يحيى ابن خاقان وذلك ان احمد ابن الخصيب ركب ذات يوم وتظلم اليه متظلم بقصة فاخرج رجله من الركاب فرجح بها في صدر المتظلم فصرعه فحدث الناس بذلك فقال بعض شعراء ذلك الزمان

قل للخليفة ان عمر محمدا اشكل وزيرك انه ركك
اشكله عز كل الرجال وان يزد مالا فصدر وزير

وقال المسعودي ولو بحق هذا الشاعر ايام الوزير حامد ابن العباس في وزارته للمقتدر لرأى منه قريبا مما ظهر من ابن الخصيب وذلك انه خاطبه مخاطبة ذات يوم فقلب شيبة على كفيه وكم خلقة ولقد دخلت عليه يوما ام موسى القهرمانة هاشمية وغيرها من القهارمة فخاطبته في شيء من امر المقتدر وكان فيما خاطبها به ان قال لها اصطلي والتقعي وحسبي تعلمي فاجملها ذلك وقطعها عما له قصد فلما مضت مرورا الى المقتدر والسيدة فاخبرتهما بذلك فامر القهار ان يعتقل ذلك اليوم بهذا الكلام وكان يوم ضرب وسرور وقد اتينا على اخباره

واخبار غيره من وزراء العباس وكتاب بني امية الى هذا الوقت
وهو ستة اثنين وثلثين وثلثمائة في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك
عن ذكره واخبرت عن ابي العباس احمد ابن موسى ابن الفرات قال كان
احمد ابن الخصيب سيئ الراي في والدي وكان عاملا له فجاءني مخبر
من جهته الى صنة فقال لي ان الوزير قد ندب لعمالكم فلانا وقد امرني
في والدك بكل مكروه وان يصادره على جملة من المال غليظة
ذكرها فقعدت وعندي بعض اصدقائنا من الكتاب فقلت
له اد بالكتاب الي والدي بذلك فاشتغلت عن جلبتي الكاتب
فاتكى على توسادة واغفى فاستيقظ مرعوبا وقال لي رايت
رؤيا عجيبة رايت احمد ابن الخصيب الوزير واقفا في هذا الموضع
وهو يقول لي يموت الخليفة المنتصر الى ثلاثة ايام قال فقلت
له الخليفة بالميدان يضرب بالصوالجة وهذه الرؤيا يضرب من
البلغم والمرار وقد قدمنا الطعام فما استتممنا بالاكل حتى دخل
داخل فقال رايت الوزير في دار الخاصة غير مستفر الوجه
واني سالت عن سبب ذلك فقيل ان المنتصر بالله انصرف من الميدان
وهو قد عرق فدخل الحمام ونام في البادهنج فضربه الهواء فركبته
حمى هائلة فدخل عليه احمد ابن الخصيب فقال له يا سيدي رايت
منفلسف وحكيم الزمان ينزل من الكوب بغبان وتدخل الحمام
فتخرج عرقا وتنام في البادهنج فقال له المنتصر اتخاف ان اموت

رايت في المنام البارحة كان اتيت بقدح فيه نبيذ حمص وعشرين
سنة فعلمت ان ذلك سنادة في منصبي من عمري وبقائي الخلافة
هذه وقد مات في اليوم الثالث وتطرق وذا هو قد اشوفا خمس
وعشرين سنة وقد ذكر جماعة من اصحاب التواريخ ان المنتصر توفي
يوم الخميس لخمس بقين من ربيع الاول وقد مرض ثمانية ايام
الاخر يوم الخميس لخلون من ربيع الاخر وصلى عليه احمد بن محمد
ابن المعتصم ابن المشتعين وكان المنتصر اول خليفة من بني العباس
اظهر قبره وذلك ان امه حبشية سألت ذلك فاذن لها فاظهرته
بسامرا وقد قيل ان الطبيب سمه في مشرط حجمه به وقد كان عزم
على تفريق جمع الاتراك فاخرج وصيفا في جمع كثير الى غزاة الخابية
بطرسوس وتقدم يوما الى بغا الصغير وقد اقتتلوا بالقصر وحوله
جماعة من الاتراك فاقبل على الفضل امر المأمون فقال قتلني الله ان
لم اقتلهم او افرق جمعهم بقتلهم المتوكل على الله فلما نصرت الاتراك
الى ما يفعل بهم وما قد عزم عليه وحذروا منه الفرصة وقد شكا
ذات يوم حرارة واراد الحجامة فاحتجم فخرج له من الدم نحو ثمانية
مائة درهم لما كان في المنصح وشرب سكرمة بعد ذلك فمات من
فوره وقيل ان السم انما كان في مضع الطيب حين فصده وقد
ذكر ابو الريان عن مالك بن سمير ابن ابي جعفر قال رايت في يوم
المتوكل والفتح ابن خاقان يستشار وقد احتف بهما نار وقد

جا

جا محمد المنتصر بالله فاستاذن عليه فمنع الوصول ثم اقبل المتوكل
على الله فقال يا عبد الملك قل لمحمد فلان بالكاس الذي تسقيتنا
تشرب قال فلما اصبحت غدوت على المنتصر فوجدته مجموما
قواطنت على عيادته فسمعته في اخر علته يقول عجلت
فمات في ذلك اليوم وكان المنتصر واسع الاحتمال راجح العقل
كثير المعروف راغبا في الخير سمحا سخيا ادينا عفيفا وكان ماخذ
نفسه بمكارم الاخلاق وكثرة الانصاف وحسن المعاشرة فلم
تسبقه خليفة اليه وكان وزيره احمد بن الخصيب قليل الخير
كثير الشر شديد الجهل وكان ابو طالب قبل خلافته في ممنة
عظيمة وخوف على دمه فيتم قد منعوا زيارة الحسين والقبر من
ارض الكوفة وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد
وكان الامر بذلك من المتوكل في سنة ست وثلثين ومايتين وفيها
امر المعروف بالزبرج بالمسير الى قبر الحسين ابن علي عليهما السلام
ومحو ارضيه وهدمه وازالة اثره وان يعاقب من وجده فبذل
الرغائب لمن يقدر على هدم هذا القبر وكل خشي العقوبة من الله
فاحجم فتناول الزبرج مسحاة وهدم اعالي قبر الحسين فمهد قدم
الفعله على العمل فيه وانهم انتهوا الى الحفيرة وموضع اللبد
فلم يجدوا فيه اثر رمة ولا غيرها فلم تزل الامور على ما ذكرنا
الى ان استخلف المنتصر فامن الناس وقدم بالكف عن ابي طالب

وترك البحث عن اخبارهم والامنع احدا زيارة المقبرة لقبره عليها السلام
ولا قبر غيره من ال ابي طالب وامر برد فدك على ولد الحسين والحسن
واطلق الوقوف الى ال ابي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع
الاذاعنهم ففي ذلك يقول البحتري من ابيات له

وان عليا اذ دعى بدعائه ليلا امر عمر
وكل له فضله والمحول بوده البراهين دون الغمر

وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبي وكان من شيعة آل ابي طالب

ومم كان قد امتحن من الشيعة في ذلك الوقت واعرب عنهم العامة

ولقد مرت الطالبية بعد مما رموا ما نابعد ها وهموا

وردت الغية هاشم فرانهم بعد العداوة بينهم اخوانا
امنت ليلهم وجدت عليهم حتى نسوا الاحقاد والاضغانا
لو يعلم الاسلاف كيف سيرتهم لرأوك اثقل من رعى ميزانا

وفي سنة ثمان واربعين وماتين خلع المنتصر بالله اخويه المعتز
وابرهيم من ولاية العهد هذه وحدثان المتوكل اخذهم العهد في كتب
كتبها وشروط اشترطها وافرد لكل واحد منهم جزءا من الاقاليم
وسمه بها وجعل الى عهده ذا التالي للملك بعده محمد المنتصر وتالي التالي
وولي عهده ابرهيم المؤيد واخذت البيعة على الناس على ما ذكرناه
وفرق اموالا وعم الناس بالجوايز والصلات فتكلمت في ذلك الخلفاء
وتعلقت به شعرا فمما اخبر من قولهم في ذلك قول مروان بن ابي

الجنوب من قصيدة قد مر بها

ثلاثة املاك فاما محمد فنور هدى يهدي به الله من يهدي
واما ابو عبد الاله فانه شبيهك في التقوى ويدري كما تدري
وذو الفضل ابرهيم للناس عصمة تقي وفي بالوفاء وبالعهد
فاولهم نور وثانيهم هدى وثالثهم رشد وكلهم مهدي

وقوله للمتوكل مما اجاد فيه واحسن

يا عاشر الخلفا عشت متمتعا بالملك تقعد بعدهم للعاشر
حتى يؤول امامهم وكلهم زهر النجوم دنت لبدر سامر

وفي بيعة المتوكل لمن ذكرنا من مولده الثلاثة بولاية العهد يقول
الشاعر المعروف بالسلمي من ابيات له

لقد شد ركن الدين بالبيعة التي فطاير سعد جعفر محمد
بمنتصر بالله اثبت ركنه واكد بالمعتز ثم المؤيد

ومم قال في ذلك فاحسن القول واجاد النظم ادريس بن ابي حفص
حيث يقول ان الخلافة مالها غير جعفر نور الهدى وبنيه من تحويل
فاذا قضى منها الخليفة جعفر للناس وطرا وول ابنه بالكمال
محمد الخليفة جعفر للناس لا فقدوه خير بديل
فبقاء ملكك وانتظار محمد خير لنا وله من التعجيل

وقد كان خرج في ايام المنتصر بناحية البيز والبوازيج والموصل
ابو العمرد الشاري فحكم واشتد امره فيمن انضاف اليه من المحكمة

مر بعد وعزم على ذلك فحدثه حريث المنتصر حاشا عليه بنيا
التي وكانت له مع شاري خروف فاشتراه منهما وبلغ به المنتصر
في دعائه بالعفو واخذ عليه العهد وحلفه بنسبه وذكر عنه وزير
احمد ابن الخصيب ابن اصحاب الخراج انه قال حين رضي عن الخارد
ان لذة العفو اعذب فرائد التشفي واقبح افعال المقتدر الانتقام
واخبرنا ابو بكر محمد ابن الحسن ابن دريد قال راى بعض الكتاب في
المنام في الليلة التي استخلف في صبيحتها المنتصر كان قائلا يقول

هذا الامام المنتصر والملك الكادي عشر
وامره اذا امر كسيف لا في بتر
وطرفه اذا نظر كالدهر في خير وشر

وقد كان المنتصر اظهر الانصاف في الرعية فمالت اليه قلوب
الخاصة والعامة مع شدة الهيبة منهم له وحدثنا ابو الخير
احمد ابن علي ابن يحيى المنجم قال ما رايت احدا مثل المنتصر ولا
اكرم افعالا بعبير فيح منه ولا تكلف له لقد راني يوما وانا
مغموم شديد الفكر بسبب ضيعة مجاورة لضياعي وكنت
احب شراءها فلم ازل اعمل الحيلة على ما لكها حتى اجابني الى
بيعها ولم يكن عندي في ذلك الوقت قيمة ثمنها فحضر الي
المنتصر وانا على تلك الحال فبينت في وجهي الانكسار وشغل
القلب فقال لي اني اراك مفكرا فما قصتك فجعلت اندى عنه

خبري واشرفتني فصدقته عن الضيعة فقال لي المنتصر فكم
مبلغ ثمنها فقلت ثلاثون الف درهم قال فكم عدك منها قلت عشر
الاف فامسك عني ولم يخبرني بشيء وتشاغل عني ساعة ثم دعا بدواة
فوقع فيها شيئا لا ادري ما هو واشار الى خادم كان على راسه بما
لم افهمه فمضى ذلك الخادم مسرعا واقبل علي يتشاغلني بالحديث
ويطاعمني الكلام الى ان اقبل ذلك الخادم فوقف بين يديه فنهض
المنتصر وقال لي يا علي اذا شئت فانصرف الى منزلي وقد كنت
قدرت عند مسئلتي اياه عشيا مر لي بالثمن او نصفه فاتيت
منزلي وانا لا اعقل غما فلما وصلت الى باب داري استقبلني
وكيلي فقال ان خادم امير المؤمنين صار الينا ومعه
بغل عليه بدرتان فسلمهما الي واخذ خطي بقبضي لهما قال فتداخلني
من الفرح والسرور ما لم املك نفسي ودخلت وانا لا اصدق
قول الوكيل حتى اخرج الي البدرتين قال فحمدت الله على ما اقضاه
لي ووجهت في وقتي الى صاحب الضيعة فوفيته الثمن وتشاغلت
سائر يومي بتسلمها والاشهاد على البايع بها ثم ركبت الى
المنتصر من الغد فما اعاد علي حرفا ولا جاراني ولا سالني عن شيء
من خبر الضيعة حتى فرق الموت بيننا قال المسعودي
وذكر ابو الفضل ابن ابي طاهر في كتابه في اخبار المولفين قال
حدثني ابو عثمان سعيد ابن محمد الصغير مولى امير المومنين قال كان

المنتصر في يوم من الايام وقد اجتمع عنده من اصحابه وفيهم صالح بن
مخرمش حديث فاخبرني في مجلسه ذات يوم ذكر الحب والعشق
فقال المنتصر ما في الحياة عندي شيء اعظم عند النفس
خطرا ولا في به اشد تعجبا فقال فقارح منهما كان وقرب شجاع
موافق وقال آخر منهم حضر ما اشد جولة الراي عند اهل الهوى
وظلام النفس عند الصبي وقد اصابت كبدي العاشقين من
لوعة العاذل فلوم العاذل اقرط في اذني وهم ولوعات الحب
يبرئ ابانيم مع دموع على المغاني كغروب اسواي وانما
يعرف ما قول من ابتلاه المغاني والاطلول وقال آخر مشكيا
العاشق كالشجرة عذوة هبوب الريح تقلعه ولمعان البرق وهوة
والعاذل يولمه والذكر يسقمه والبعد يخلده والقرب يميته
والليالي تضعف ملاه والسهاد يهرب منه ورسوم الدار ترقده
والوقوف على الطلول ينكيه ولقد تمام منه العشاق بالقرب
والبعد فالحب فيه دواء ولا داء غيره ولقد احسن الذي يقول

وقد زعموا ان المحب اذا دنا ... تداوى وان النائي يشفى من الوجد
فكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد

فكل قال واكثر الخطب في ذلك فقال المنتصر لصالح ابن ابرهيم
يا صالح هل عشقت قط قال لا والله يا امير المومنين ولا عرفت
ذلك الا في قلبي وان نار له في صدري قال ويلك لم قال كنت

الامير الف الرصافة ايام المعتصم وكانت لقينة ام ولد الرشيد
جارية تخرج في حوائجها وتقوم بامورها وتلقى الناس عنها وكانت
قينة تتولى امور القصر اذ ذاك وكانت تمر في فاحبها واعانها
ثم ارسلتها فطردت رسولي ثم توعدتني فكنت اقعد على طريقها
لكلمها فاذا راتني ضحكت وعرفت الجواري ما لعبث بي والهزء
مني ثم فارقتها وفي قلبي منها نار لا تخمد وغليل لا يبرد ووجد
يتجدد فقال له المنتصر فهل لك ان احضرها وازوجك بها ان كانت
حرة او اشتريها ان كانت امة قال والله ايها الامير اني لذلك
لاعظم الفاقة واشد الحاجة قال فدعا المنتصر باخمار الخصيب
وسأله ان يوجه في ذلك كتابا موكدا الى اسحق ابن ابرهيم
وصالح الخادم المتولي لامر الحرم بمدينة السلام من قبل الرسول
وقد كانت قينة اعتقتها وخرجت من حد الجواري الى حد
النساء البوالغ فحملها الى المنتصر فلما حضرت نظر اليها فاذا
عجوز قد حدثت وعتقت وبها بقية من الجمال فقال لها الخبيث
ان زوجك قالت انما انا امتك ومولاتك ايها الامير فافعل ما
بدا لك فاحضرها نكاحا واملكه بها وامهرها ثم مزح به فاحضر
خوانا مرصعا ولونا مختلفا منثوره عليهما واقامت تغني صالح مدة
طويلة ثم ملها وفارقها وكان يعقوب ابن ابرهيم قال في ذلك
ابياتا مع منح الله ابا الفضل حياة لا تنغص

وولده فقد بلغ في ابحث فاخلص
عاشقا دان على الله وحج للفعل يحرص
من هوى مرشغها بخضب باجناء الصفر
قراه عندها بنصاب البرد المحوض
رزق الصبر عليها متاني وترتبص
فهي املح خلق الله في التاج المفضض
شيخه هام بها مر وجده شيخ مقرض
قرضت في عهد نوحا صاحب الفلك وقرض
اي حظ نال لولا اللوز والجوز المفضض
لتبه قد جعل الامر اليها وتحلص
فاتو الخورات منها حين يدنو ويقلص

وذكر ابو عثمان سعيد بن محمد الصغير قال كان المنتصر في ايام ابيه
قد وجهني الى مصر في بعض امور السلطان فعشقت جارية
كانت لبعض النخاسين عرضت على للبيع فحسنة في العين
مقبولة الخلقة غاية على الوزن من المحاسن والكمال فساومت
مولاها فابى ان يبيعني الا بالف دينار وملكه ثمنها متعذرا من
وازعجني الشخوص وقد علقها قلبي فاحلاني المقيم المقعد من
وندمت على ما فاتني من شرائها فلما قدمت وفرغت مما وجهت
اليه وادّيت اليه ما عملت وجدا ثري فيه سألني عن حاجة

وجرى فاخبرته بمكان الجارية وكلفني بها فاعرض عني وجعل
جبتها لا يزداد الا جدة وقلبي لا يزداد الا كمدا وصبري لا يزداد
الا ضعفا وسليت نفسي عنها بغيرها فكانما اغريتها ولم تسل
عنها وجعل المنتصر كلما دخلت عليه وخرجت من عنده يذكرها
ويهيج شوقي نحوها وتحملت عليه بندمائه واهل الانس به وخاصته
من يحظى بجواريه وامهات اولاده وجدته ام الخليفة على ان يشتريها
لي وقولا يجيبني الى ذلك ويعيبني بقلة الصبر وقد كان امر احمد بن
الخصيب ان يكتب الي مصر في ابتياعها وحملها اليه من حيث العلم
فحملت وصارت اليه ونظر اليها وسمح منها فعذر في فيها
ودفعها الي قيمة جواريه واصلحت من شانها فلما كان يوم
من الايام استحلسني وامرها ان تخرج الي السنارة فتغنيني فلما سمعت
غنائها عرفت صوتها وكرهت ان اعلمه اني قد عرفتها حتى
ظهر لي ما كتمت وغلب على صبري فقال مالك يا سعيد قلت خيرا
يا مولاي قال فافرح عليها صوتا كنت اعلمه اني قد سمعته منها
واني كنت استحسنته من غنائها فغنته فقال لي هل تعرف هذا
الصوت قلت اي والله ايها الامير وقد كنت اطمع في صاحبته
فاما الان فقد ايست منها وكنت كالمغالط نفسه واعجاب المحب
الى حيائه فقال والله يا سعيد ما اشتريتها الا لك ولا يعلم الله
اني ما رايت لها وجها الا ساءه ادخلت علي وقد اشتراحت

من امر السفر وخرجت من شجوبة التبدل فمضى لك فدعوت له
بما امكنني من الدعاء وشكره عني من حضر من الجلساء وامرها
فهيئت وحملت الي فردت على حياتي بغداد اشرفت على الهلاك
ولا اجد اخطى عندي منها ولا اولد احب الي من ولدها وقد
ملأ جوانب احاديث بعض المولفين المجان ما ذكره ابو الفضل
ابن ابي طاهر قال حدثني احمد بن الجراد عن ابي الحسن المدائني
وابي على الجمازي قالا كان بمكة سقيه يجمع بين الرجال والنساء
على المحشر الريب وكان من اشرف قريش ولم يذكر اسمه قال فشكى
اهل مكة ذلك الى الوالي فعرفات فاتخذها مترلا ومنزلا
مكة مستترا فلقي بها حرفاة من النساء والرجال فقال ما ينعلكم
هنى قالوا وابن بك وانت بعرفات قال جمازة بدرهمين وقد صيرته
الى اللذة والامن والنزهة والحلاوة قالوا نشهد انك صادق
فكتموا يا توته فكثر ذلك حتى افسد على اهل مكة اخذاتهم وهويتهم
فعاذوا بالشكية الى اميرهم فارسل اليه فاتي به فقال اي عدو
الله طردتك من حرم الله فصرت الى المشعر الاعظم تفسد فيه
وتجمع بين الخبائث قال اصلح الله الامير انهم يكذبون علي ويحسدوني
فقالوا للوالي بيننا وبينه واجده نجمع حمر المكاريين فنرسلها
بعرفات فان لم تقصد الى بيته لما تعودت من اتيان الشعراء
اياه فالقول ما قال فقال الوالي ان في هذا لدليلا وامر بجمع فجمعت

ثم ارسلت فقصدت نحو منزله فاتاه بذلك المنادي فقال ما بعد
هذا شيء حر دود فلما نظر الى السوط قال لا بأس مرضي اصلح الله
الامير قال لا بد يا عدو الله من الضرب فوالله ما بقي هذا شيء
باشاب على من يسخر بنا اهل العراق فيقولون اهل مكة يجيزون
شهادة الجمير مع تعريفهم لنا بقبول الشاهد الواحد مع يمين
الطالب قال فضحك الوالي وقال لا اضربك اليوم وامر بخلية
سبيله وترك التعرض له قال المسعودي وللمتنبي اخبار
حسان وشعار ملاح وملح ومنادمات ومكاتبات ومراسلات
قبل الخلافة وفي الخلافة قد بثثنا على مبسوطها وما استحسنا
منها في كتابنا في اخبار الزمان في الامم الماضية والاجيال
الخالية والممالك الداثرة وكذلك الكتاب الاوسط اذ كنا
ما ضمناه كل كتاب ولو كان ذلك لم يكن بينهما فرق وكان الجميع
واحدا وبالله التوفيق وسنورد بعد فراغنا من هذا الكتاب
ان شاء الله كتابا ضمنته فنونا من الاخبار على غير نظم من التاليف وقد
ترتيب من التصنيف على حسب ما يسنح من فوايد الاخبار ويوجد
من طرايف الاثار وترجمته كتاب فضلا المجالس بجوامع الاخبار
ومجلط الاداب وفنون الاثار تاليا لما سلف من كتبنا ومتعقبا
لما تقدم من تصنيفنا وبالله التوفيق ومنه التاييد

ذكر خلافة المستعين بالله وبويع احمد بن محمد

المعتصم في اليوم الذي توفي فيه المنتصر وهو يوم الاحد لخمس
خلون من ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومائتين وكنيته ابو اسحاق
وامه ام ولد يقال لها ماردة وخلع نفسه وسلم الامر
الى المعتز وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية اشهر وقيل
ثلاث سنين وتسعة اشهر وكانت وفاته يوم الاربعاء لثلاث
خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقيل وهو خمس
وثلاثين سنة * ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان
في ايامه واستوزر المستعين اولا موسى اوتامش وكان الامور
لامر الوزارة والقيم بها كاتب لاوتامش يقال له شجاع وكان ينظر
في امور الدواوين الخمسة ابن محلد واحمد بن اسرايل وقتل اوتامش
وقتل كاتبه شجاع وبعد ان قتل اوتامش وكاتبه شجاع صار غل
وزير به احمد بن صالح بن شيرزاد ولما قتل وصيف وبغا الكبير الترك
تغلبت موالي فرغانة وصيف وبغا الى مدينة السلام والتقيا
معهما فتزلا دار محمد بن عبد الله بن طاهر وذلك في المحرم سنة
اثنتين وخمسين ومائتين والمستعين لا امر له والامر لبغا ووصيف
وكان مرجعهما بغداد ما ذكرناه في هذا الكتاب الاوسط ففي
المستعين يقول بعض الشعراء

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قال له كما تقول ببغا

وقد كان المستعين نفا احمد بن الخصيب الى اقريطش في سنة
ثمان واربعين ومائتين فمضى عبيد الله بن يحيى بن خاقان الى برقه
واستدعى عيسى بن فرخانشاه وقلده سعيد بن حميد ديوان الرسائل
وكان سعيد مقدما في الكتابة حسن الرسائل حافظا لما يستحسن
من الاخبار ويستجاد من الاشعار متصرفا في فنون العلم متمكنا
اذا جرت مسئلة اذا جوبت وله اشعار كثيرة حسان فمما اختاره من شعره قوله

وكنت خوفه من الدعاء واخشى عليه من الملام
فلما اقدر على ظلمه تركت الدعاء على الظلام

وقوله

الله يعلم والدنيا معرفة والعيش مستقل والامر ذو دول
انت عبدي وان شئت طوقتك بي على من الامر عند الحادث الجلل
وللفرق وان طاجت مجيعتك لا خوف في قلبي من الاجل

وقوله

وكيف افرح بالدنيا وصرفها واليأس يحكم للاعدى في املك
اسيد في ما ارى ان خيلة مقيما على الايام من يشتريدها

وقوله

فاصبحت كالدنيا يذم صروفها ويتبعها ذما ونحن عبيدها
وما در حيها الاول نظرة ولا عمره من بعدها فتحلت

وقوله

ولكنها الدنيا تولت فما الذي يسلي عن الدنيا اذا ما تولت
كان بحار الدمع حين تميلت على حدها الريان ذر على در

وقوله

الا ان سعيدا مع ما وصفنا من ادب كان يتعصب ويتحمل وشهر عنه الاجراف عن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب

عليه السلام روى الطاهر بن ولده وفي ذلك يقول بعض الشعراء

ما رأينا لسعيد ابن حميد من شبيه
ما له يؤذي رسول الله في شتم أخيه
انه الزنديق مسئول على دين أبيه

وكان سعيد ابن حميد من أبناء المجوس وفيه يقول بعض الكتاب ابو علي البصير راس مزيد في البلاغة مني ومن الناس كلهم في حرامية واخوانه واستغنى سعيد ابن حميد يوزخ الكتب باسمه وقد كان بين سعيد ابن حميد وابي علي البصير وابي العينا معاتبات ومداعبات ومكاتبات قد اتينا على ذكرها في الكتاب الاوسط وكان ابو علي البصير من اطبع اهل زمانه لا يزال يأتي بالبيت النادر والمثل السائر الذي لا يأتي غيره بمثله وكان ابن مناذر يسميه اختياره بذكرانه اشعر من جرير وبحسبه يقدم على اهل عصره وهو فوق نظرائه في وقته ودون البحتري ومن مشهور شعره قوله في المعلى ابن ايوب

لعمر ابيك ما نسب المعالي بكرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم

ومما استحسن له قوله

اذا ما اعتدت طلابة العلم الهاجر العلم الا ما تخلد في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم فجر في سمعي ودفترها قلبي

ومما استحسن من قوله وهو يريد الحج

حرجنا بنية ملة حجاجا وعمارا فما شارف العيره حاد ولا جارا
فصادفنا بها الهوا وبستانا وخمارا وطيبا عاقرا بين النقى والحمر زارا
فقلت احطط بها رحلي ولا تعبا بمن سارا

وظهر في هذه السنة وهي سنة ثمان واربعين ومائتين بالكوفة ابو الحسن يحيى ابن عمر بن يحيى ابن الحسين ابن زيد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب وامه فاطمة بنت الحسين ابن عبد الله ابن اسمعيل ابن عبد الله ابن جعفر ابن ابي طالب اعتبارا رحمة الله عليهم وقيل ان ظهوره كان بالكوفة في سنة خمس ومائتين فقتل وحمل راسه الى بغداد ثم راى سر من راى ثم رد الى بغداد فصلب فضج الناس من ذلك لما كان في نفوسهم ليحيى من المحبة لانه استفتح امره بالكف عن سفك الدما والتورع عن اخذ شي من اموال الناس واظهر العدل والانصاف وكان ظهوره لذل نزل به وجفوة لحقته ومحنة نالته من المتوكل وغيره من الاتراك ودخل الناس الى محمد ابن عبد الله ابن طاهر يهنونه بالفتح ودخل فيهم ابو هاشم الجعفري وهو داود ابن القاسم ابن اسحق ابن عبد الله ابن جعفر ابن ابي طالب بينه وبين جعفر الطيار ثلاثة اباء ولم يكن يعرف في ذلك الوقت ابعد نسبا في آل ابي طالب وسائر بني هاشم وقريش منه وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم صحيح العقل سليم الجوارح منتصب

القاسم وقبره مشهور يتبرك به في الجانب الغربي بمقابر قريش
وقد ابتنا على اخباره وما روي عن آبائه ومن شاهد من سلفه
في كتاب حلية الاذهان في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابن طاهر انها الامير انك لتهذي بقتل رجل لو كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيا لغرب به فلم يجبه محمد وخرج من داره
وهو يقول يا بني طاهر كلوه ديبا ان لحم النبي غير مري
ان تر لكون طالبه الله لوتر القرب غير حري
وقد رثى يحيى ابن عمر باشعار كثيرة وقد اتينا على خبر مقتله وما
رثي به من الشعر في الكتاب الاوسط وما قاله فيه اخيه ابي طاهر انشاء عمر قصيدة طويلة
سلام على الاسلام فهو مودع اذا ما مضى آل النبي فودعوا
فقد نا العلى والمجد عند افتقادهم واضحت عرى المكرمات تضعضع
اتجمع عين بين نوم ومضجع ولابن رسول الله في الترب مضجع
فقد اقفرت دار النبي محمد من الدين والاسلام فالدار بلقع
وقتل آل المصطفى في خلافهم وبدد شمل منهم اليس يجمع
المزار المصطفى كيف تصطفى نفوس بهم ارام المنون وتتبع
بني طاهر والله منكم تحية وللعدم منكم حاسر ومقنع
قواطعكم في الترك غير قواطع ولكنها في آل احمد تقطع
لكل ابن بنت مشرب من دمائهم وغلتكم من شربها اليس تنقع

رما حكم للطالبيين شرع وفيكم رماح الترك بالقتل تشرع
لكم مربع في دار آل محمد ودارهم للترك والجيش مربع
اخلم بان الله يرعى حقوقكم وحق رسول الله فيكم مضيع
واضحوا يرجون الشفاعة عنده وكيف يمر تميه بالنار يشفع
سيسلب مسلوب ويقتل قاتل وتخفض مرفوع ويدنى المرفع
قال وكان يحيى دينا كثير التعطف بالمعروف على عوام الناس بارا
بخواصهم واصلا لاهله موثرا لهم عن نفسه متقل الظهر بالطالبات
مجهدا نفسه في برهم والتحنن عليهم لم تعرف له زلة ولا عرفت
منه حزبة ولما قتل يحيى اراد قامته على مذهبه وفيما توجه
له من رايه جزعت عليه نفوس الناس جزعا كثيرا وناله القريب والبعيد
وجزع عليه الصغير والكبير وجزع لقتله الملي والذمي ففي ذلك يقول
بعض شعراء عصره ومن جزع على فقده
بكت الخيل شجوا بعد يحيى وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا وبكاه الكتاب والترسل
والمصلى والبيت والركن والحجر جميعا له عليه عويل
كيف لم تسقط السما علينا يوم قالوا ابو الحسين قتيل
وبنات النبي بين شجوا موجعات دموعهن تسيل
وبنين للدرية بدرا فقده مفظع غير جليل
قطعت وجهه سيوف الاعادي يا لوجه الوسيم الجليل

اعوني بني شيبان شيبا بنو بحرزتي عليا

فمنه منكم غاشي وجبين يوم ذي شنوب

صوت له فقد عشيم من بلى موجع وجه نكوب

وكان ممن رثاه علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني الشاعر وكان

يبرز بالكوفة في بني حمان في ضيف لهم فقال

يا بقايا الحماني والدم الزكي تحت بلا من بين قتيل وجريح

خانك وجه كريم غيب من وضيح أه من يوم ما ابكاه للفلك

ويبقون ضجوع مشكل بالنهر ذوي ما كان يود شلوه بضجوع

مصارع فتيان كرام عزة أبيح بجموع الخير منهن مصرع

وقوله ايضا اني وقومي من احساب قومكم كمستجد خنف من مجد الخنف

ما علق السيف منا ابن عاشرة الا وهمته امضى من السيف

وقد كان علي بن محمد بن جعفر العلوي هذا وهو اخو ابي اسمعيل

العلوي لامه لما دخل الحسين بن اسمعيل الكوفة وهو صاحب

جيش الذي لقي يحيى بن عمر فقتله قعد عن سلامه ولم يمض

اليه ولم يتخلف عن سلامه احد من آل ابي طالب والهاشميين

وكان علي بن محمد الحماني شيخهم بالكوفة وشاعرهم ومدرسهم ولسانهم

ولم يكن بالكوفة احد من آل ابي طالب يتقدمه في ذلك الوقت

فتفقده الحسين بن اسمعيل فسال عنه وبعث بجماعة واحضره

فانكر الحسين تخلفه عن سلامه فاجابه علي بن محمد بجواب مستقل

ايسر من الحياة فقال ان ذلك اتيك مهنيا بالفتح وداعيا بالظفر

وانشد شعرا لا يقوم على مثله من يرغب في الحياة وهو

قتلت اعز من ركب المطايا وجئتك استلينك في الكلام

وعز علي ان القاك الا وفيما بيننا حد الحسام

ولكن الجناح اذا اهيضت قوادمه يرف على الاكام

فقال له الحسين بن اسمعيل انت موتور فلست انكر ما كان منك وخلع

عليه وحمله الى منزله قال وكان ابو احمد الموفق بالله حبس علي

ابن محمد العلوي لامر شنع به عليه من انه يريد الظهور وكتب اليه

من الحبس قد كان جدك عبد الله خير اب لبني علي حسين الخير والحسن

فالكف يوم منها كل انملة ماكان في اختها الاخرى من الوهن

فلما وصل هذا الشعر اليه كفل وخلي الى الكوفة وله اشعار ومراث

في اخيه ابي اسمعيل وفي غيره من اهله وفي ذم من نسب فداء بنا

على كثير من ذكرها في كتابنا في اخبار الزمان في اخبار الطالبيين

وفي كتاب مزاهر الاخبار وطرائف الاثار في اخبار آل النبي

صلى الله عليه وسلم وممن رثاه علي بن محمد ايضا ابا الحسين يحيى

ابن عمر فاجاد فيه وافتخر على غيرهم من قريش قوله

لعمري لئن سرت قريش بهلكه لما كان وقافا غداة التوقف

فان مات تلقاء الرماح فانه لمن معشر يشنون موت التنرف

فلا تشمتوا فالقوم من يبق منهم على سنن فيهم مقام المخلف

لهم معارف وان جاءتهم انوفكم مقامات ما بين الصفا والعرف
ترات لهم مراد ومحمل الثقلين من وصيف ومنجب

وفيه يقول ايضا

قد كان حسن علا الشباب به يقول اسوالف حاك الشعر
وكنه قمر منطق في افق السماء بدارة القمر
اين الذي جعلت فضايله قلل العلا وقلايد السرر
من اشرة جعلت مخايلهم للعالمين مخايل المطر
تستهب الاقدار امرهم فكانهم قدرت على قدر
والموت لا تسوي رميته قلل العلى ومواضع الغرر

ومن مراثيه المستحسنة في اخيه قوله

هذا ابراقي عديل الروح في جسدي شك الزمان به قلبي الكبدي
فاليوم لم يبق لما استرح له الا تقتضاعضاي من الكمد
او مقلة نجلي الهم باكية او بيت مرتبة يبقى على الابد
ترا انا حيك فيها ما للدموع وقد نام الخلي وليم اهجع ولا اكد
من ممثلك الامر يمثل اجتذا لاخوة واستوفى على الامد
من لي بمثلك ان رعاه بجادة تشكى اليه ولا تشكى الى احد
قد دقت انواع ثكل كنت ابلغها على القلوب فما قاسى كما تجد
قل للردى لا تعاد بعدها احدا وللمنية من اخيبت فاعتمد
ان الزمان تقضى بعد فرقته والعيش اذ نا لتفريق والكمد

وكانت وفاة علي ابن محمد العلوي في خلافة المعتمد في سنة ستين
ومايتين وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمسين ومايتين فصار
بلاد طبرستان الحسن بن زيد ابن محمد ابن اسمعيل ابن الحسن ابن زيد
ابن الحسن ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب عليهم السلام فغلب عليها
وعلا جار بعد حروب كثيرة وقتال شديد ومازالت في يديه
الى ان مات في سنة سبعين ومايتين وخلفه اخوه محمد ابن زيد
بها الى ان حاربه رافع ابن هرثمة ودخل محمد ابن زيد الى الديلم
في سنة سبع وسبعين ومايتين فصارت في يديه وبايعه بعد ذلك
رافع ابن هرثمة وصار في جملته وانقاد الى دعوته والقوا طاعته
وكان الحسن ابن زيد وتميما ابن زيد اخوه يدعوان الى الرضا من آل محمد
وكذلك مرصرا بعد فما بلاد طبرستان وهو الحسن ابن علي الحسني
المعروف بالداعي المطروش الداعي وولده ثم الداعي للحسن ابن القاسم الذي
قتله اصبان بطبرستان وكان الحسن ابن القاسم من ولد الحسن
ابن علي ابن ابي طالب وقد اتينا على خبر سايرآل ابي طالب بطبرستان
ومن ظهر منهم بالشرق وبالمغرب وغير ذلك من بقاع الارض
الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمايه في كتابنا في اخبار
الزمان وانما ذكرنا في هذا الكتاب معاهد من سايرما يجب ذكره
ليلا يخلى هذا الكتاب من ذكرهم وظهر بالري في هذه السنة وهي
سنة خمسين ومايتين محمد ابن جعفر ابن الحسن ابن علي ابن ابي طالب

وناب

دعا للحسن ابن زيد صاحب طبرستان وكانت له حروب بالري
مع اهل خراسان من السودة فاسر وحمل الى نيسابور الى محمد
ابن خاقان بن عبد الله ابن طاهر فمات في محبسه بنيسابور وظهر
بعده بالري احمد بن عيسى بن علي ابن الحسن بن علي بن الحسن بن
ابن ابي طالب ودعا الى الرضا من آل محمد وجاربه محمد بن علي ابن طاهر
وكان في الري فانهزم عنها وصار الى مدينة السلام فدخلها المحرم
وفي هذه السنة وهي سنة خمسين ومايتين ظهر بقزوين الكركي وهو
الحسين ابن احمد ابن اسمعيل ابن محمد ابن عبد الله ابن علي ابن الحسين بن علي
ابن ابي طالب فحاربه موسى ابن بغا وصار الى الكركي الى الديلم ثم
رفع حسين ابن زيد الحسني فهلك قبله وظهر بالكوفة الحسين ابن
محمد بن حمزة ابن عبد الله ابن الحسين بن علي ابن الحسين بن علي ابن ابي
طالب فسرح اليه محمد ابن عبد الله من بغداد جيشا عليه مزاحم
ابن خاقان فانكشف الطالبي واختفى لترك اصحابه اياه وتخلفهم
عنه وذلك في سنة احدى وخمسين ومايتين وفي سنة تسع واربعين
ومايتين عقد المستعين لنبيه ابن عباس على مكة والمدينة واليمن
والكوفة وعزم على اسبغة له فاخذها لصغر سنه وكان علي
ابن فرخان شاه قال لابي علي البصير الشاعر ان يقول في ذلك شعرا
يشير فيه بالتبغة له فقال في ذلك قصيدة يقول فيها

بك الله حاط الدين واستاس اهله من الموقف الدحض الذي مثله ربي

قول ابن العباس عندكم انه له موضع واكتب الى الناس بالعهد
فان حلفته انه بالعقل ما غربه رتبة الشيخ الموفق للرشد
فقد كان يحيى اوتي العلم قبله صبيا وعيسى كلم الناس في المهد
وحدثنا ابو المغلس المكي قال كنا نادم محمد ابن علي ابن طاهر بالري
قبل مواقعته الطالبيين فرايته في وقت من الاوقات اشد سرورا
منه ولا اكثر نشاطا قبل ظهور العلوي بالري وذلك في سنة خمسين
ومايتين ولقد كنت عنده ليلة احدث والخمر وافر والستر
مسبل اذ قال كاني اشتهي الطعام فما اكملت صدر دجاج
او قطعة من جدي بارد فقال يا غلام هات رغيفا وخلا وملحا
فاكل من ذلك فلما كان في الليلة الثانية قال لي يا العباس انا
جايع فما ترى ان اكل قلت كل مثل ما اكلت البارحة فقالت
لا فرق صرف ما بين الكلامين قلت البارحة كاني اشتهي الاكل
وقلت الليلة انا جايع وبينهما فرقان فدعا بالطعام فقال لي
صف الطعام والشراب والطيب والنساء والخيل قلت احب
ان يكون ذلك منثورا او منظوما قال بل كلام منظوم قلت اطيب
الطعام ما لقي الجوع بطعم واقوى شهوة قال فما اطيب الشراب
قلت كاس مدام تبرد بها غليلك وتعاطيها اخليلك قال فاي
السماع اطيب قلت اوتار اربعة وجاريه مترعة غناؤها
عجيب وضربها مصيب قال فاي الطيب اطيب قلت ريح

حبيب بحبه وقرب ولد تودده قال فاي النساء اشهى قلت من زوج
من عندها كارها وترجع اليه راغبة قال فاي الخيل افره قلت الاشقر
الذي اذا طلب سبق واذا حوقل احسنت ما بشر عطيته مائة
دينار قلت وابن تقع مائتا دينار قال اوقد ردت نفسك مائة يا غلام
اعطه المائة كما امرته والمائة الاخرى لحسن ظنه بنا فانصرف
بمائتي دينار فكان بين هذا الحديث وبين تجهيزه من الري الى العراق
مرجعة وكان المشتعبين حسن المعرفة بايام الناس واخبارهم
لهجا باخبار الماضين حدث محمد ابن الحسن ابن دريد قال اخبرني
ابو البيضاء موزع جعفر الطيار وكان طيب الحديث قال وفدنا في
بعض ايام المشتعبين الى سامرا جماعة من اهل البصرة وغيرهم
من الانصار فاقمنا به نحوا من شهر ثم وصلنا اليه فكلم كل واحد
عن نفسه قرب وشرف وابتدا يذكر المدينة واهلها واخبارها
وكنا اعرف الجماعة باخبارها وبما شرع فيه فقلت يا امير
المؤمنين في الكلام قد ذاك اليك فشرعت معه فيما قصد
اليه وتسلسلنا الى فنون من العلم من اخبار الناس ثم انصرفنا وقد
اقيمت لنا الانزال والافضال فلما كان من الليل اتانا خادم من
عامة من الاتراك فرسان فجلست على جنيبة كانت معهم واتى
المشتعبين فاذا هو جالس في الحوش فقربني واذناني ثم اخذ
بعد ان انشدني من اخبار العرب واياتها واهل البيت منها فانتهى

به الكلام الى خبار معد بن عدنان والمنذرين منهم فقال لي ما عندك في
اخبار عروة ابن حزام وما كان منه مع عفرا فقلت يا امير المؤمنين
ان عروة ابن حزام انصرف من عند عفرا بنت عقال توفي وجدا
بها وصبابة اليها فمر به ركب فعرفوه فلما انتهوا الى منزل عفرا
صاح صائح ها ان ها القصر المقفل اهله بعينا اليكم عروة بن حزام
فعلمت عفرا صوته واشرفت عليه فقالت

الا ايها الراكب المخوز لحكم بحق تعتم عروة ابن حزام

فاجابها رجل من القوم فقال

بعمر قد تركناه بارض بعيدة مقيما بها في سبسب واكام

فقالت لهم

فان كنتم حقا ما تقولون فاعلموا بان قد قضى بدر كل طلام
فلا لقي القيسان بعدك لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام
ولا وضعت انثى شرنفا كمثله ولا فرحت من بعده بغلام
ولا لا بلغتم حيث وجهتموا له وقضتم للذات كل طعام

ثم ماتت من ليلتها فحفروا لها فسارت الى قبره فلما قاربته
قالت انزلوني فاني اريد قضاء حاجة فانزلوها فانشقت الى قبره
فاكبت عليه فماراعهم الا صوتها فلما سمعوا بادروا اليها
فاذا هي ممدودة على القبر قد خرجت نفسها فدفنوها الى جانب
قبره قال فقال لي فهل عندك من خبره غير ما ذكرت قلت نعم
يا امير المؤمنين فاما احبرنا به مالك ابن الصباح العدوي واخبرنا

عن الهيثم ابن عدي عن هشام بن عروة عن ابيه قال بعثني عثمان بن عفان
مصدقا الى بني عذرة فكنت في بلادهم في حي منهم يقال لهم بنو هند
فاذا بيت جريد محاش عن اذى فملت اليه فاذا شاب قائم في ظل
البيت واذا عجوز جالسة في سترالبيت فلما راني قام مسرعا وهو
له ضعيف فقال

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفيان
فقالا نعم نشتفي من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران
بلى ونعم فالا منى لبت هذا البستجير الى قلت منذ ثمان
فما نزكام نزقية يعلمانها ولا شربة الا وقد شفيان
وقالا شفاك الله والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان
فلهفني على عفرا لهفا كانه على البحر والاجشاء حدشان
فعفرا اخظى الناس عندي مودة وعفرا عني المعرض المتواني
واني لاهوى الحشر ان قيد اتى وعفرا يوم الحشر ملتقيان
الا جزى الله الوشاة وقولهم فلانة اضحت خلة لفلان
ثم شهق شهقة خفيفة فنظرت في وجهه فاذا هو قد مات فقلت
ايتها العجوز ما اظن هذا الذي بقي بينك الا قد مات قالت وانا
والله اظن ذلك فاقبلت ونظرت في وجهه فقالت فاض روحه
مكانه فقلت وسره قالت هذا عروة ابن حزام وانا امه والله ما
سمعت له انة منذ سنة الا في صدر يومي هذا فاني لشعدد به

مر بي مرة اخرى كيا بانا فليبك الباكيان في اليوم مقبوضا
يسمعنيه فاني غير سامعه اذا علوت رقاب الحي معروضا
قال فاقمت حتى شهدت غسله وكفنه والصلاة عليه ودفنه
فقيل للنعمان ومن دعاك الى ذلك قال احتساب الاجر والله فيجر
قال فوعى الجماعة وزادني صدقتي قال المسعودي ثم
سلف من المتيمين اخبار عجيبة واشعار حسان فمنها ذكر ما
حكى ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي القاضي قال حدثنا محمد
ابن سلام الجمحي قال اخبرني ابو الفتاح ابن شابور النحوي ثم الشقفي قال
مررت في ارض بني عامر لشيء الا لتلقا المجنون فاذا انا بوه شيخ كبير
واذا اخوة له رجال واذا نعم ظاهرة وخيل كثيرة فسألت عن
المجنون فاستعبروا وقال الشيخ كان والله اثرها ولا عندي فقود
جارية من قومه والله ما كانت تطمح في مثله فلما فشا امره
وامرها كره ابوها ان يزوجها منه فزوجها من رجل اخر فتغير
فقيدته فكان يعضها بسانه وشفتيه حتى خشينا ان يقطعها
فلما اياس ادلك خلينا سبيله فمر في هذه الفيافي وندهب اليه كل
يوم بطعامه فيوضع له بحيث يراه فسألنا ابن سلام ان يدعو عليه
فدعا فاتى مربي وقالوا مر بنا له صديقا ولا تأتنا الا به
فسألته ان يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعره
عندي وانا اذهب اليه غدا فان كان شيئا اتيتك به فلت تدلني

عبد قال انه اراك بمكة وبخوفك ان ينفر مني فما بعد فيذهب
شغره فلما بت الذان يدلني فقال طلبته بني هذه الصحاري فاذا انه
فاذن منه مشتاقا يتهدد ويتوعدك ان يرميك بشيء بيده
فاجلس كالك لانظر اليه واحفظه فان اتبته فرسه فاجهد ان تروي
شيئا القيس ابن زريح فانه معجب به قال فخرجت فطلبته بقية يومي
فوجدته بعد العصر جالسا على رمل يخطه باصبعه خطا
فلويت منه غير منقبض فنفر والله كما تنفر الوحش من الانسان
فاتيت به حجارة وتناولت احداهما فاقبلت حتى جلست قريبا
منه فمكثت ساعة وهو ناقر فلما طال جلوسي سكن واقبل
يعبث باصبعه فنظر الي وقلت احسن والله قيس ابن زريح
حيث يقول واني لمن قد منع عيني بالبكا لعالما قد كان او هو كائن
وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت احشى ان تكون منيتي بلقى الا ان ما جاز جائز
قال فبكى والله حتى سالت دموعه ثم قال انا والله اشعر منه حيث اقول
اني القلب الا جتماع امرته لها كلنا عمرو ولست لها عمرو
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها وينبت في اثرابها العود والخمر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا جبلا زرني هوى كل ليلة ويا سلوة الايام موعدك الحشر
قال ثم نهض فانصرفت عنه وعدت من الغد فوجدته فقعد لي

منا فعانقني لما مشى وفعانقته فلما افترقنا قلت احسن والله قيس
ابن زريح حيث يقول قال فما ذا قال قلت قال
هنوى امرا ان يحسن الصبر يصطبر لذلك او لا يحسنوا فهو صانع
فان يك قوم قد شاروا بهجرها فان الذي بيني وبينك صانع
وقبلكم قوم قد شاروا بهجرها فان الذي بيني وبينك صانع
ثم قال انا اشعر منه حيث اقول
وادبني حتى اذا ما سبيتني بقول تحل العصم سهل الاباطح
تحافيت عني حين لا لي حيلة وخلفت ما خلفت بين الجوانح
ثم ظهر لنا ظبا فنهض في اثرها فانصرفت ثم عدت في اليوم الثالث
فلما صادفته فرجعت فاخبرتهم فوجموا الذي كان يذهب طعامه
فرجع فاخبر اهل الطعام على حاليته ثم غدوت مع اخوته وطلبناه
يومنا وليلتنا فلما اصبحنا اصبناه في وادي كثير الحجارة واذا هو ميت
فاحتمله اخوته ورجعت اني بلدي قال وفي سنة ثمان
واربعين وما بين كانت وفاة وفاة بغا الكبير التركي وقد ناف على
التسعين سنة وقد كان يباشر في الحروب ما لم يباشره احد فيما اصابه
جراحة قط وتقلد ابنه موسى بغا ما كان يتقلده وصيره اليه اصحابه
وجعلت له قيادته وكان بغا ديناً مر الادراك وكان من عظماء المعتصم
يشهد الحروب العظام ويباشرها بنفسه فيخرج منها سالما ويقول
الاجل حوشن ولم يكن يلبس على جسده شيئا من الحديد فعذلته في ذلك فقال
رايتني في نومي النبي عليه السلام ومعه رجل من اصحابه فقال لي يا بغا

احسنت اي رجل من امتي قد عاتك بدعوات شجيت به فبكى فقلت
ترسول الله وما ذاك والذي خلصته من السباع فقلت برسول
الله سئل ربك ان يطيل عمري فشال يده نحو السماء وقال اللهم اطل عمره
واسبغ في اجله فقلت يا رسول الله خمسا وتسعين سنة فقال يا رجل كان
بين يديه وتوفي من الاقاف فقلت للرجل من انت قال انا علي ابن
ابي طالب صلوات الله عليه فاشتقطت من نومي وانا اقول علي
ابن ابي طالب فكان بغا كثير التعطف في البر للطالبيين فقيل له ما ذاك
الرجل الذي خلصته من السباع قال كان اتى المعتصم برجل قد رمى بدعوة
فحرث بينهم في الليل مخاطبة في خلوة فقال اي المعتصم خذه فالقه
الى السباع فاتيت بالرجل الى السباع القيه اليها وانا معتاظ
عليه فسمعته يقول اللهم انك تعلم اني ما تكلمت الا فيك وانصرت الا
دينك ولا تبت الا توحيدك ولم ارد بذلك غيرك وتقربا اليك بطاعتك
واقامة الحق على من خالف فلك فاستسلمت قال فارتعدت وداخلتني رهبة
وملئ قلبي منه رعبا فجذبته عن طرف بركة السباع وقد كادت
ان ازج به فيها واتيت به مخرجي فاخفيته واتيت المعتصم فقال
قلت الغيبة قال فما سمعته يقول قلت انا عجمي وكان يتكلم بكلام عربي
كنت اعلم ما يقول وقد كان الرجل غلظ له في الجواب فلما كان في اليوم
قلت للرجل قد فتحت الابواب وانا مخرجك مع رجال الحرس وقد ارتكبت
على نفسي ودينك بسببي فاجهد الا تظهر في ايام المعتصم قال فغضب

قلت

قلت وحدث الهيثم رجل من عماله في بلدنا على ارتكاب محارم واشتهر
ومده بجور وقصره الباطل فسري ذلك في فساد شريعة وهدم
التوحيد فمر جنا صاحا عليه فهجمت عليه في ليلة فقتلته لان جرمه
كان يستحق به في الشريعة ان يفعل به ذلك فخرت وكان مات
قال المستعودي وما اخذ المستعين ووصيف وبغا مدينة
السلام ضطربت الاتراك والفراغنة وغيرهم من الموالي سائر
فجمعوا بغا جماعة منهم اليه يسئلونه الرجوع الى دار ملكه
فسار اليه عدة من وجوه الموالي ومعهم البرد والقضيب وبعض
الخزائن ومائتا الف دينار وسالوه الرجوع الى دار ملكه واعترفوا
بذنوبهم واقروا بخطاياهم وتضمنوا الا يعودوا ولا غيرهم من نظرائهم
الى شيء مما انكروه عليهم وتذللوا وخضعوا فاجتمعوا بما يكره ورأوا
الى سر من راى فاعلموا اصحابهم واخبروهم بما لهم واياسهم من رجوع
الخليفة وقد كان المستعين اغفل امر المعتز والمويد حين انجد
ابن بغداد ولم ياخذهما معه ثم انه هرب منه بعد ذلك في
حال الحرب فاجتمع الموالي على اخراج المعتز والمبايعة له والانقياد
الى خلافته ومحاربة المستعين وناصريه ببغداد فانزلوه من
موضع المعروف بدولة الجوشنو وكان معتقلا به مع اخيه
المويد فبايعوه وذلك في يوم الاربعا لاحدى عشرة ليلة خلت
من المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين وركب من غد ذلك اليوم الى

دار الخلافة فاخذ البيعة على الناس وخلع على اخيه المؤيد
وعقد له عقدين اسود وابيض وكان الاسود لولاية العهد بعده
والابيض يتقلد اجرمين وانتسبت الكتب من سامرا الخلافة المعتز
بالله الى شاهك الامصار ورخت باسم جعفر ابن محمود الكاتب
احد اخاه ابا احمد مع عدة من الموالي لحرب المستعين فصار الى بغداد
وترل عليها وكان اول حرب جرت بينهم وبين اهل بغداد للنصف
من صفر من هذه السنة فلما شبت الحرب ببغداد بين اصحاب المعتز
والمستعين ضرب محمد ابن الواثق لواء المعتز بالله وكانت الحرب
سجالا بينهم وامور المعتز تقوى وحال المستعين تضعف والفتنة
عامة فلما راى محمد ابن عبد الله ذلك كاتب المعتز وجنح الى العلم
على المستعين وقد كانت العامة ببغداد حين علمت ما قد
عزم عليه من خلع المستعين تركت تمتكره لذلك متحيزة الى
المستعين مصرة له فاظهر محمد ابن عبد الله المستعين على العامة
قصر فخاطب العامة وعليه البردة فاتكر ما بلغهم من خلعه وشكر
محمد ابن عبد الله ابا طاهر ثم التقى محمد ابن عبد الله ابن طاهر وابو احمد
الموفق بالشماسية فاتفقا على خلع المستعين على ان له الامان
ولاهله وولده وما حوته ايديهم من املاكهم وعلى انه ينزل
مكة هو ومن شاء من اهله وان يقيم بواسط العراق الى وقت
الى مكة فكتب له المعتز على نفسه كتابا اشهد به على نفسه

الحكام وغيرهم واكد الايمان والعهود والمواثيق على نفسه بالوفاء
به واشترط له على نفسه شروطا انه متى نقض شيئا من ذلك
فالله ورسوله منه برآء والناس في حل من بيعته وعهوده ويطول
ذكرها فاخذ المعتز بعد ذلك لما تحالفا حين عالج نقضها فخلع
المستعين نفسه من الخلافة وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من
المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وكان له مدة ابي مدينة السلام
الى ان خلع سنة كاملة وكانت خلافته مذ تقلد الامر على
ما بينا انقلابا ان زال عنه ثلاث سنين وثمانية اشهر وثمانية عشر
يوما على ما ذكرنا من الخلاف واخذ الى دار الحسن ابن وهب ببغداد
وحمل بنيه وبني امه وولاده ثم اخذ الى واسط وقد وكل به احمد
ابن طولون الذي وكل قبل ولايته مصر وعلم عجز محمد ابن عبد الله
ابن طاهر عن قيامه بامر المستعين حين استجاره وخذلانه اياه
وميله الى المعتز بالله ففي ذلك يقول بعض شعراء ذلك العصر من قطعة

اطاقتنا الاثراك حولا بمرها وما برحت من مجرها ام عامر
اقامت على ذل بها ومهانة فلما بدت ابدت لنا لوم عاذر
ولم ترع حق المستعين فاصبحت تعين عليه حادثات المقادر
لقد جمعت لوما وجبنا ودلة وابقت لنا عارا على آل طاهر

ولما كان من الامر ما قدمنا من خلع المستعين انصرف ابو احمد الموفق
من بغداد الى سامرا فخلع عليه المعتز وتوج ووشح بوشاحين

الحكام

وخلع على مركز معه من قواده وقدم على المعتز عبد الله ابن
عبد الله ابن طاهر اخو محمد ابن عبد الله بالبريد والقضيب والسيف
وبعثه مع الخليفة ومعه شاهك الخادم وكتب محمد ابن عبد الله الى
المعتز في شاهك من اناك اتاك رسول الله بحذيران لا تحقرن منه
وخلع المستعين وعلى وزارته احمد ابن صالح ابن شيرزاد وذلك
في شهر رمضان من هذه السنة وهي سنة اثنين وخمسين ومائتين
بعث المعتز بالله سعيد ابن صالح الحاجب ليلقى المستعين
وقد كان بعث في خيله من واسط فلقيه سعيد الحاجب وقد
قرب من سامرا فقتله واحتز راسه وحمله الى المعتز بالله وترك
جثته ملقاة على الطريق حتى توقد فيها جماعة من العامة
وكانت وفاة المستعين بالله يوم الاربعاء لست خلون من شوال سنة
اثنين وخمسين ومائتين وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة على حسب
ما قدمناه في صدر هذا الكتاب وذكر شاهك الخادم قال كنت
عليلا للمستعين عند انحياز المعتز له الى سامرا وانا في عماريه
فلما وصل الى القاطول تلقاه جيش كثيف فقال يا شاهك انظر من
رئيس القوم فكان سعيد الحاجب فقد هلكت فلما عاينته
قلت هو والله سعيد فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت
والله نفسي وجعل يبكي فلما قرب سعيد منه جعل يقبله ثم
ثم اضجعه فقعد على صدره واحتز راسه وحمله الى سامرا

على ما ذكرناه واستقامت الامور للمعتز واجتمعت الكلمة عليه
ولمستعين اخبار غير ما ذكرناها في هذا الكتاب قد اوردناه في هذا
الباب لئلا يتوهم متوهم انا اغفلنا ذكرها او غرب عنا فهمها
فانا بحمد الله لم نترك شيئا من اخبار الناس الا ما شاء من السير
وقد ذكرناه واوردناه في كتبنا الحسنة وفوق كل ذي علم عليم

ذكر خلافة المعتز بالله

قال المسعودي رحمه الله
وبويع المعتز بالله وهو الزبير ابن جعفر المتوكل وامه ام ولد
يقال لها فتيحة وتكنى ام عبد الله وله يومئذ ثمان عشرة سنة
بعد خلع المستعين نفسه وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من
المحرم وقيل لثلاث خلون منه سنة اثنين وخمسين ومائتين على ما
قدمناه وبايعه القواد والموالي والشاكرية واهل بغداد وخطب
له في المسجد الجامع ببغداد في الجانبين ثم خلع المعتز نفسه
يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين
ومات بعد ان خلع نفسه بسنة وكانت خلافته اربع سنين
وستة اشهر ودفن بسامرا في حجرة ايامه منذ بويع بسامرا
قبل خلع المستعين الى اليوم الذي خلع فيه اربع سنين وستة
اشهر ومنذ بويع له بمدينة السلام الى ان قضا نحبه ثلاث سنين
وستة اشهر وتوفي وله اربع وعشرون سنة

ذكر جمل من اخباره وسيرته وملخص ما كان في ايامه

ولما خلع المستعين واخذ ابي واسط بعد ان اشهد على نفسه
انه قد برئ من الخلافة وانه لا يصلح لها لما رأى من اختلاف الواقع
وانه قد جعل الناس في حل من بيعته فقالت الشعراء في ذلك فاكثرت
ووصفته في شعرها فاعرقت وفي ذلك يقول الشاعر المعروف
بالكتاني ابى اذ اكم من الفراق جزوعا امسى الامام مستبدلا مخلوعا
ومضى الخليفة احمد بن محمد بعد الخلافة وانها شرعا
كانت به الايام حمر زهرة وهو الربيع لمن اراد ربيعا
فازالة المقدار عن رتب العلى فتوى بواسط اعظم جوعا

وكان بين خلع المستعين وقتله تسعة اشهر ويوم ومات في خلافة
المستعين جماعة من اقرانهم ابو هشام محمد بن يزيد الرفاعي
وايوب بن محمد الوزان وابو الوليد السري الدمشقي وعيسى بن حماد
زغبة المصري بمصر وتكنى ابا موسى وابو جعفر بن سوار الكوفي
وذلك في سنة ثمان واربعين ومائتين وفي خلافة المستعين وذلك
في سنة تسع واربعين ومائتين كانت وفاة الحسن بن الصباح
البزار وكان من علية اصحاب الحديث وهشام بن خالد الدمشقي
ومحمد بن سليم بالمصيصة والحسن بن محمد بن طالوت وابو حفص
الصير في بسامرا ومحمد بن يزيد الملقب بمكة وسليم بن ابي طيبة وموسى
بن عبد الرحمن البزاز في وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمسين
ومائتين مات ابرهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة ومحمد بن خداش وابو مسلم

احمد بن ابي شعيب الحراني وجعفر بن مسكين المصري وابو طاهر
احمد بن عمرو بن السرح وغيرهم ولما اعرضنا عن ذكرهم من شيوخ
المحدثين وبغلة الاثار مع قدمهم اثبتنا على ذكرهم من اول الصحابة الى
وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة في سنة ست من كتابنا
المترجم بالكتاب الاوسط وانما ذكرنا معاصر من وفاة من ذكرنا ليتأتى
هذا الكتاب من بعدنا ممن يحتاج الى ذكره على قدر الطاقة له
وقد كان المستعين في سنة ثمان واربعين ومائتين اخرج من خزانة
الخلافة قصبا قوت يعرف بالحبل قد كانت الملوك تصونه وكان
الرشيد اشتراه باربعين الف دينار فنقش اسمه عليه احمد وضع
ذلك من القصب وتحدث الناس بذلك وقد ذكر ان هذا القصب تداولته
ملوك من ملوك الاكاسرة وقد كان نقش في قديم الزمان وذكر انه
لم ينقشه ملك الا مات قليلا وكان اذا قتل الملك وجلس تاليه في
الملك يتداوله في الليل وهو غير منقوش فيقع النادر من الملوك
فينقشه وكان قوتا احمر يضيء بالليل كضياء المصابيح اذا وضعت
في بيت مصباح فيه اشرق ويرى فيه بالليل البعيد ويلوح وله خبر
طريف قد ذكرناه في اخبار الزمان في خواتيم ملوك الفرس وقد كان هذا
القصب ظهر في ايام المعتضد ثم خفي خبره بعد ذلك وقد كان جماعة
من الشيعة اقاموا في المعترين استمالة الامر واستقامته
الخلافة وجعلها المستعين اقوالا كثيرة فمن ذلك قول مروان بن محمد

ابن ابي الجنوب قصيدة طويلة ؟

ان الامور الى المعتز قد رجعت ... واستصحب الحق لما عاد رجعا

وكان يعلم ان الملك ليس له ... وانه لك لكن نفسه خدعا

وفي ذلك يقول رجل من اهل شام او قيل انه للبحتري

لله در عصابة تركية ... ردوا نوايب دهرهم بالسيف

قتلوا الخليفة احمد ابن محمد ... وكسوا جميع الناس ثوب الخوف

وطغوا فاصبح ملكنا متقسما ... واما متى فيه شبيه الضيف

وفي المعتز رجوع الامر اليه واتفاق الكلمة عليه يقول ابو عثمان البصير من ابيات له

ايا امر الاسلام خير مآبه ... وعدا الملك ثانيا في نصابه

مستقرا قراره مطمئنا ... بعد نابيه واعتراره

واشكر الله وجده والتمس ... العفو نجدا لنا حميد ثوابه

وكان على وزارة المعتز جعفر ابن محمود ثم استوزر جماعة وكانت الكتب تخرج باسم صالح ابن وصيف كاتبه موسوما بالوزارة وكانت وفاة ابي الحسن علي ابن محمد ابن علي ابن موسى ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب عليهم السلام في خلافة المعتز بالله وذلك في يوم الاثنين لاربع بقين من جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين ومائتين وهو ابن اربعين سنة وقيل اقل من ذلك وسمعت في جارية سوداء تقول ماذا لقينا من يوم الاثنين وصلى عليه احمد ابن المتوكل على ابيه في شارع ابي احمد ودفن في داره بسامرا حدثنا ابو ابي الازهر قال حدثني القسم ابن ابي عباد قال حدثنا يحيى ابن مهرمة قال وجهني المتوكل الى المدينة لاشخاص علي ابن محمد ابن علي ابن موسى ابن جعفر لشيء بلغه عنه فلما صرت اليه ضج اهله ضجيجا وعجيجا ما سمعت مثله فجعلت اسكنهم واحلف لهم اني لم اومر فيه بمكروه وقمت منزله فلم اصب فيه الا مصاحف ودعا وما اشبه ذلك فاشخصته وتوليت خدمته واحسنت عشرته فبينا انا يوما من الايام قاعد والسماء صاحية والشمس طالعة اذ ركب وعليه ممطر وقد عقد ذنب ابنته فعجبت من فعله فلم يكن بين ذلك الا هنيهة حتى جاءت سحابة فارخت عزاليها وانا لا نرى المطر امرا عظيما جدا فالتفت الي فقال انا اعلم من الامر ما لا تعلمه وليس ذلك كما ظننت ولكني نشأت بالبادية وانا اعرف الريح التي يكون في عقبها المطر فلما اصبحنا هبت ريح لا عهد لي بمثلها شمالية فقلت لذلك فلما قدمت مدينة السلام مرات باسحق ابن ابرهيم الطاهري وكان على بغداد فقال لي يا يحيى اذهب الى الرجل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتوكل من تعلم ارخصته عليه قتله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك فقلت والله ما وقفت منه الا على كل امر جميل فصرت اليه سرا فبدأت بوصيف التركي وكنت من اصحابه فقال لي والله لين سقطت من راس هذا

الرجل شعره لا يكون المطالب بها غيري فتحجبت من قولها وعرفت
المتوكل ما وقف عليه من امره وسمعت من الثناء عليه فاحسن
جائزته واظهر بشره وكرمته وحدثنا محمد ابن الفرج بمدينة جرجان
في المحلة المعروفة ببير ابي عثمان قال حدثني ابو دعامة قال اتيت
علي ابن محمد ابن علي ابن موسى عايدا له في علته التي كانت وفاته فيها
في هذه السنة فلما هممت بالانصراف قال لي يا ابا دعامة قد وجب
حقك فلا احدثك بحديث تسر به قال فقلت له ما احوجني الى
ذلك يا ابن عم رسول الله قال حدثني ابي محمد ابن علي قال حدثني ابي
علي ابن موسى قال حدثني ابي موسى ابن جعفر قال حدثني ابي جعفر
ابن محمد قال حدثني ابي محمد ابن علي قال حدثني ابي علي ابن الحسين قال
حدثني ابي الحسين ابن علي قال حدثني ابي علي ابن ابي طالب رضي الله
عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اكتب فقلت
وما اكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم الايمان ما
وقر في القلب وصدقته الاعمال والاسلام ما جرى به اللسان وملت
به المناكح قال ابو دعامة فما رأيت ابن عم رسول الله والله ما ادري
ايهما احسن الحديث او الاسناد فقال انها لصحيفة بخط علي
ابن ابي طالب باملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوارثها
صاغر عن كابر قال المسعودي رحمه الله وقد ذكر خبر علي
ابن محمد ابن علي ابن موسى عليه السلام مع زينب الكاذبة بحضرة

المتوكل ونزوله عليه السلام اياه بركة السباع وتذللها له ورجوع
زينب عما ادعته من انها ابنة الحسين ابن علي ابن ابي طالب وان الله
اطال عمرها الى ذلك الوقت في كتابنا في اخبار الزمان وقيل انه مات
مسموما عليه السلام قال المسعودي وفي سنة ثلاث
وخمسين ومايتين وذلك في خلافة المعتز مات محمد ابن عبد الله ابن
طاهر للنصف من ذي القعدة بعد قتل وصيف ثلاثة عشر
يوما والقمر منكسف وكان من الجود والكرم وعزارة الادب
وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وملوكية
المجالسة على ما لم يكن عليه احد من نظرائه في عصره وفيه
يقول الحسين ابن علي ابن طاهر من قصيده

كسف البدر والامير جميعا فعلى البدر والامير عميد
عاود البدر نوره بتجليه ونور الامير ليس يعود
يا كسوفين لليلة الاحد النحس خلتكما هناك السعود
احدكما جده مثل حد السيف والنار شبت فيها الوقود

وذكر ابو العباس المبرد قال ارتاح محمد ابن عبد الله ابن طاهر
يوما للمنادمة وقد حضره ابو طالوت وكان وبره واحتقر
الناس به واحضرهم لحلوانه فاقبل عليه وقال لابد لنا في يومنا
من ثالث تطيب بقربه المعاشرة وتلذ بمنادمته المواسية
فمن برأيك ان نكون واعنا ان يكون شرس الاخلاق او دنس الاعراق

او ظاهر الاخلاق فاعمل ابرطالوث الفكر ثم قال ايها الامير خطر
بنا في رحل ليست علينا من مجالسته مؤونة وفاخلا من ابرام المجالس
وبرد من ظل المواسي خفيف الوطاء واذا احببت شريح الوتيرة
اذا اردت قال ومن ذاك قلت ماني الموسوس قال احسنت والله
فليتقدم الى اصحاب النمانيه والعشرين الربع في طليه برقعة
رقعه فكان باسرع من ان انتصبه صاحب الكوخ فضاربه
الى باب الامير فاخذ وخذف ونظف وادخل الحمام والبس ثيابا
نظافا واذا دخل اليه فقال السلام عليك ايها الامير فقال محمد وعليك
السلام يا ماني الزمان لك الدار سرورا على حين توق منا اليك ومنازعة
قلوب منا نحوك فقال ماني الشوق شديد والحب عتيد والمزار بعيد
والحجاب ضعيف والباب فظ ولو سهل لنا في الاذن لسهلت علينا
الزيارة فقال الطف في الاستيذان فليلطف لك في الاذن لا يمنعن
ماني اي وقت ورد من ليل او نهار ثم اذن له في الجلوس فجالس ودعا
له بالطعام فاكل ثم غسل يده واخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق
الى الشماع من نبوشته جارية بنت المهدي فاحضرت فكان اول
ما غنت به

ولست بناس ان ادغدوا متحملوا دموعي على الاحباب مشرقة الوجل
وقولي وقد رانت قليل حولهم بواكر يحدي له بكن اخر العهد

فقال احسنت وحق الامير الا ما زدت فيه

وفت

وقت ما دب الفكر وندم عز في مقلة موقوف على الصبر واجد
ولم يعد ذا الامير بغية على طامر قد حث في الحجر واصد
فاندفعت تغنيه فقال له محمد اعد ثانيا ماني فاستحى وغمزه
ابرطالوث ان بسي فتسقط من عينيه فقال مبلغ طرب وشوق
كان كامنا فظهر وحل بعد التشيب صبوة ثم اقترح بمحمد على نوشته
هذا الصوت مجبوها غير الرباح الى قلت يا ريح بلغيها السلاما
لو رضوا بالحجاب ماني ولكن منعوها يوم الرباح الكلاما

فغنته فطرب محمد ودعا بطل فشرب فقال ماني ما على قايل هذا الشعر
لو زاد فيه سفسف ثم قلت لطيفي من زرت طيفها الماما
خصها بالسلام سرا وان لم يمنعوها لشوقي ارسالما

فكان ابعث لبد الصبابة بين الحشا والطف تغلغلا الى كبد الصدى
مزلال الماء مع حسن تالف نظامه والانسا المعنى الى غاية تمامه
فقال محمد احسنت يا ماني ثم امر نبوشته بالحاقهما بالبيتين الاولين
والغنا بهما ففعلت ثم غنت بهذين البيتين

يا خليلي ساعة لذ بريما وعلى ذي صبابة فاقه
ما مررنا بدار زينب الا هملت ادمع سترك المكتوما

فاستحسنه محمد فقال ماني لولا رهبة التعدي لاصفتك هذين
البيتين بنبل لا يرد على شمع دبيب فيصدر الا عن استحسانها
فقال محمد الرغبة في حسن ماني به حايلة دون كل رهبة فهات ما عندك فانا

ظبية ذات لآل لو تلحظ الصخر بطرف لغادرته هشيما
وإذا ما تبسمت خلتنا بارض برود أو لولوا منظوما

فقال محمد احسنت والله يا مانى فاجز هذا الشعر

لم تطب اللذات الا بنرطابت بها اللذات بنوسة
غنت بصوت اطلقت عبرة كانت تحسن الصبر محبوسة

فقال مانى وكيف صبر النفس عن عادة اظلمها ان قلت طاوسة
وحرق ان سميتها بانة في جنة الفردوس معروسة
وخير عدل ان عدلنا بها جوهرة في البحر معموسة

ثم سكت فقال محمد عد الى وصفه لنا فقال مانى

حلت عن الوصف فما قلة تلحقها بالنعت محبوسة

فقال محمد احسنت وقالت بنوسة وجب شكرك يا مانى فسا عدك دهرك
وعطف عليك الفلك وفارقك سرورك وفارقك محذورك والله يديم
ثناءك بقاء من به اجتمع الشمل فقال لقولها عطف عليك الفلك
وفارقك سرورك وفارقك محذورك والله يديم لنا وإياك بقاء من به
اجتمع لنا شملنا فقال لها مانى عند قولها عطف عليك الفلك بحيتا

ليس الف فيعطفني فارقت نفسي الا باطيل
انا موصول بنعمة من جبلة بالمجد موصول
انا مغبوط بذروة من طبيعة بالمجد مامول

فاقوما اليه ابرطالوت بالقيام فنهض وهو يقول

ملك قل النظير له زانه الفخر الجميل
طاهر في مركبه غرفه في الناس مبذول
دمه مرسيقي بصارمه مع هبوب الريح مطلول
يا ابن ابي العباس ضراد يا جده بالدهر مفلول

فقال محمد وجب جزاؤك بشكرك على غير نعمة سبقت ثم اقبل على
ابرطالوت فقال ليست خساسة المرء ولا ايضاع المنظر ولا نبو
العين عن الظاهر بمذهب جوهرية الادب المركب في الانسان
وما احظا ابرعند القدوس حيث يقول

لا يعجبنك من يصون ثيابه خذر الغبار وعرضه مبذول
ولربما افتقر الفتى فرايته دنس الثياب وعرضه مغسول

قال ابرطالوت فما رايت احضر جوابا منه اذ تقول له الجارية
عطف عليك الفلك وابعاده عند قولها ذلك بقوله

ليس الف فيعطفني فارقت نفسي الا باطيل

قال فلم يزل محمد مجريا عليه رزقا سنيا حتى توفي وتولى المعتز
بالله الموتيد برعليه وانه قد استمال جماعة من الموالي فحبس
الموتيد وابو احمد وهما مدبرا به في طول الموتيد بخلع نفسه من
ولاية العهد فضرب اربعين عصا الى ان اجابهم واشهد على نفسه
بذلك ثم اتصل بالمعتز ان جماعة من الاتراك اجتمع رايهم على ان يهجموا
الموتيد من مجلسه فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة اثنتين

وخمسين ومايتين اخرج الموفق مبتدا واحضر القضاة والفقهاء حتى
راوه لا انر فيه فبقدر انه ادرج في كافور سمور وشد طرفاه حتى
مات فيه وضيق جنس لاحد احيه وكان بين دخوله سر من راى
وما تلقى به من الاكرام وبين حبسه سنة اشهر وثلثة ايام ثم احمل
الى البصرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان بعد قتل الموفق
بخمسين يوما ودفن اسمعيل ابن فتيحة وهو المعتز لابيه مكان الموفق
في ولاية العهد واجتمع قواد الموالي الى المعتز فسالوه الرضى عن
وصيف وبغا فاجابهم الى ذلك وفي هذه السنة مات زيادة
صاحب دار المتوكل وقد كان اسمعيل ابن يوسف العلوي غلب على
مكة فمات في هذه السنة فخلفه بعد وفاته اخوه محمد ابن يوسف
وكان اسن منه بعشرين سنة فنال الناس في هذه السنة بسببه
في الحجاز جهد شديد فبعث المعتز بابي الساج الاشروسني الى الحجاز
فهرب محمد ابن يوسف وقتل خلق كثير من اصحابه وفيها اوقع
الحسن ابن زيد الحسيني بسليمان ابن عبد الله ابن طاهر فاخرج من
طبرستان وفي هذه السنة قدم شاذ غلام عيسى ابن الفتح الشيباني
من مصر ومعه مال كثير وستة وستين رجلا من سايروا ولد
ابي طالب من ولد علي وجعفر وعقيل كانوا قد خرجوا من الحجاز خوف
الفتنة واجهد النداء في الحجاز الى مصر فحملوا منها فامر المعتز
بتكبيلهم والتحليه عنهم بما وقف عليهم من سرهم وولى عيسى

ابن الشيخ فلسطين وفي سنة ثلاث وخمسين ومايتين مات صفوان الطبيب
صاحب دار مصر في جيش شاذ وفي هذه السنة قتل اهل كرج
شاذ من الفراغنة والاتراك لوصيف التركي وتخلص التركي بغا
منهم واشتد امر شاذ والشاري وتب صاحب ابر وصيف موضع
وصيف وفي سنة اربع وخمسين ومايتين خرج بغا من سامرا
الى ناحية الموصل فانتهب الموالي داره وانهض مركان معه من
الجيش واحدث في زور ومتملكا فوقع فيه بعض المغاربة فجبر
شاذ فقتل ونصب راسه بسامرا وهو بغا الصغير ثم احدر
الراس الى مدينة السلام فنصب على الجسر وكان المعتز في حياة
بغا لا يلتذ بالنوم ولا تخلع سلاحه في ليله ونهاره خوفا من
بغا وقال لا ازال على هذه الحال حتى اعلم راسي لبغا او راسه لي
وكان يقول اني لاخاف ان ينزل علي بغا من السما او يخرج علي من
الارض وقد كان بغا عزم على ان يحدر سرا فيصل الى شاذ في
الليل ويضرب الاتراك على المعتز ويفيض فيهم الاموال فكان من
امره ما وصفنا ولما راى الاتراك قد ام المعتز على قتل رؤسايهم
واعمالهم الجيلة في فنايهم وانه قد اصطنع المغاربة والفراغنة
ورؤسهم ساروا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة
خمس وخمسين ومايتين وجعلوا يقرعونه بدنوبه ويوبخونه
على فعله واحضروا القضاة والفقها وطالبوه بالاموال وكان

المدبر لذلك صالح ابن وصيف مع قواد الاتراك فلج وانكر ان يكون
قبله شئ من المال فلما حصل المعتز في ايديهم بعث الى مدينة السلام
في محمد ابن الواثق الملقب بالمهتدي وقد كان المعتز نفاه اليها واعتقله
بها فاتي به في يوم وليلة لست بقين من رمضان فتلقاه الاولياء في الطريق
فدخل الى الجوسق واجاب المعتز الى الخلع على ان يعطوه الامان
ان لا يقتل وان يؤمنوه على اهله وماله واتى محمد ابن الواثق ان
يقعد على سرير الملك ويقبل البيعة حتى يرى المعتز وتسمع
كلامه فاتي بالمعتز وعليه قميص دنس وعلى راسه منديل فلما راه
محمد ابن الواثق وثب اليه فعانقه وجلسا جميعا على السرير فقال
له محمد ابن الواثق يا اخي ما هذا الامر فقال المعتز امر لا اطيقه ولا
اقوم به ولا اصلح له فاداره المهتدي على ان يتوسط امره
ويصلح الحال بينه وبين الاتراك فقال المعتز لا حاجة لي فيها ولا
ارضى بها فقال المهتدي فانت في حل من بيعتك قال انت في حل من بيعتك
قال فلما جعله في حل من بيعته صرف وجهه عنه فاقيم من
حضرته ورد الى محبسه وقتل بعد ان خلع بسنة ايام وعاما
قد مضت في صدر هذا الباب وقد قالت الشعراء في خلع المعتز
وقتله واكثرن وزنت فاحسنت فمن ذلك قول بعض اهل ذلك
العصر من قصيدة

عين لا تبخلي بشفح الدموع والندب خير فاجح مفجوع

خا

وقد امتلأ شفتي وزالت الرد بخيف شريع
بكر اترك ثامنة عليه خلعته اقربه من مخلوع
قتلوه ظلما وحنقا فالفوه حرم الاخلاق غير خروع
كان يعشى حسنه بهجة البدر فلقاه مظهر الخضوع
وترى الشمس تستكين فلا تشرق تمارأته وقت الطلوع
لم يهابوا حيا ولا رهبوا السيف علوا على السيل تقمع
اصبح الترك ما لكي الامر والعالم ما بين سامع ومطيع
ويد الله فيهم ما ايك الامر يستجر بهم بعضا ذريع

وقال فيه آخر من قصيدة حوبية

اصبحت مقلتي بدمع سفوحا حين قالوا اضحى الامام ذبيحا
قتلوه ظلما وجورا وغدرا حين اردوا اليه حتفا مريحا
نضر الله ذاك الوجه وجها وسقى الله ذاك الروح روحا
ايها الترك سوف تلقون للدهر شيوفا لا تستبل الجريحا
فاشحذوا واللسيف عاقبة الامر فقد حيتم فعالا قبيحا

وقال آخر من قصيدة طويلة

اصبحت مقلتي بسح الدموعا اذ رات سيد الانام صريعا
لهف نفسي عليه ما كان املاه واشراه تابعا متبوعا
الزموه ذنبا على غير جرم فتوى فيهم قتيلا صريعا
وبنو عمه وعمر ابيه اظهروا ذلة وابدوا خضوعا

ما بهذا يصح ملك ولا يغزى عدو ولا يكون جميعا

وكان المعتز قد خليفة احدث الركوب بحلية الذهب وكان من سلف قبله من خلفاء بني العباس وكذلك جماعة من خلفاء بني امية يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة والمناطق واتخاذ السيوف والسروج واللجم فلما ركب المعتز بحلية الذهب تبعه الناس في ذلك وكذلك مستتبعين قبله احدث للناس الكلام الواسعة ولم يكن بعهد ذلك فجاء عرضها ثلاثة اشبار ونحو ذلك وصفر القلائد وكانت قبل ذلك طوالا وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة علي ابن زيد وعيسى ابن جعفر العلوي فسرح اليهم المعتز سعيد ابن صالح المعروف بالحاجب في جيش عظيم فانهزم الطالبيان ليتفرق اصحابهما عنهما وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وفاة اسمعيل ابن يوسف ابن ابراهيم ابن عبد الله ابن موسى ابن الحسن ابن علي ابن ابي طالب وما نال اهل المدينة وغيرهم من اهل الحجاز في ايامه من الجهد والضيقة وما كان من امر اخيه بعد وفاته محمد ابن يوسف مع ابي الساج شار ابي بلاد اليمامة واليمن فغلب عليها وخلفه عقبه بها وهم المعروفون ببني الاخضر الى اليوم وقد كان ظهر بناحية المدينة بعد ذلك ابو موسى ابن عبد الله ابن موسى ابن الحسن ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب قال المسعودي وقد ذكرنا في كتابنا في اخبار الزمان سائر اخبار من ظهر من آل ابي طالب

ومن مات في حبس شمر وغيره ذاك من انواع القتل منهم عبد الله ابن محمد ابن علي ابن ابي طالب وهو ابو هاشم سقاه سليمان ابن عبد الملك ابن مروان السم ومحمد ابن احمد ابن عيسى ابن زيد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب جمله سعيد الحاجب من البصرة فحبس حتى مات وكان معه ابنه علي فلما مات اطلق علي عنه وذلك في ايام المستعين وقبل غير ذاك وجعفر ابن اسمعيل ابن موسى ابن جعفر قتله ابن الاغلب بارض المغرب والحسن ابن يوسف ابن ابراهيم ابن موسى ابن عبد الله ابن الحسن ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب قتله العباس بمكة وحمل في ايام المعتز بالله من الري علي ابن اسمعيل ابن موسى ابن اسمعيل ابن موسى ابن جعفر ابن محمد فمات في حبسه وحمل سعيد الحاجب من المدينة موسى ابن الحسن ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب وكان من النسك والزهد في نهاية الوصف وكان معه ابنه ادريس ابن موسى فلما شارف سعيد ناحية زبالة مر جادة العراق واجتمع خلق من العرب من بني فزارة وغيرهم لاخذ موسى من يديه فمات هناك وتخلصت بنو اقرارة ابنه ادريس ابن موسى وفي خلافة المعتز وذلك في سنة تيس وخمسين ومائتين كان بدء الفتنة بين البلالية والسعدية بالبصرة ومما نتج من ذلك الى ظهور صاحب الزنج وللمعتز اخبار حسان غير ما ذكرنا قد تركنا على منشورها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وبالله التوفيق ذكر خلافة المهتدي بالله

وبويع المهتدي بالله محمد بن هرون الواثق قبل الظهر من يوم الاربعا
الليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وامه امولد
رومية تقال لها قرب وكنيته ابو عبد الله وله يومئذ سبع وثلثين
سنه وقيل تسع وثلثون سنه وانه قتل ولم يستكمل الاربعين
سنه ستة وخمسين ومايتين وكانت خلافته احد عشر
شهرا ودفن سامرا وقيل ان مولده كان في سنة ثمان عشرة
ومايتين ذكر الجمل من اخباره وسيرته ولمع مما كان في
ايامه واشتوزر المهتدي بالله جماعة على قصر مدته فسلموا
منه من قتل وغيره منهم عيسى ابن فرخان شاه وبنى المهتدي
قبته لها اربعة ابواب وسماها قبة المظالم وجلس فيها للخاص
والعام للمظالم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحرم القيان
ونهى عن الشراب واظهر العدل وكان يحضر في كل جمعة المسجد
الجامع ويخطب الناس ويؤم بهم فثقلت وطاته على الخاصة
والعامة بحمله اياهم على الواضحة فاستطالوا خلافته وسئموا
ايامه واعملوا الحيلة عليه حتى قتلوه وذلك ان موسى ابن بغا الكبير
كان غائبا بالري مشتغلا بحرب ابي طالب كاتب الحسن ابن زيد
الحسني وغيره وما كان من الديلم بلاد قزوين ودخولهم اياها وعثوه
وقتلهم اهلها فلما بلغ موسى ابن بغا قتل المعتز وما كان من امر صالح
ابن وصيف والاتراك في ذلك قفل من تلك الديار متوجها نحو سامرا

منكرا لما جرى على المعتز وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
في ذكر اخبار المعتز مجملا ولم نبن عن كيفية قتله وتنازع الناس في
ذلك مفصلا ورأيت اصحاب السير والتواريخ ودوي العناية باخبار
الدول قد تباينوا في مقتله فمنهم من ذكر ان المعتز مات في حبسه
في خلافة المهتدي بالله على ما قدمناه من التاريخ حتف انفه ومنهم
من ذكر انه منع في حبسه الطعام والشراب حتى مات عند قطع مواد
الغذاء عنه من المأكل والمشرب ومنهم من راى انه حقن بالماء البارد
المغلي فمن اجل ذلك جيء به حرج الى الناس وجدوا جوفه وارما
والاشهر في الاخبار بين من يدعي باخبار خلفاء العباسيين انه ادخل
حماما وادفئ ومنع في دخوله اياه وكان الحمام محميا ومنع الخروج منه
حتى مات فاما قولا فمنهم من قال انه ترك في الحمام حتى فاضت نفسه
ومنهم من ذكر انه اخرج بعد ان كادت نفسه تتلف للحر فاستسقى
شربة ماء ثلج مقراة فتفتت الكبد وغيره محمد من ذكره وان ذلك
ليومين خلوا من شعبان سنة خمس وخمسين ومايتين وقد اتينا على
ملخوط هذه الاخبار وتنازع عمر في هذه الاثار في كتابنا في اخبار
الزمان ولما اتصل بالمهتدي مسير موسى ابن بغا الى دار الخلافة انكر
ذلك وكاتبه بالمقام في موضعه وان دخل عز من ذكره للحاجة
فيه اليه فابا موسى ابن بغا الا اعداد السير والسرعة فيه حتى وافا
سامرا وذلك في سنة ست وخمسين ومايتين وصالح ابن وصيف

نفرغ موسى ابن بغا فاختفا حين علم بموافاة موسى ويقال ان
المهتدي باشل موسى في السير في المصير الى سامرا واشخص
اليها وكاتبه في ظاهر الامر وراسله الا يقدم وكان رجل من
قواد الاتراك يقال له يا بكباك قد غلب على الامر ايضا وتراسل
فدخل موسى سامرا واتى الى مجلس المهتدي وهو جالس للمظالم
والدار غاصة بخاصة الناس وعامتهم فتسرع اصحاب موسى
فدخلوا الدار وجعلوا يخرجون العامة منها باشد ما يكون من الضرب
بالدبابيس والطبرزينات والعسف فضجت العامة فقام المهتدي
من مجلسه مغضبا منكرا عليهم فعلهم به في الدار فلم يرجعوا الا
هم عليه فتنحى مغضبا فقدم اليه فرس وقد اشتهر منهم الغدر فمضى
به الى داره يريد الخروج وقد كان موسى ابن بغا انصرف عن دار المهتدي
لما نظر الى ضجة العامة فيها فنزل تلك الدار التي سار بالمهتدي
اليها فاقام فيها ثلاثا عند موسى ابن بغا واخذ عليه موسى العهود
والمواثيق الا يعدر به وكان المهتدي في اخلاقه شراسة فنافر
موسى وكاد الامر ان ينفرج والحال ان تشيع غيران موسى يعطف
عليه واعمل الحيلة في قتل صالح ابن وصيف وخاف موسى ان يكون
صالح ابن وصيف يعمل الحيلة عليهم في حال اختفايه فبث العيون
حتى وقع عليه فلما شعر صالح بهجوم موسى عليه قاتل وما نع عن نفسه
فقتل واخذ راسه واتى به موسى ابن بغا ومنعهم مرداي انه حمى له حمام

وادخل ابنه نائبه على جيشها فعاث وعتر وفوض امر
مشاورة مشاوره ودبر في عشائره من شاء وعمر الناس الا دور
وقطع شبابه وظهرت الاعراب فاخرج المهتدي ابنه يوسف
ابن بغا وبا بكباك حرب الشاري وخرج فيشعثهما ثم قفلا غير
بعيد كثير فلما شعر المهتدي برجوعهم خرج فعسكر
بحسرشت في جمع من مغاربة وفراغنة وغيرهم من الشوكرية
ليحارب بابكباك وموسى ابن بغا وقد قيل ان بابكباك قرا مونكتاه
المهتدي بالله بعد موسى ابن بغا وانه كتب الى موسى بشاكلك
وانهم على بصيرة لم يتهم فرجعا عما حرجا اليه وتنزف
بابكباك على المهتدي وتصرف موسى على ظهر سامرا متحرجا يقتال
المهتدي وكان بين بابكباك ومهتدي حرب عظيمة قتل فيها
كثير من الناس وانكشف كثير حتى استظهر مهتدي عليه فرجع
ضمنه بابكباك على مهتدي وهم قتال فرجع الترك الى المهتدي
وضجوا به ودخلوا من مشرعة باب العامة مسرعا الناس صبح
ثالث عشر شوال فلا معيب فقد امن من انصار رمضى موسى امر
انصار يدخلون سامرا محتفا وهجموا عليه وعروه وحملوه
منهزما الى دار رجوح وفيها وداجمل الناس على سيرة على عليه
سريعهم فسار يذكر خصمهم على سيرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعابه وخلفا من عابه فقال له الرسول عليه السلم

كان مع قوم قد رضوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة كابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وغيرهم وانت فانما رجالك تركي وخزري وفرغاني
ومغربي وغير ذلك من انواع الاعاجم لا يعلمون ما يجب عليهم امر
آخرتهم وانما غرضهم ما استحوذوه من هذه الدنيا فكيف تحاجهم على ما ذكرت
من الواضحة فكثر منهم ومنه الكلام والمراجعة في هذا المعنى
واشباهه ثم انقادوا اليه على حسب ما ظهر للناس فلما كان
الامر ان يستمر له قام فيهم سليمان وهب الكاتب وقيل غيره فقال
هذا سوء راي منكم وخطاء في تدبيركم ان اغطاكم بلسانه فتنة فيكم
غير ما قال وسيأتي عليكم جميعا ويفرق جمعكم فلما سمعوا هذا القول
منه استوحشوا ووجوه بالحناجر فكان اول من رجع ابو عبيد
لبابكا رجعة عجز في اوداجه وانكب عليه فالتقم الرجز والدم
يعود منه واقبل يمص الدم حتى روي منه والتركي ينكر ان فلما روى
من دم المهتدي قام قائما وقد مات المهتدي فقال يا اصحابنا قد روينا
من دمه كما رويتم هذا اليوم من الخمر وقد تنوزع فيما ذكرنا من قتل
المهتدي في الاشهر ما ذكرنا من قتله بالحناجر ومنهم من راى انه قصد
مذاكرة ومنهم من راى انه جعل بين لوحين عظيمين وشد بالحبال
الى ان مات وقيل خنقا وقيل كبس عليه بالبسط والوسايد حتى مات
فلما مات داروا به يوجون ويتكون عليه وندموا على ما كان منهم
في قتله لما تبينوا من نسكه وزهده وقيل ان ذلك كان في يوم الثلاثاء

عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومايتين
وكان موسى ابرتغا وبارجوج التركي غير داخلين في فعل الاتراك وكان
حنق الاتراك على المهتدي لقتله بابكباك وذلك ان بابكباك وقع
بيد المهتدي فضرب عنقه ورمى به الى اصحابه ومنهم من راى انه
قتل في الحرب المقدم ذكرها في الموضع المعروف بحسر سامرا وقد
كان المهتدي لما افضت الخلافة اليه اخرج احمد ابن اسرايل الكاتب
وابا نوح الكاتب الى باب العامة بسامرا يوم الخميس فضربا بالسياط
كل واحد منهما خمسمايه سوط فاما لامور كانت منهما استحقا
عند المهتدي فيما توجبه الشريعة ان يفعل ذلك بهما وقتل
المهتدي وله من الولد سبعة عشر ذكرا وبنت نبات وقد كان
المهتدي ولى احمد ابن المدبر الكاتب خراج بلاد فلسطين وكانت
له معه اخبار قد اتينا عليها فيما سلف من كتبنا واخبار ابن المدبر
لما وصل الى بلاد فلسطين وما جمل الى سامرا وقيل ان المعتز بالله كان
اخرجه الى الشام ولاحمد ابن المدبر اخبار حسان ولابرهيم ابن المدبر
اخيه مع صاحب الزنج اخبار حسان حين اسره فمن اخبار احمد ابن
المدبر المستحسنة ما دونها الناس في الطفيليين ان احمد كان قليل
الجلوس للمنادمة وكان له ندمان لا يأنس بغيرهم ولا ينبسط الى
سواهم فدا صطفاهم لعشرته واتخذهم لمنادمته كل واحد منهم
قد انفرد بنوع من العلم لا يباريه غيره وكان الطفيلي يعرف بابن درج

الكوفي وكان من اكثر الناس ادبا واخفهم روحا واشدهم في كل
مليحة اقسا فلم يزل يختال الى ان علم وقت جلوس احمد ابن المدبر
للندماء فتربا بزي ندمايه ودخل في جملتهم وظن حاجبه ان ذلك
بعلم من صاحبه ومعرفة من اوليك الندماء ولم ينكر شيئا من حاله
وخرج احمد ابن المدبر ينظر اليه بين القوم فقال لحاجبه اذهب
الى ذلك الرجل فقال له الك حاجة فاسقط في يد الحاجب وعلم
ان الحيلة قد تمت عليه وان ابن المدبر لا يرضى من عقوبته الا
الا بقتله فمر وهو يحر رجليه فقال له الاستاذ يقول لك الك حاجة
قال قل له لا فقال له ارجع اليه فقل له فما حلوسك فقال جلسنا
يا بغيض فقال ارجع فقل له اي شيء انت فقال له الطفيلي يرحمك
الله فقال له عند ما ابن المدبر انت طفيلي قال نعم اعزك الله قال ان
الطفيلي تحتمل عند دخوله الى بيوت الناس وافساده عليهم ما
يريدونه من الخلوة بندمايهم والخوض في اسرارهم خصال منها
ان يكون لاعبا بالشطرنج او بالنرد او ضاربا بالعود او بالطنبور
فقال ايدك الله انا احسن هذه الاشياء كلها قال وفي اي طبقة انت
منها قال في العليا من جميعها فقال لبعض ندمايه لاعبه بالشطرنج
فقال الطفيلي اعز الله الاستاذ فان قمرت قال احرجناك مرة ارة
قال فان قمرت قال نعطيك الف درهم قال فان رايت ايدك الله ان
تحضر الالف الدرهم فاذا هما فان في حضورها قوة للنفس والايقان

با

بالطفر فاحضرت ولعبا فغلب الطفيلي ومد يده ليأخذ الدراهم
فقال الحاجب لينفي عن نفسه بعض ما وقع فيه اعز الله الاستاذ
انه قد ذكر ان مرتبته في الطبقة العليا وابن فلان غلامك يغلبه
فاحضر الغلام فغلب الطفيلي فقيل له اخرج فقال احضروا النرد
فاحضرت ولعبا فغلب فقال الحاجب ولا هذا يا سيدي
في الطبقة العليا من النرد ولكن بوابنا فلان يغلبه فاحضر الغلام
البواب فغلب للطفيلي فقيل له اخرج فقال يا سيدي العود
فاعطي عودا فضرب فاصاب وغنى فطرب فقال الحاجب يا سيدي
في جوارنا شيخ هاشمي يعلم القيان اخذ منه فاحضر الشيخ فكان
اطيب منه فقيل له اخرج فقال الطنبور فضرب ضربا لم ير الناس
احسن منه فاحضر المحترف فكان اطيب واخذ من الطفيلي
فقال له ابن المدبر قد تقضينا بكل جهد وابنت حرفتك الا طرد كل
من مر بنا فقال يا سيدي قد بقيت معي بقية حسنة قال وما
هي قال تامره ان يحضر لي قوس بندق مع خمسين بندقة رصاص
ويقام هذا الحاجب على اربع وارميه في دبره بهن جميعا
فان اخطات واحدة منهن ضربت قفاي ففتح الحاجب من ذلك
وعجب ابن المدبر من ذلك شفا لنفسه وعقوبته ومكافاته
على ما فرط منه في ادخال الطفيلي الى مجلسه فامر باكافين فاحضر
وجعل احدهما فوق الاخر وشد الحاجب فوقهما وامر بالقوس

والبندق فدفع الى الطفيلي فرماه به فما اخطاه وخلى الحاجب وهو
يباوقه لما به فقال الطفيلي على باب الاستاذ اعزه الله من يحسن
من هذا شيئا فقال الحاجب يا قرنان ما دار البرجاس اسخى فالا والطفيلي
اخبار حسان مثل خبر سمان الطفيلي مع المتوكل في اللوز بيج وما ابتدا
من العدد من الواحد الى ما نوبه من الفراز ولغيره منهم ممن قدمنا ذكره
على ذكره في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وانما نورد في هذا
الكتاب لمعا مما لم يتقدم ذكرها فيما سلف من كتبنا في هذا
المعنى وقد كان المهتدي ذهب في امره الى القصد والدين وتقريب
العلما ورفع منازل الفقها وعمتهم ببره وكان يقول يا بني هاشم دعوا
حتى اسلك مسلك عمر ابن عبد العزيز فاكون فيكم مثل عمر ابن عبد العزيز
في بني امية وقارب في اللباس والفرش والمطعم والمشرب وامر
باخراج انية الذهب والفضة من الخزائن فكسرت وضربت دنانير
ودراهم وعمدا في الصور التي في المجالس فمحيت ودبج اللباس الذي
كان ينسج بها بدنانير الخلفا واسمائهم وقتل السباع المحبوسة
ورفع بسط الديباج وكل بسط لم ترد الشريعة باباحته
وكانت الخلفا تنفق على موائدها في كل يوم عشرة الاف درهم
فازال ذلك وجعل لمائدته وسائر مؤنه في كل يوم نحو مائة
درهم وكان يواصل الصيام وقيل انه لما قتل استخرج رجله من
الموضع الذي كان يأوي اليه فاصيب له شقط تومهوا ان فيه

مالا

مالا وجوهرا فلما فتح وجدوا فيه جبة صوف وغلا وقيل جبة
شعر فسألوا من كان يخدمه فقال كان اذا جن عليه الليل لبسها
وغل نفسه وكان يركع ويسجد الى ان يدركه الصبح وانه كان
ينام بالليل ساعة من بعد عشا الاخرة ثم يقوم وانه سمعه
بعض من كان يأنس به قبل ان يقتل بثلاث وقد صلى المغرب ودنا
من افطاره يقول اللهم انه صح عندي بك محمد صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلاثة لا يحجبهم دعوة عن الله الامام العادل وقد
اجهدت نفسي في العدل على رعيتي ودعوة المظلوم وانا مظلوم
ودعوة الصايم حتى يفطر وانا صايم وجعل يدعو عليهم وان
تكفي شرهم وذكر صالح ابن علي الهاشمي قال حضرت يوما من
ايام جلوس المهتدي للمظالم فرايت في سهولة الوصول اليه
وتقرد الكتب عنه الى النواحي فيما يتظلم به اليه ما استحسنته
فاقبلت ارمقه ببصري اذ نظر في القصص فاذا رفع طرفه الى
اطرقت فكانه علم ما في نفسي فقال لي يا صالح احسبك اني في نفسك
شيا تحب ان تذكره قال فقلت يا امير المومنين نعم فامسك فلما
فرغ من جلوسه امر الابواب ونهض فجلس جلوسا طويلا ثم
دعاني فدخلت اليه وهو على حصير الصلاة فقال لي يا صالح
احدثني بما في نفسك امر احدثك به فقلت بل هو من امير المومنين
احسن فقال كاني بك وقد استحسنت ما رايت من مجلسنا فقلت

اي خليفة حقيقة ان يكون يقول ابدا بخلق القران فقال قد
كنت على ذلك برهة من الدهر حتى اقدم على الواثق شيخ من اهل
الفقه والحديث من اصل اذنة من الثغر الشامي مقيدا طوال
حسن الشيبة فسلم غير هايب ودعا واوجز فرايت منه في جملة
الواثق والرحمة له فقال يا شيخ اجب ابا عبد الله احمد بن ابي دواد
عما يسالك عنه فقال يا امير المؤمنين احمد يضيق ويصغر
عند المناظرة فرايت الواثق وقد صار مكان الرحمة عليه والرقة
به غضبا فقال ابو عبد الله يضيق ويصغر ويقل عن مناظرتك
فقال له هون عليك يا امير المؤمنين اتاني في كلامه قال له الواثق
قد اذنت لك فاقبل الشيخ على احمد فقال له يا احمد ما تدعوت
الناس اليه فقال له احمد الى القول بخلق القران قال له الشيخ
ما تقول في هذه التي دعوت الناس اليها من القول بخلق القران داخلة في
الدين فلا يكون الدين تاما الا بالقول بها قال نعم قال له الشيخ
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس اليها او تركهم قال لا
عند الله قال فعلم دعوت الناس اليه ما لم يدعهم اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتركهم منه فامسك فقال الشيخ يا امير المؤمنين هذه
واحدة ثم قال اجبني يا احمد قال الله عز وجل في كتابه اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقلت انت الدين
لا يكون تاما الا بما لتك بخلق القران والله عز وجل اصدق في كماله

وتما

وتمامه امرت في قصاصك فامسك فقال يا امير المؤمنين وهذه
ثانية ثم قال بعد ساعة اجبني يا احمد قال الله عز وجل في كتابه
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية فما لتك هذه التي
دعوت الناس اليها فيما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر لا فامسك فقال يا امير المؤمنين وهذه ثالثة ثم قال له بعد ساعة
اجبني يا احمد لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لتك هذه
التي دعوت الى القول بها من خلق القران اوسعه ان امسك عنهم
امر لا قال احمد بل اتسع له قال فكذلك لابي بكر وكذلك لعمر ولذلك
لعثمان وكذلك لعلي رحمة الله عليهم قال نعم فصرف بوجهه الى
الواثق وقال له يا امير المؤمنين اذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه فلا وسع الله علينا فقال الواثق
نعم لا وسع الله علينا اذ لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه ثم قال الواثق اقطعوا قيده
فلما قطع عنه جاذب عليه فقال الواثق دعوه ثم قال يا شيخ لم جاذبت
عليه قال اني عدلت في بدني ان جاذبت عليه فاذا الحدته
اوصيت ان يجعل بين يدي وكفني حتى اقول يا رب سل عبدك
هذا لم قيدني ظلما وراعني في اهلي فبكى الواثق وبكى الشيخ وجميع
من حضر ثم قال الواثق يا شيخ اجعلني في حل قال يا امير المؤمنين ما
خرجت من مترلي حتى جعلتك في حل اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولقرابتك منه فتهلل وجه الواثق وسر ثم قال له اقم عندي اليوم بكر
فقال مكاني في ذاك اشخر انفع انا شيخ كبير ولي حاجة قال قل ما
بدا لك قال ما ذن امير المؤمنين في الرجوع الى الموضع الذي اخرجني
منه هذا الظالم فقال قد اذنت لك وامرله بجائزة فلم يقبلها
فرجعت منذ ذلك الوقت عن تلك المقالة واحسب ايضا ان
الواثق رجع عنها قال وعرض على المهتدي بالله يوما دفاتر
من خزانة الكتب فاذا على ظهر بعضها ابيات قالها المعتز
بالله وكتبها بخطه

اني عرفت علاج الطب من وجعي وما عرفت علاج الحب والحاح
جزعت للحب واحمى صرت لها اني لاعجب من صبري ومن جزعي
من كان يشغله عن الفه وجع فليس يشغلني عن حبكم وجعي
وما امل حبيبي ليتني ابدا معي الحبيب ويا ليت الحبيب معي
فقطب المهتدي وقال احدث وشاطان الشباب وكان المهتدي
كثيرا ما ينشد البيت الاول من هذا الشعر وذكر محمد بن علي الربعي
وكان ممن يكبر عند المهتدي وكان حسن المجلس عارفا بايام الناس واخبارهم
قال كنت ابيت في الليالي التي المهتدي فيها في ذات ليلة احفظ اخبار
نوف الذي حكاه عن علي بن ابي طالب حين كان بينابه قلت نعم يا امير
المومنين ذكر نوف قال رايت عليا عليه السلام ليلة قد اكثر الخروج
والدخول والنظر الى السماء ثم قال لي يا نوف انائم انت قلت لا وقد

بعيني

بعيني هذه الليلة يا امير المومنين فقال لي يا نوف طوبى للزاهدين
في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا ارض الله بساطا
وترابها تبنا وماءها طيبا والكتاب شعارا والدعاء دثارا ثم قال
قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح عيسى ابن مريم صلوات الله
عليه يا نوف ان الله اوحى الى عبده المسيح ابن مريم عليه السلام لا
تدخلوا بيوتي الا بقلوب خاشعة وابصار خاشعة وايد نقية
واعلمهم اني لا اجيب لاحد منهم دعوة ولا احد من خلقي قبله مظلمة
قال محمد بن علي الربعي قال فوالله لقد كتبت المهتدي الخبر بخطه
ولقد كنت اسمعه في جوف الليل وقد خلا بربه في بيت كان يخلو فيه
وهو يبكي ويقول يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة
ويمر في الخبر الى اخره الى ان كان من امره مع الاتراك وما كان من
قتلهم اياه قال محمد بن علي وقلت للمهتدي ذات يوم وقد
خلوت به وقد اكثر من ذكره افات هذه الدنيا ومن مال اليها ومن
اخرف عنها وزهد فيها يا امير المومنين ما بال الانسان العاقل
المميز مع علمه بعظيم افات هذه الدنيا وسرعة انقلابها وزوالها
وغرورها لطالبها حبها وبانس اليها قال المهتدي حوله ذلك
منها خلق فهي امه وفيها نشا فهي عشته ومنها قدر رزقه
فهي حياته وفيها يعاد فهي كفانه وفيها اكتسب الجنة فهي
مثبا سعادته والدنيا ممر الصالحين الى الجنة فكيف لا احب

طريقا يأخذ سالكه الى الجنة في نعيم لا يزول خلدا مخلدا ان كان مراها
وقيل ان هذا الكلام من جواب علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب اجاب
به شيا لا سائله عن ذلك وهو ماخوذ من كلام امير المؤمنين علي ابن ابي
طالب اجاب به شيا لا سائله عن ذلك حين مدح الدنيا وذم الانام
لها على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب زهده
واخباره قال المسعودي رحمه الله وكان خروج صاحب الزنج
بالبصرة في خلافة المهتدي في ذلك في سنة خمس وخمسين ومايتين
وكان يزعم انه علي ابن محمد ابن عيسى ابن زيد ابن علي ابن الحسين ابن علي
ابن ابي طالب واكثر الناس يقول انه دعي والد ابي طالب ينكر فيه
وكان مراحل قريته من اعمال الري يقال لها ورزنين وظهر مرفعله
ما دل على تصديق ما رمي به انه كان يذهب الى راي الازارقه
من الخوارج لان افعاله في قتل النساء والاطفال وغيرهم ممن لا يستحق
القتل تشهد بذلك عليه وله خطبة يقول في اولها الله اكبر
الله لا اله الا الله والله اكبر لا اجل الا الله وكان يري الذنوب كلها
شركا وكان انصاره الزنج وكان ظهوره ببر يحل من مدينة المنيع
وكرخ والبصرة في ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة
خمس وخمسين ومايتين وغلب على البصرة في سنة سبع وخمسين
ومايتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين
ومايتين وذلك في خلافة المعتمد على الله وقد صنف الناس في

اخباره

اخباره وما كان في ايامه ووقوعه الى بلاد البحرين وما كان من خبره
مع الاعرب محمد ابن الحسن ابن سنهاب ابن اجي ذي الرياستين الفضل
ابن سهل صاحب المامون وهو الرجل الذي كان من امره مع المعتضد
بالله ما قد ذكرناه واشتهر قبل ذلك في الناس وما كان من امره
مع المعتضد الى ان جعله كرد باج على النار وجلده ينفخ ويرفع
على النار وقد ذكر الناس صاحب الزنج في اخبار المبيضة وكتبهم
وقد اتينا على جميع خبره وبذكر الملاليه والسعديه بالبصره
في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب وسنورد
بعد هذا الموضع من هذا الكتاب في الموضع المستحق له لمعام ذكره
وما كان من امره في مقتله قال المسعودي رحمه الله وفي سنة
خمس وخمسين ومايتين وقيل في سنة ست وخمسين ومايتين كانت
وفاة عمرو ابن بحر الجاحظ بالبصرة في المحرم ولا يعلم احد من
الرواة واهل العلم اكثر كتبا منه مع قوله بالعثمانيه وقد كان
ابو الحسن المدايني كثير الكتب الا ان ابا الحسن كان يودي ما سمع وكتب
الجاحظ مع اخرافه المشهور بحلو احاديث الاذهان ويكشف
عن واضح البرهان انه نظمها احسن نظم ووصفها اجمل وصف
وكساها من كلامه اجزل لفظ وكان اذا خوف ملل القاري وسامة
السامع مزج جدا بهزل ومزجه بلبغة الى نادره
طريفه وله كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين وهو اشرفها

لانه جمع فيه من منثور والمنظوم وعيون الاشعار والمستحسن
الاخبار ويبلغ الخطب ما لو اقتصر عليه مقتصر لاكتفى به وكان ايجز
وكتب الجاحظ على سائر كتبه في نهاية الكمال مما لم يقصد فيه
الى نصب ولا الى رفع حتى لا تعلم من سلف وخلف من المعتزله
افصح منه وكان صاحب غلام ابرهيم بن سيار النظام وعنه اخذ
وعليه تعلم وحدث موت ابن المزرع وكان الجاحظ خاله قال دخلت
خالي ابا اسحاق مريضا فقلت في العلة التي مات فيها وايسرها قال فسألوه عن حاله
فقال عليل من مكابدة من الافلاس والدين ثم قال انا في هذه العلة
المناقضة التي تخوف من بعضها من بعض واعظمها على نيف وتسعون
سنه يعني عمره قال يموت ابن المزرع وكان يطلي نصفه الايمن بالصندل
والكافور لشدة حرارته والنصف الاخر لو قرض بالمقاريض ما شعر
به خدره وبرده قال ابن المزرع وسمعته يقول رأيت ما البصره حالا
يبرح ويغدو في حوائج الناس فقلت له لقد اتعبت بدنك واخلقت
ثيابك واعجفت بردونك وقلت غلامك فما لك راحة ولا قرار
فلو اقتصرت بعض الاقتصار فقال قد سمعت تغريد الاطيار في اعالي
الاشجار وسمعت مجيبات القيان على الاوتار فما طربت بشيء مما في
نعمة شاكرا ولبيته معروفا او سعيت له في حاجة وكان يموت
ابن المزرع لا يعود مريضا خوفا من ان يتطير بالمه وله اخبار حسان
واشعار جياد وقد كان سكن طبرية من بلاد الاردن من الشام ثم انتقل

وذاك بعد الثلاث مائة وقد ذكرنا من اهل العلم والنظر والمعرفة والجدل
وله ولد يقال له مهلهل يموت ابن المزرع وهو شاب عجيب من
شعره اهل الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وفيه يقول ابن المزرع

مهلهل قد حلبت شطر دهر وكفى بها الزمن العنوت
وجاريت الرجال بكل ربع فارعتني الجلادة السروت
فاوجع ما اجن عليه قلبي كريم عضه زمن عنوت
كفى حزنا بضيعة ذي وداع وابقا العبد لها الحوت
وقد استهرت عيني بعد عض مخافة ان تضيع اذا فنيت
وفي لطف المعيشة عز مثلك ان فنيت وان بقيت
فان يستل عظمك بعد موتي فلا تقطعك حاجة سبوت
وقد بالعلم كان ابي جوادا يقال ومن ابوك فقل يموت
تقربك الابا عد والادا في يعلم ليس بجحده البهوت

وللمهتدي بالله اخبار حسان قد اتينا على ذكرها فيما سمينا من كتبنا
وانما ندكر من اخبارهم لمعا منبهين بذلك على ما سلف من كتبنا
وتقدم من تصنيفنا وبالله التوفيق خلافة المعتمد
وبويع المعتمد احمد ابن جعفر المتوكل يوم الثلاثاء السادس عشر
من رجب من سنة ست وخمسين ومائتين وهو ابن خمس وعشرين
سنه وكنى ابا العباس وامه ام ولد كوفيه اسمها قيان ومات في
رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وهو ابن اربع واربعين سنه فكانت خلافته

ثلاثة وعشرين سنة ولما افضت الخلافة اليه استوزر عبيد الله
ابن يحيى بن خاقان ثم الحسن ابن مخلد ثم صارت الوزارة الى سليمان ابن
وهب ثم الى صاعد وخلع المعتمد على اخيه احمد الموفق وعلى فلح
يوم الخميس مستهل ربيع من سنة ثمان وخمسين ومايتين واستخلفهما
الى البصرة لمحاربة صاحب الزنج فاوقع مفلح التركي بصاحب الزنج
فاصاب مفلحا في صدغه سهم فمات وحمل الى سر من راى فدفن
بها وانصرف ابو احمد عن محاربة صاحب الزنج وفي سنة ستين
ومايتين قبض ابو محمد الحسن ابن علي ابن محمد العلوي وهو ابو المهدي
والمنتظر والامام الثاني عشر من القطعية من الامامية وهم
جمهور الشيعة وقد تنازع هاؤلاء في المنتظر من آل محمد بعد ولده
الحسن ابن علي فافترقوا على عشرين فرقة وقد ذكر حجاج كل فرقة
منهم لما نحاه من المذاهب في كتاب سر الحياة وما ذهبوا اليه
في الغيبة وغير ذلك وقد كان المهتدي سيره بفتيحة ام المعتز
وعبد الله ابن المعتز واسمعيل ابن المتوكل وعبد الوهاب ابن الناصر
الى مكة فلما افضت الخلافة الى المعتمد بعث فحملهم الى سامرا
وفي سنة اثنتين وستين ومايتين كان مسير يعقوب ابن الليث الصفار
نحو العراق في جيوش عظيمة حتى ترك دير العاقول على شاطئ دجلة
بين واسط وبغداد وقد اتينا على بدء خبره ببلاد سجستان وكونه
في حال صغره صفارا وخروجه الى حرب الشراة واتصاله

ابن نضر وترقي الامور به الى ان كان من امره ودخوله بلاد البيلمان
وفي بلاد فيروز ابن كيك وما كان من امره مع رسل ملك الهند على
جزيرة سرسط ودخوله الى بلاد هراة ثم بلخ واعماله الجليلة الى ان دخل
الى بلاد نيسابور وقبضه على ابن محمد ابن طاهر ابن عبد الله ابن طاهر
ثم دخوله الى بلاد طبرستان ومن افقيه الحسن ابن زيد الحسني
مع ما كان من خبر خمرة ابن اذرك الخارجي وما كان من امره مع عبد الله ابن طاهر
واليه تصاف الحمرية من الخوارج وانتهينا باخبار يعقوب ابن الليث
من بدوه الى غايته ووفاته ببلاد جند اسابور من كور الاهواز فلما
نزل يعقوب ابن الليث دير العاقول خرج المعتمد فعسكر في جمادى
الاخرة سنة اثنتين وستين ومايتين بالموضع المعروف بالقاير بسر من را
واستخلف ابنه المفوض ووصل الى سنبي كوماني في رجب من هذه
السنة فوقع الصفار في اليوم السابع من رجب في الموضع المعروف
باصطربش بالسيب ودير العاقول فهزم الصفار واستباح عسكره
واخذ من عسكره واصحابه نحو عشرة الاف فارس وذلك انه نحو البر
المعروف بالسيب فعشي الى الصفار واعلم الصفار ان الحيلة قد توجهت
عليه وقد كان حمل على اصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشرة
حملة وقتل بيده خلق كثير وطعن محمد ابن واثق التركي وكان يتوهم
انه خادم وقال لاصحابه ما في عسكره مثل هذا الخادم وقصد
الصفار الميمنة وكان عليها موسى ابن بغا وقتل خلق من الناس منهم

المعربي المعروف بالبرقع ثم نجا ابن الصفار بنفسه والخواص من
اصحابه واتبعه جيش المعتمد فغنم الاكثر من ماله وعدده واستقر
بيد ابن طاهر ابن محمد ابن طاهر وكان مقيدا وكان اسره من نيشابور
ومعه علي ابن الحسين ابن موسى فاتي الموفق القلب وكان هناك ابن
طاهر فك قيوده وخلع عليه ورده الى مرتبته وقتل في معركة
الصفار مع بحر الماء ودخول الخيل فيه ان نصر الديلمي مولى سعيد ابن صالح
الحاجب كان كمنا في بطن دجلة فوافى مؤخر عسكر الصفار وسواده
وطرح النار في الابل والبغال والجمير وكان في عسكره خمس مائة الف
جمل وخمازات وغيرها فنفرت الابل من العسكر وشردت البغال
والجمير واضطرب الناس في مصاف الصفار لما سمعوه ورأوه في
عسكرهم وسوادهم من ورائهم فانهزم الصفار ورؤساء الصفار قال
في شيرته هذه ابتداء ما وهي

خراسان قد حزنا واكنافها فارس وما انا من ملك العراق بايس
اذا ما امور الناس خفت واثقلت ورثت فصارت كالكريم الاوارس
خرجت بعون الله عونا ونصرة مصاحب رايات الهدى غير خارس
وكانت وفاة الصفار لسبع بقين من شوال سنة خمس وتسعين ومائتين
بجنديسابور وخلف في بيت ماله خمسين الف الف درهم وثمان
مائة الف دينار وخلفه اخوه عمرو ابن الليث وسد مكانه
وكانت سياسة يعقوب ابن الليث لمن معه من الجيوش سياسة

لم يسمع بمثلها في من سلف من ملوك الامم الغابرة من الفرس وغيرهم
من سلف وخلف وحسن انقيادهم لامره واستقامتهم لطاعته
لما كان شاملهم من احسانه وغمرهم من بره وملا قلوبهم من هيبته
فاذكر من ظهور طاعتهم له انه كان بارض فارس وقد اباح للناس
ان يرفعوا ما حازت امر وجب في نظره النقلة والتحيل عن تلك
البلدة فنادى منادية بقطع الدواب عن الربيع وانه راى
رجال اصحابه قد اسرع الى دابته وهي ترعى والحشيش في فمها
فاخرجه من فم الدابة ومنعها ان تلوكه بعد سماع النداء
واقبل على الدابة كالمخاطب لها فقال بالفارسية ايمكنك لسان يعبر
وتفسير ذلك اقطعوا الدواب عن الرطبة وانه راى في عسكره
وغير هذا الوقت رجلا من قواده ومرتبته والدرع الحديد على
بدنه لا ثوب تحته فقيل له في ذلك فقال نادى منادي الامير
البسوا السلاح وكنت عريانا اغتسل من جنابة فلم يسعني التشاغل
بلبس الثياب فلبست الدرع وكان الرجل اذا اتاه احد ليقاتله من
مؤخر اللا انقطاع اليه نظر فيه فاذا اعجبه منظره امتحن خبره
واشبر اما عنده من رمي او طعان او تقاف فاذا راى منه ما
ما يعجبه سأله عن اخباره واحواله ومن اين اقبل ومع من كان فاذا واقفه
ما سمع منه قال له اصدقني عما معك من النفقة والمتاع
والسلاح فيقف على جميع ما معه ثم يعطيه ما شا قد تبوا لذلك

فيبيعون جميع ذلك ويجعلونه عينا او ورقا ويدفع اليه ويثبت
في الديوان ثم يزيح عليه في اللباس والسلاح والالة وجرايه المطعم
والمشرب والدواب والسفال والجمير من اصطبله حتى لا يفقد الرجل
شيئا من جميع ما يحتاج اليه على قدر مكانه ومرتبته فان تقرر عليه
بعد ذلك مذاهبه ولم يرض اختياره سلبه جميع ما انعم به
عليه حتى يخرج من عسكره نحو ما دخل به اليه منحلا من العين والورق
الا ان يكون ذلك الرجل مقتصدا فيصير اليه فضل ما ارتفاقه
فلا يمنعه مع ما كان له متقدم ماله وكان جميع دواب
عسكره بدلا به وجميع علفها من عنده ولها سائسة ووكلا
يقومون بامرها الاخصوص دوابهم عندهم الا ان ملكها له واتخذ
لنفسه عرشا من خشب شبه السرير العظيم مرتفعا على الارض
ويعلا بشقاق مضربه ويحمل معه حيث ما توجه من مسيره
ويكثر الجلوس فوقه ويشرف على عسكره وعلى قصير دوابه
ويرمق الجلي والكليه فاذا راى شيئا بادر بتغييره وقد كان انتخب
من اصحابه الف رجل على الاختيار لهم والغنا الظاهر منهم والنكاية
في عدوهم فجعلهم اصحاب الاعمدة الذهب كل عمود منها فيه الف
مثقال فسر بكليهم في اللباس والغنا فوجدهم كما ظن وهم اصحاب الاعمدة
القصة فاذا كان في الاعياد وفي اليوم الذي يحتاج في مثله
الى مباهاة الاعداء والاحتفال لدفع اليهم تلك الاعمدة وانما

ضربت

ضربت هذه الاعمدة عدة للنوايب وسئل بعض ثقاته ممن ينظر
حاله عن اشغاله في خلواته وعن مجالسته من اهل بطانته وهل
يسمر مع احد او يجالسه فذكر انه لا يطلع احدا على سره ولا
يعرف تدبيره وعزمه واكثر نهاره هو خال بنفسه يفكر فيما
يدبره ويظهر غير ما يضمر ولا يشرك احدا فيما يدبره برايه ولا
غيره وان تفرجه واشتغاله بغلمان صغار يتخذهم ويودبهم
ويخرجهم ويدعوا بهم ويدفع اليهم شيئا قد عمله من الشيور ويتعابثون
بها بين يديه ففي هذا اكثر شغله اذا فرغ من تدبيره ولما واقع
الصفار الحسن ابن زيد الحسني بطبرستان وذلك سنة ستين
ومايتين وقيل سنة تسع وخمسين ومايتين وانكشف الحسن ابن زيد
فامعن يعقوب في الطلب وكانت معه رسل السلطان قد قصدوه
بكتب ورسالة من المعتمد وهم راجعون من طلب الحسن ابن زيد قال
له بعضهم لما راى من طاعة رجاله وما كان منهم في تلك الحروب
ما رايتنا فيها ايها الامير كاليوم قال له الصفار واعجب ما راينه ما
اريكاياه ثم قربوا من الموضع الذي كان فيه عسكر الحسن ابن زيد
فوجدوا البدر والعدد والسلاح والكراع وجميع ما خلف في
العسكر حين الهزيمة على حاله لم يلتبس احد من اصحابه بشيء منه
ولا دنوا منه معتمدين بالقرب منه من حيث يرونه بالموضع
الذي خلفهم به الصفار فقال له الرسول هذه سياسته ورياضته

راضهم الامير بها الى ان تاتي له منهم ما اراده فكان لا يجلس الا
على قطعة منسج يشبه ان يكون طوله سبعة اشبار في عرض
ذراعين او اربع وفي جانبه ترسه وعليه اتكاؤه وليس في
مضربه شيء غيره واذا اراد ان ينام من نهاره او ليله اضطجع على
ترسه وتزع رانه فجعله محذته واكثر لباسه خفتان وصوف
فاختي وكان من سنته ان للقواد والرؤساء والعظماء عنده مراتب
في الدخول من باب مضربه بحيث تقع عينه عليهم ويرى عدلهم
فيميز وقع اطناب الشقاق الى خيمة مضربه بحيث يراهم
موضعها لكنه يرى مدخلهم اليها ومخرجهم عنها فمن احتاج اليه
منهم او احتاج الى كلامه او امره او نهيه دعاه وامره والا
كان دخولهم حيث تقع عينهم عليه عوضا من السلام ولم يكن
لاحد ان يتقدم الى باب مجلسه الا رجل من خواصه يعرف
بالغمر وله مزود اخيمة خيمة تقرب من اطناب مجلسه فيها
غلمان من خاصته فاذا احتاج الى امر يامر به صاح بهم فخرجوا
اليه والافهو في اكثر نهاره وليله في ذلك الموضع لا يقومون
عن رأسه وخيمه من داخل اخبية مطنبة كلها يدور فيها
خمس مائة غلام يبيتون من داخل مضربه على كل نفس منهم ثقة قد
وكل بهم ينفقد احوالهم ليلا يكون منهم عيث او فساد وهو الذي
به ويذبح له في كل يوم عشرون شاة فتطبخ في خمس قدور

من الصفر كبار وله قدور حجارة تتخذ له فيها بعض ما يشتهيه
وله ارزة في كل يوم وحيصة وفالوذجه مع هذه القدور
الخمس وهي الوان غليظة فيأكل منها ويفرق البواقي في الغلمان
الذين في داخل مضربه ثم اهل عسكره حول مضربه وقريبهم منه
على حسب مراتبهم عنده فقال له بعض من ورد اليه برسالة
السلطان انت ايها الامير في رياستك ومحلك ليس في خيمتك الا
ما احكم ومثلي انت عليه فاعجل فقال انه يليق القوم باصحابه
فيما يظهر من افعاله وسيرته فلو استعملت ما ذكرت من الاثاث
لانقلنا البهائم ولاستبعوني في فعلي مثقلي عسكري ونحن نقطع
في كل يوم المهامه والمفاوز والقفار والاودية والعقاب
ولا يصلح لنا الا التخفف وكان قليل الاشتغال للبغال وعدة خمسة
الاف جمل ختار واضعف عددها جميرا اشهبا كالبغال وهي الجمر
المعروفة بالصفارية تحمل الاثقال مثلا من البغال وكان السبب
في ذلك انه اذا نزل حلبت الجمال والجمير للرعي وليس في وسع البغال
ذلك قال المسعودي رحمه الله وليعقوب بن الليث
الصفار وعمرو بن الليث اخيه سير ومكايد وسياسات عجيبه
وحيل ومكايد في الحروب قد اتينا على ذكرها وما انتظم لنا من وصفها
في كتابنا في اخبار الزمان والاوسط وانما نذكر منها في هذا الكتاب
لمعا مما لم نعرض لذكره فيما سلف من كتبنا وفي سنة اربع وستين

ومايتين وذلك في خلافة المعتمد كانت وفاة موسى ابن بغا وفيه
يقول بعض الشعراء وكان قد امتدحه فلم يصله بشيء

مات موسى فذاك علينا لم يعزني اذ قيل قد مات شيبا
وكذا من يضرب موت مرة شديد نفعا الى اذا كان حيا

وفي هذه السنة وفي سنة اربع وستين ومايتين مات ابو ابرهيم
اسمعيل ابن يحيى المزني صاحب المختصر من علم محمد ابن ادريس
الشافعي يوم الخميس لست بقين من ربيع الاول من هذه السنة
بمصر وفيها مات ابو عبد الله احمد ابن عبد الرحمن ابن وهب ابن
عبد الرحمن ابن وهب صاحب مالك ابن انس وقد روى عن عمه
عبد الرحمن ابن وهب عن مالك ابن انس وفيها مات يونس ابن عبد
الاعلى الصدفي بمصر وهو ابن اربع وتسعين سنة وفيها مات
ابو خالد يزيد ابن سنان بمصر وصلى عليه بكار ابن قتيبة القاضي
وشخص الموفق لمحاربة صاحب الزنج في صفر سنة سبع وستين
ومايتين وقد انفذ الموفق ابنه ابا العباس في ربيع الآخر الى
سوق الخميس وقد كان الشعراني صاحب العلوي قد تحصن بها
في جمع كثير من الزنج ففتح هذا الموضع وغنم كل ما كان فيه وفتح
مواضع كثيرة وقتل من كان فيها من الزنج وصار الموفق الى الاهواز
واصلح ما افسده الزنج ثم عاد الى البصرة فلم يزل الموفق منازلا
لصاحب الزنج حتى قتل وكانت مدة ايامه اربع عشرة سنة واربعة

اشهر

اشهر بقتل الصغير والكبير والذكر والانثى ويحرق ويخرب وقد كان
اتى البصرة وقعة واحدة على قتل ثلاثمائة الف من الناس
وقد ذكر المهلبي من علية اصحاب علي ابن محمد بعد هذه الوقعة
بالبصرة قصب منبرا في الموضع المعروف ببني يشكر وكان
يصلي يوم الجمعة بالناس ويخطب على ذلك المنبر لعلي ابن محمد ويترحم
بعد ذلك على ابي بكر وعمر ولا يذكر عثمان ولا عليا في خطبته
ويلعن جابرة بني العباس وابا موسى الاشعري وعمرو ابن العاص
ومعوية ابن ابي سفيان على ما قدمنا من قولنا في هذا الكتاب فانه
كان يذهب الى رأي الازارقة من الخوارج ولما ركن من يقي بالبصرة
الى هذا الفعل من المهلبي اجتمعوا في بعض الجمع فوضع منهم
السيف فمن ناجز لله امر ومن مقتول ومن عريق واختفى كثير من
الناس في الدور والآبار فكانوا يظهرون بالليل فيطلبون الطعام
فيدخلونها ويأكلون ما في الدار والسنانير فاقتلوها حتى لم يقدروا
منها على شيء فكان اذا مات الواحد منهم اكلوه ويراعي بعضهم
موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله وعلموا مع ذلك
الماء العذب وذكر عن امراة منهم انها خبزت امرأة تشرع
وبعها اختها وقد اشتوشوها منتظرون ان تموت فيأكلون
لحمها قالت المرأة فما ماتت حتى ابتدرناها فقطعنا
لحمها واكلناه ولقد حضرت اختها وقد جاءت الى النهر ونحن على

مشرعة عيسى ابن ابي حرب وهي تبكي ومعها الراس فقيل لها ويحك
ما تبكين قالت اجتمعن علي اختي فما تركوها تموت حسنا حتى ابتدروها
فقطعوا لحمها واكلناه وظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئا الا راسها
هذا واذا هي تشكو اظلمهم لها في اختها واعظمها وصفنا وبلغ
من امر عسكره انه كان ينادي فيه على المراة من ولد الحسن والحسين
والعباس وغيرهم من بني هاشم وقريش وسائر العرب وابناء الناس
تباع الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة وينادي عليها بنفسها
هذه فلانة ابنة فلان لكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون
يطأ من الزنج ويخدم من النساء الزنجيات كما يخدم من الوصائف ولقد
استغاثت الي علي ابن محمد امراة من ولد الحسن ابن علي ابن ابي طالب كانت
عند بعض الزنج وسالته ان يبقلها عنده الى غيره من الزنج ليعفيها
مما كان يفعل بها مولاك وهو اولى بك من غيره وقد تكلم الناس
في مقدار ما قتل من الناس في هذه السنين فاكثر يقول انه افنى من
الناس ما لا يدرك احصاء ولا يقع عليه عدد ولا يعلم ذلك الا علام
الغيوب فيما فتح من هذه الامصار والمدن والضياع وابادها اهلها
فالمقلل يقول افنى من الناس خمس مائة الف الف وكلهم الف الف يقول
في ذلك ظنا وحسبانا اذ كان شيئا لا يضبط ولا يدرك وكان مقتله
على ما بنينا اثنتا عشرة سنة سبعين ومائتين وذلك في خلافة المعتمد
كان الموفق بعد ذلك وجه بصاعد ابن مخلد في سنة اثنتين وسبعين

وما

وما بين ايدي حرب الصفار وامره على من معه من الجيوش وشيعة
الموفق فلما سار الى بلاد فارس تجبر واشتد سلطانه وانصرف من
الميدان في بعض الايام وراجعهم وعقد رايته عليه وعاد ذلك الى
الموفق وما هو عليه من التجبر فقال في ذلك ابو محمد عبد الله ابن
الحسن ابن سعد القطربلي الكاتب قصيدة طويلة اقتصرنا منها على
ما نذكره تلعثم لما لغى ودان بدين العجم واصبح فجرا في خفه وفي راية
واشخصه الموفق الى واسط فكان امده مقامه في الوزارة تسع
سنين الى ان قبض عليه وعلى اخيه عبدون النصراني ومات على ما
بعد حبسه وكانت الغالبة على امره وكان يقال لها خجفر ومات
بعدها بايام امر الموفق فيما ذكر يقول عبد الله ابن الحسن ابن سعد
من ابيات له احدث جعفر براس القطا ثم قالت اذ تكلم بالهوار
فاجابت ام الاسير قالت قد اتينا كاول الزوار
وسيأتيك صاعد عن قريب كنية للبلا في الاسكار
واحصى ما وجد لصاعد من الرقيق والمتاع والكسوة والسلاح
والالات في خاصة نفسه دون ما كان لاخيه عبدون فكان
مبلغه ثلاث مائة الف دينار وكان مبلغ غلته في سائر ضياعه
الف الف وثلاث مائة الف ومات صاعد في الحبس وذلك في
سنة ست وسبعين ومائتين وفي سنه سبعين ومائتين
كانت وفاة ابي سليمان داود ابن علي الاصبهاني الفقيه ببغداد

وفيه مات ابو ايوب شبلم ابن وهب الكاتب واحمد ابن طولون وذلك
بمصر يوم السبت لعشر خلون من ذي القعده سنة سبعين
ومايتين وله خمس وستون سنه وكانت ولايته سبع عشره سنه
وكانت ايام الطفر صاحب الزنج وموت احمد ابن طولون عشره اشهر
ولم يلبث احمد ابن طولون من تقسيمه يايع لابنه ابي الجيش بالامر
بعده فلما توفي جدد ابو الجيش خمارويه ابن احمد ابن طولون العهد
لنفسه ووجه بابنه ابي العساكر لمحاربة ابي الجيش خمارويه
في سنة احدى وسبعين ومايتين وكانت الوقعة بينهما بالعواجين
من اعمال فلسطين يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة بقيت من شوال
من هذه السنة وكانت الهزيمة على ابي الجيش واحتوى ابو العساكر
على جميع عسكره وافلت ابو الجيش مع جماعة من قواده حتى اتى
الفسطاط وتخلف غلامه سبيكة الاعسر فواقع باي العساكر
فهزمه واستباح عسكره وقتل رؤساء قواده وجلة اصحابه
ومضى ابو العساكر لا يلوي على شيء حتى اتى العراق وقلد ابو الجيش
امر وزارته علي بن احمد المادراني وهو ابو بكر محمد بن علي ابن
احمد المادراني والمعتضد يدبر الاخشيد محمد بن طغج في هذا
الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمايه وقد كان على وزارته
بمصر هو وولده الحسين بن محمد فلما استوزر الاخشيد ابا الجيش
علي ابن خلف ابن طباب وانفصل من دمشق الى الفسطاط قبض

عليه

عليه وعلى اخيه ابن هما ابن خلف واستوزر ابا الحسين محمد ابن
عبد الوهاب وفي سنه سبعين ومايتين كانت وفاة الربيع
ابن سليمان المرادي المؤذن صاحب محمد ابن ادريس الشافعي والراوي
اكثر كتبه عنه بمصر واخبرنا ابو عبد الله الحسين ابن مزوان
البصري وغيره عن الربيع ابن سليمان قال استعار الشافعي من محمد ابن
الحسن الكوفي شيئا من كتبه فلم يبعث بها اليه فكتب اليه الشافعي

قل للربيع تعيبنا مراره مثله وقد كان من زاد راي من قبله
ومن كلامه من حيث عقل الاعقله لان ما يحسن فوق العلم حلله
العلم يبقى اهله ان منعوه اهله لعله يبذله لاهله لعله

فبعث اليه محمد ابن الحسين اكثر كتبه الى قوله يابى المعتمد لابنه
جعفر وشهاده المفوض الى الله عز وجل وقد كان المعتمد اثر اللذه
وغلب الملاهي وغلب اخوه ابو احمد الموفق على الامور يدبرها
ثم خطر على المعتمد وحبسه فكان اول خليفة قهر وحجر
عليه ووكل به بقم الصلح وقد كان قبل ذلك هرب وسار الى
مدينة الموصل فبعث الموفق بصاعد الى سامرا وكوتب اسحق
ابن كداج فرده من مدينة الموصل وفي سنة اربع وستين
ومايتين كان خروج احمد ابن طولون من مصر مظهرا للغزو في
عساكر كثيرة وخلق من المطوعة قد انجذبوا معه من مصر وفلسطين
فقبل وصوله الى دمشق مات ماخور التركي بدمشق وقد كان

عليها فدخلها احمد ابن طولون واستولى على جميع تركته من الخزائن
وغيرها وسار منها الى حمص وسار الى بلاد انطاكية ووصلت
مقدمته الى بلاد الاسكندرونة مرشا الى بحر الروم ووصل هو
الى المنزل المعروف بسواس من جبل الاكام وقد تقدم ذكره في
والغزا الى الثغر الشامي ثم عطف هو راجعا من غير ان يكون
تقدم الى الناس معرفة ذلك منه حتى نزل على مدينة انطاكية
وفيها يومئذ سيما الطويل في عدة منيعة من الاتراك وغيرهم
وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب الخبر عن كيفية بنا
مدينة انطاكية وقصة سورها والملك الباني لها وصفة
شورها الى السهل والجبل وقد كان قبل نزول احمد ابن طولون ع
انطاكية بين سيما وبين احمد الموتيد حروب كثيرة بلاد جند
قنسرين والعواصم من ارض الشام وكان سيما الطويل قد غزاه
اهلها مرة فقتل واخذ ماله فكان نزول احمد ابن طولون على باب
من ابوابها يعرف بباب فارس تلقاه الشرق واحاطت عساكره
بها ونزل غلامه المعروف بلولو على باب من ابوابها يعرف
بباب البحر وقد كان لولو بعد ذلك انحدر الى السلعان منسلخا
والى الموقف وهو منازل لصاحب الزنج فكان من امره وقتل
صاحب الزنج ما قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا من وقوع
المشاجرة بين اصحابه واصحاب ابي العباس الموفق ابنهم القائل

لصاحب الزنج كادت الحال ان تنفرج بينهم في ذلك اليوم حتى قال عبادوا
عسكر الموفق كيف ما شئتم فقولوا انما الفتح للولو
وظهر ابن طولون على انطاكية في اخر سنة خمس وستين ومائتين
بالحيلة من داخلها من بعض اهلها بالليل وتلاحقوا بحراسة سورها
فتحدر بعضهم مما يلي الحباب وباب فارس فاتى ابن طولون وقد يئس
من فتحها لمنعتها وحصانة سورها فوعدوه فتحها فضم اليهم
عدة من رجاله فتسلقوا من حيث نزلوا واستعدوا في عسكره
واخذا هبته وسيفه في داره فما انفرج عمود الصبح الاول الطولونية
قد كثروا على سورها ونزلوا منحدرين اليها وارتفع الصوت وكثر
الضجيج وركب سيما فيمن تسرع معه من خواصه فارسلت عليه
امراة من اعالي سطح حجرا فاثخنته عليه واخذ بعض من عرفه
راسه فاتى به ابن طولون وقد دخل من باب فارس ونزل على عين
هناك ومعه الحسن ابن عبد الرحمن القاضي المعروف بابن
الصابوني الانطاكي الحنفي فقال اصحاب ابن طولون ساعة
بانطاكية وشمل الناس اذاهم ثم رفع ذلك لساعتين من النهار
وارتحل ابن طولون يوم الثغر فاتى المصيصة واذنة
وامتنع منه اهل طرسوس وفيها بازمار الخادم فلم يكن له
في فتحها حيلة فرفع عنها وارتاد الغزو على شي قيل والله اعلم
لامر يلعد ان العباس ولده قد عصى عليه وفرغ ان تحال بينه

لصاحب

وبين مصر فحث في السير ودخل الفسطاط ولحق العباس بيرقه
من بلاد المغرب خوفا من ابيه وقد حمل معه ما امكنه حمله من
الخزاين والاموال والعدد وقد اتينا على ما جرى بين احمد ابن
طولون وولده العباس من المراسلات وغير ذلك فيما تقدم
وكانت وفاة بازمار الخادم في ارض النصرانية غازيا في جيش
الاسلام تحت الحصن المعروف بلكوك وكان مولى للفتح ابن خاقان
فحمل الى طرسوس فدفن بباب الجهاد وذلك للنصف من رجب سنة
ثمان وسبعين ومايتين وكان معه في تلك الغزاة من امراء السلطان
المعروف بالعجيفي وابن ابي عيسى وكان على امرة طرسوس وكان
بازمار في نهاية المبالغة في الجهاد في البر والبحر وكان معه
رجال من البحريين لم ير مثلهم ولا اشد منهم وكان له في العدو نكاية
عظيمة وكان العدو يهابه وتفزع منه النصرانية في حصونها
ولم ير في الثغور الشامية والجزرية بعد عمر بن عبيد الله ابن
مزوان الاقطع صاحب ملطية صاحب الثغور الشامية
اشد اقداما على الروم من بازمار الخادم وكانت وفاة عمر بن
عبيد الله الاقطع وعلي ابن يحيى الارمني في سنة واحدة استشهدا
جميعا وذلك في سنة تسع واربعين ومايتين في خلافة المستعين
بالله وقد كان عمر بن عبيد الله غازيا في تلك السنة في الملطيين
فلقي ملك الروم وهو في خمسين الفا فصبر الفريقان جميعا فاستشهد

عمر بن عبيد الله ومن كان معه من المسلمين لا اليسير وذلك يوم
الجمعة للنصف من رجب من هذه السنة وقد كان علي بن يحيى الارمني
انصرف الى الثغر الشامي وولي ارمينية ثم صرف عنها فلما صار
الى بلاد ميافارقين من ديار بكر عدل الى ضياعه هناك ووقع
النفير فخرج مسرعا وقد غارت جيوش الروم فقتل على في مقدار
اربع مايه نفس والروم لا تعلم انه علي بن يحيى الارمني والحرب
بعد الروم ممن قد اشلم وحسن اسلامه ان الروم صفوت
عشرة انفس في بعض حنايتها المعظمة من اهل الباس والكيد
في النصرانية وحيلة من المسلمين منهم الرجل الذي يعتصبه
معونة حين احتال على البطريق فاسره من القسطنطينه
فافاد منه بالضرب وردة في القسطنطينه والبطال وعمر بن عبد الله
وعلي ابن يحيى الارمني والعزيز بن بكار وحمدان ابن ابي بطيفه
وفرياس السلقاني صاحب مدينة ابرنق وهي اليوم للروم وكان
بطريق الميالقة وكانت وفاته في سنة تسع واربعين ومايتين
وفارس اخت فرياس وبازمار الخادم في معركه والرجال حوله
وابو القسم بن عبد الباقي الاذني عم ابي عمر عدي ابن احمد بن
عبد الباقي وقد اتينا على وصف مذهب الميالقه واعتقادهم
وهو مذهب بين النصرانية والمجوسية وقد دخلوا في هذا
الوقت وهو سنة ثلث وثلثين ومايتين في جملة الروم وقد اسر

خبرهم في كتابنا في اخبار الزمان فاما خبر معوية وما ذكرناه من
الرجل الذي اسر البطريق من مدينة القسطنطينه فهو ان المسلمين
غزوا في ايام معوية فاسر جماعة من المسلمين فاوقفوا بين يدي
الملك فتكلم فزارة بعض اسارى المسلمين فدنا منه بعض البطارقه
ممن كان واقفا بين يدي الملك فلطم وجهه فالمه وكان رجلا
من قريش فقال واسلاماه اين انت يا معويه اذا هلنا واضعف
نعوذنا وحلمت العدو في دمائنا واعراضنا فما ذاك الخير الذي فيه
فالمه وامتنع من لذيذ الطعام والشراب فخلا بنفسه وامتنع
من الناس ولم يظهر ذلك لاحد من المخلوقين فلما طال الامر على
الجيله في اقامة الفداء بين المسلمين والروم الى ان فادا الملك
الرجل ومن اتبعه من المسلمين فلما صار الرجل الى بلاد الاسلام
دعاه معوية فبره واحسن اليه ثم قال له مهما سالك فلم تصدقني
ولا اعنا دمك وعرضك ومعويه في ذلك يحيل الراي ويعمل الحيله ثم
الى رجل من سلحاء دمشق من مدينه صور وكان به عارفا كثير الغزوات
في البحر صمل من الرجال من طان بالرومية فاحضره وخلا به واخبره
بما قد عزم عليه مما يسئله اعمال الحيله فيه والثاني له فوافقا
على ان يدفع الى الرجل مالا عظيما ويبتاع له انواعا من الطرف
والملح والجهاز من الطيب والجوهر وغير ذلك وابتنى له مركبا
لا يلتوي في جريه سرعة ولا يدرك في سيره بنيانا عجيبا فسار

الرجل حتى اتى جزيرة قبرس فنصل بريسها واخبره ان معه حاجة
الملك وانه يريد التجارة الى القسطنطينه فاوصله الى الملك
وخواصه بذلك فرغب الملك بذلك واعلم بحال الرجل واذن
له فدخل خليج القسطنطينه وسار فيه حتى انتهى الى القسطنطينه
وقد انتبنا على مقدار مسافة هذا الخليج واتصاله بالبحر الرومي
ونحن ما نطس عند ذكرنا البحار فيما سلف من هذا الكتاب فلما وصل
الى القسطنطينية اهدى للملك وجميع بطارقته وبايعهم
وسارهم وقصدهم الاذن له بالبطريق الذي لطم القرشي وقاتي
الصوري في الامور على حسب ما رسم له واقبل الرجل من القسطنطينه
الى الشام وقد امره الملك واكثر البطارقه بابتياع حوائج
ذكروها وانواع من الامتعة رسموها فلما صار الى الشام صار
الى معوية سرا وذكر له ما جرى فابتيع له جميع ما طلب منه
وقد علم ان رغبتهم فيه وتقدم اليه معوية فقال له ان هذا
البطريق اذا اعدت في كرتك هذه سيعدل لك على تخلفك عن
بره واستعانتك به فاعتذر اليه والطفه بالقصد والهدايا
واجعله القيم بامرك والمتفقد لاحوالك وانظر ما ذا يطلب
منك حين اوبتك الى الشام فان منزلتك تستعلوا واحوالك تزداد
عندهم فاذا انتفت جميع ما امرتك به وعلمت ما غرض البطريق
منك وايش الذي يامرك بابتياعه لتكون الحيلة بحسب ذلك فلما

رجع الصوري الى القسطنطينة ومعه جميع ما طلب منه والاذن
فيما لم يطلب منه زادت منزلته وارتفعت احواله عند الملك
والبطارقة وسائر الحاشية فلما كان في بعض الايام وهو يريد
الدخول الى الملك قبض عليه البطريق في دار الملك فقال ما لي
اليك ولما استحق غيري ان تقصده وتقضي حوائجه وتعرض
عني فقال له الصوري اكثر من ذكرت ابتداني وانا رجل غريب ادخل
الى هذا البلد كالمتنكر من اشاري المسلمين وجواسيسهم الينهم
خبري ويشيعون امري الى المسلمين فيكون في ذلك بواري وانا
قد قد علمت منالك اني قد شئت احببت ان يعتني بامري عند الملك
وغيره وحاشاك فامري بحوائجك جميع ما يعرض من امورك
بارض الاسلام واهدى الى ذلك البطريق هدية حسنة من
الزجاج المخروط والطيب الجوهر والطرايف والثياب ولم
يزل هذا فعله يتردد من الروم الى معونية ومن معونية
الى الروم يسأله الملك البطريق وغيره من البطارقة الحوائج
والجبلة لا تتوجه لمعونية حتى مضى على ذلك سنين فلما كان في
بعضها قال البطريق للصوري قد اراد الخروج الى دار الاسلام
قد اشتهيت ان تعمل لي بعضا حاجة وتمر بها علي وهي ان تبتاع
لي بساط سوخرد نخاده ووسايده ويكون فيه من انواع الالوان
من الحمرة والزرقة وغيرهما ويكون من صفته كذا وكذا ولو

بما بلغ ثمنه ابتغ فانجمرله ذلك وكان من شأن الصوري اذا
ورد القسطنطينة يكون مركبه من موضع ذلك البطريق وكان
للبطريق ضيعة شرقيه وفيها قصر مشيد ومتنزه حسن
على اميال من القسطنطينة راكبة على الخليج وكان البطريق
اكثر اوقاته في ذلك المتنزه وكانت الضيعة فيما بين فم الخليج
وبين باب الروم والقسطنطينة فانصرف الصوري الى معونية
سرا فاخبره بالحال فاخذ معونية بساط بوسايد وبخاد
ومخلين حسن فانصرف به مع جميع ما طلب منه من ارض الاسلام
وقد تقدم اليه معونية بالحيلة وكيفية ابقاعها وكان الصوري
فيما وصفنا من هذه المدة قد صار كاحدهم في المؤانسة والعشرة
وفي الروم طمع وشره فلما دخل من البحر الى خليج قسطنطينية
وقد طاب له الريح وقرب من ضيعة البطريق من اصحاب الصوري
فاخبر ان البطريق في ضيعته وذلك ان الخليج طوله نحو من ثلثمايه
ميل وخمسين ميلا بين هذين البحرين وهما الرومي وما نطس على
حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب والضياع والعمايز
على هذا الخليج من جانبيه والمراكب تختلف والقوارب بانواع
المتاع والاقوات الى القسطنطينة من هذه العمايز لا تحصى
وهذه المراكب في هذا الخليج كثرة فلما علم الصوري ان البطريق في
ضيعته فرش البساط وقعد ذلك القعدد والمخلين والوسايد

والمخادي في صدر المركب ومجلسه والرجال تحت امجلس بايديهم
المقاديف مشكلة قايمه غير قاعدين بها ولا يعلم بهم انهم في
بطن المركب الا من ظهر منهم في عمله والترجيح في القلع والمركب
ماري في الخليج كانه سهم خرج من كبد قوس لا يستطيع القلم
على الشط لما يبصره منه لسرعة سيره واستقامته في
جريه فاشرف على قصر البطريق وهو جالس في مستشرفه مع
حرمه وقد اخذت منه الخمر وعلاه الطرب وذهب به الفرح
والسرور فلما راى البطريق مركب الصوري يعوم طربا وصاح فرحا
وسرورا بقدومه فلما رآه استقل القصر وحيط القلع واشرف
البطريق على المركب فنظر الى ما فيه وحسن ذلك البساط ونظم
ذلك الفرش كانه رياض نضر فلم يستطيع اللبث في موضعه
حتى نزل قبل ان يخرج الصوري من مركبه اليه فطلع الى المركب
فلما استقر قدمه على المركب ودنا من المجلس ضرب الصوري
بعقبه على ما تحت البساط من الدفوف وكانت علامه ما بينه
وبين الرجال الذين في بطن المركب فما استقر به قدمه حتى احتط
المركب بالمقاديف واذا هو في سطح الخليج يطلب البحر لا يلوي
على شيء وارتفع الصوت ولم يدر ما الخبر لمعاجلة الامر فلم يكن
الليل حتى خرج من الخليج وتوسط البحر وقد اوثق البطريق كتافا
وخابت له الريح واسعده الجد وحملة المقدار في ذلك الخليج

فنعلق

فنعلق اليوم السابع بساحل الشام ورأى البر وحمل الرجال فكان
اليوم الثالث عشر مصورا بين يدي معوية فنعش معوية
الفرح والسرور لافلاحه بالامر وتمام الحيلة واتقن بالظفر وعلو
الجد فقال معوية على بالرجل القرشي فاتي به وقد حضر عواصم
الناس فاخذوا مجالسهم وغص المجلس باهله فقال معوية للقرشي
قد اقتص لك من هذا البطريق الذي لطمك وجهك على بساط المعتصم
الروم فانا لم نصبعك ولا اختارمك ولا عرضك فقام القرشي
فدنا من البطريق فقال له معوية انظر لا تعتدي ما جرى عليك
منه واقتص منه على ما صنع بك ولا تعتد وراء ما اوجب
الله عليك من المماثلة فلطمه القرشي لطمات وركز حلقه
ثم انكب القرشي على يدي معوية واطرافه يقبلها وقال ما اضاعك
من سودك ولا خاب فيك امل من راساك انت ملك لا يستضام منيع
حماك وتصون رعيتك واعرق في دعايه ووصفه واحسن معوية
الى البطريق وخلع عليه وبره وحمل معه البساط واضاف الى
ذلك امورا كثيرة وهدايا الى الملك وقال له ارجع الى ملكك فقل
له تركت ملك العرب يقيم الحدود على بساطك ويقتص لرعيته
في دار مملكتك وسلطانك وعزك وقال للصوري سر حتى تاتي الخليج
فتطرحه وما معه ومن كان معه ممن بادر فصعد الى المركب
من غلمان البطريق وخاصته فحملوا الى صور مكرمين وحملوا في المركب

وطابت لهم الريح وكانوا في اليوم الحادي عشر متعلقين بارض
الروم وقربوا من قرب الخليج فاذا به قد احكم امره بالسلاسل والمنعة
من الموكلين به فطرح البطريق ومن معه وانصرف الصوت
راجعا وحمل البطريق وقته الى الملك ومعه الهدايا والامتعة
وتبا شرت الروم بقدومه وتلقوه مهنين له بخلاصه من الاسر
وكافا الملك معونة على ما كان فرفعله في امر البطريق والهدايا
فلم يكن يستضام ايام من المسلمين في ايام معونة وقال الملك هذا
ادهى العرب وامكر الملوك وهذا ما قد منه العرب عليها فساس
امورها والله لو هم باخذ لتمنع له الجبل علي وقد اتينا على اخبار
معونة فيما سلف من هذا الكتاب واتينا على مبسوطها واخبار
الوافدين والوافدات عليه وغيرها من الاخبار فيما سلف من كتبنا
وانا كنا قد ذكرنا فيما سلف من كتبنا ومن هذا الكتاب من اخبار
معونة جملا ولملوك الروم وبطارقتها من سلف منها وخلف الى
الوقت اخبار جنان مع ملوك بني امية والخلفاء من بني العباس في
المغازي والسرايا وغيرها وكذلك لاهل الثغور الشامية والجزرية
الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وتلثمائة قد اتينا على مبسوطها
فيما سلف من كتبنا وقدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جملا من اخبار
ملوكهم ومقاديرهم ومعالمهم من سيرهم وكذلك اخبرنا عن سائر
ملوك الامم وما لهم قال المسعودي وكان المعتضد شغوفا

با

بالطرب والغالب عليه المعاقرة ومحبة انواع اللهو والملاهي
ذكر عبيد الله ابن خرداذبه انه دخل عليه ذات يوم وفي المجلس
عدة من ندمائه من ذوي المعرفة والحجا فقال له اخبرني عن اول
من اتخذ العود قال ابن خرداذبه قد قيل في ذلك يا امير المؤمنين اقاويل
كثيرة منها ان اول من اتخذ العود لملك ابن متوشلخ ابن مخويل ابن عباد
ابن خنوخ ابن قاين ابن ادم وذلك انه كان له ابن نجيبا جميلا شديدا فمات
فعلقه بشجرة وقال انظر اليه ابدا شفاء على فراقه وحسرة على
دفنه فتقطعت اوصاله حتى بقي منه فخذه بالساق والقدم
والاصابع فاخذ خشبا فرفعه واتخذه فجعل صدر العود
كالفخذ وعنقه كالساق والسحل كالقدم والملاوي كالاصابع
والاوتار كالعروق التي ضرب به وناح عليه فلهذا العود قال الحدوني

وناحت بلسان لا ضمير له كانه فخذ ينيط اي قدم

يبدي ضمير سواه في الحديث كما يبدي ضمير سواه الخط بالقلم

واتخذ مويل ابن ملك الطبول والدفاف وعملت ضلا ابن بيت ملك الكعاف
ثم اتخذ قوم لوط الطنابير يتسمايلون بها الغلمان ثم اتخذ الرعاة
والاكراد نوعا مما تصغر به وكانت اغنامهم اذا تفرقت صفرت
فاجتمعت واتخذت المزمار البدي للعود والدباني للطنبور والشربي
للطبل والبم للصنج وجعل المثنى سفف وزب الزير والمثلث صعصى
وزر الزير واليم ثلاثة اضعاف وزر الزير وكان غناء نفر من العرب

والصنوج وهي لهم وهم ينغمر والايقاعات والمقاطع والطروق
والملوكية وهي شبح طرق وهي سكات وهي اكثرها استعمالا
لشغل الاصابع وهي دو وهو افصحها مقاطع وابرسه وهو اجمعها
لمحاسن النغم واكثرها تصعدا وانحدارا ومدن وشاذ وهو اقلها
وساكاد وهو المحبوب بالارواح وسسم وهو المحلل الثقل
وذو غزت وهو الدرج الموقوف على نغمه وهو عندنا اهل خراسان
وما والاها بالنزج وعليه سبعة اوتار وايقاعه اشبه بايقاع
الصنج وكان عند اهل مرت وطبرستان والديلم بالطنابير وكانت
الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهي وكان عند النبط والجرامقة
بالقند وارات وايقاعها تشبه ايقاع الطنابير وقال عبدوس
الرومي جعلت الاوتار الاربعة بازاء الطبايع الاربع فجعلنا
الزير بازاء المرة الصفرا والمثلث بازاء الدم والمثنى بازاء البلغم والبم
بازاء المرة السوداء وللروم من الملاهي الارغن وعليه ستة عشر وترا
وله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين والسلاف
وله اربعة وعشرون وترا وتقسيره الف صوت وهم اللوذ وهي
الرباب وهو من خشب وله خمسة اوتار وهم الكنارة وهي اثنى
عشر وترا وهم الصليح من جلود العجاجيل وكل هذه معازف مختلفة
الصفة وهم الارغن وهو دوماني من الجلود والحديد وللهند الكنكة
وهو وتر واحد من رعاف قرعة فيقوم مقام العود والصنج قال

وكان الحداء في العرب قبل بعضها، وقد كان مضر ابن نزار بن معد
سقط عن بعير في بعض اسفاره فانكسرت يده فجعل يقول
يا يداه يا يداه وكان من احسن الناس صوتا فاستوسقت الابل وطابت
بها السير واخذته العرب فجاءت بحر الشعر وجعلوا كلمة
اول الحداء تعرف الحادي بها دليلا على قوله يا يداه يا يداه
وكان الحدا اول السماع والترجيع في العرب ثم اشتق العلماء من
الحدا والحجى نسبا العرب به على موتاهم ولم تكن امة من الامم بعد
فارس والروم اولع بالملاهي والطرب من العرب وكان غناؤهم
النصب ثلاثة اجناس الركباني والسناد اسقيل والمزج الخفاف
وكان اول من غنى من العرب لحراد نار وكانتا قينتين على عهد عاد
معوية ابن بكر العملقي وكانت تعرب تسمى القينة الكرينة والعود
المزمر وكان غناء اهل اليمن بالمعازف وايقاعها جنس واحد وغناؤهم
جنسان حنفي وحميري والحنفي احسنهما ولم تكن قريش تعرف من الغنا
الا النصب حتى قدم النضر ابن الحرث ابن كلدة ابن علقمة ابن عبد مناف
ابن قصي العراق وافدا على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغنا
عليه فقدم مكة فعلم اهلها فاخذوا القيان قال والغنا برق
الارض ولين التعريكة وبهجة النفس وبشرها وشجو القلب وبعث الخيل
وله مع النبيذ تعاون على الحزن الهادم للبدن حتى ان له نشاطا
ويفرحان الكرب والغنا على الانفراد بفعل ذلك وفضل الغنا

على المنطق كفضل المسطوح على الخرس والبرد على السقم وقد قال الشاعر

لا تبعثن على همومك اذ ثوت غير المدام ونغمة الاوتار

فلله در حكيم استنبطه وفيلسوف استخرجه اي غامض اظهر وراي مكنون كشف وعلى اي دفين دل واي اي علم وفضيلة ستبوذاكر نسخ وجده ورفع وقد كانت الملوك تنادم على الغنا ليسري بها عن وقتها السرور وكانت ملوك العجم لا تنادم الا على سماع مطرب تسمير لذيذ والعربية لا تنوم ولدها وهو يتلى حوفا عليه ان يسري الهرم في جسده ويدب في عروقه ولكنها تلاعبه وتضاجعه حتى ينام وهو فرخ مسرور فينمو اجسامهم ويصفو دمه وليست عقله والطفل يرتاح لسماع الغنا ويستبدل ببكايه ضحكا وقد قالت ابنة خالد ابن برمك للغنا ما اطربك فارقصك او ابكاك فاشجاك وما سوى ذلك فبلاء وهم قال المعتمد قد قلت فاحسنت ووصفت فاطبت واقمت في هذا اليوم سوقا للغنا وعيدا لانواع الملاهي وان كان لمثل الثوب الوشي يجتمع فيه الاحمر والاصفر والاخضر وساير الالوان فما صفة المغنى الحاذق قال ابن خرداذبه المغنى الحاذق يا امير المومنين من تمكن في انفاسه ولطف في اختلاسه وتفرع في اجناسه قال المعتمد فعلى كم اقسام الطرب قال على ثلاثة اوجه يا امير المومنين وفي طرب محرك مستخف لارتيحية تغشى النفس ودواع للتنبه عند السماع وطرب شجي وحزن اذا كان الشعر في وصف ايام الشباب والتشوق

الى

الاوطان والمراتي لمن عدم من الاحباب وطرب يكون من صفا النفس ولطافة الجبل لا سيما عند سماع جودة معرفة التاليف واحكام الصنعة اذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا يسره بل تراه متشاغلا عنه فذاك كالحجر الجلمد والجماد الصلد وسواء وجوده وعدمه وقد قال يا امير المومنين بعض الفلاسفة المتقدمين وكثير من حكماء اليونانيين من عرضت له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب وفي غلظ حسه كره سماع الغنا فتشاغل عنه وعابه وذمه قال المعتمد فما منزلة الايقاع وانواع الطرق وفنون النغم قال فقال في ذلك يا امير المومنين من تقدمان منزلة الايقاع من الغنا بمنزلة العروض من الشعر وقد اوضحوا الايقاع ورسموه بسماة ولقبوه بالقاب وهو خمسة اجناس تقيل الاول وخفيفه وثقيل الثاني وخفيفه والرمل الاول وخفيفه والمزج وخفيفه والايقاع هو الوزن ومعنى اوقع وزن ثم يوقع اي خرج من الوزن والخروج ابطا عن الوزن او سرعة فالثقيل الاول نقرة ثلاثة ثلاثة ثلاثة متوالية الا ان يوقع كل ثلاثة وثلاثة وقفة وثقيل الثاني نقره اثنان ثقيلتان بسطيتان ثم نقرة واحدة وخفيف ثقيل الثاني اثنتان اثنان مردوجتان بين كل زوج وقفة والمزج نقره واحدة ومستويات ممسكة وخفيف المزج نقرة واحدة مستويات في مستو واحد اخف قدرا من المزج والطرايق تمان الثقيلان الاول

واحده

٦

والثاني وخفيفا ثما وخفيف الثقيل منهما يسمى الماخوري وانما سمي
بذلك لان ابراهيم بن ميمون الموصلي وكان مرابنا فارسيا وستكن الموصل
كان كثير الغناء في هذه المواخير بهذه الطريقة والرمل وخفيفه
والهزج وخفيفه وشرع من كل واحد من هذه الطريق مزمور
مطلق ويختلف مواضع الاصابع فيها فيحدث لها القاب تميزها
كالمحذور والمجلوب والمحقوق والمجدع والادراج والعود عند
اكثر الامم رجل من اهل حكمة يوناني صنعة اصحاب الهندسة على هيئة
طبايع الانسان فاذا اعتدلت اوتاره على الاقدار الشريفة جاءت
الطبايع فاطرب والطرب رد النفس الى الحال الطبيعية دفعة
وكل وتر مثل الذي يليه ومثل ثلثه والاستان الذي يلي الانف
موضوع على حط التسع والذي يلي المشط موضوع على حط
الربع من جملة الوتر فهذه يا امير المومنين جوامع في صفة الايقاع
ومنتهى حدوده ففرح المعتمد في هذا اليوم وخلع على ابن مرداديه
وعلى مخضرة من ندمايه وفضله عليهم وكان يوم لهو وسرور
فلما كان في صبيحة تلك الليلة دعا المعتمد مخضرة في اليوم الاول
فلما اخذوا مجالسهم من المجالس قال لبعض مخضرة من ندمايه ومغنيه
صف لي انواع الرقص والطبقة المحمودة من الرقاص واذكر لي ايها الله
قال المسئول يا امير المؤمنين اهل الاقاليم والبلدان مختلفون في رقصهم
من اهل خراسان وغيرهم فجملة الايقاع في الرقص ثمانية اجناس

الخفيف والهزج والرمل وخفيف الرمل والثقيل وخفيف الثقيل
الثاني وخفيف الثقيل الاول وثقيله والرقاص تحتاج الى اشياء
في طباعه واشياء في عمله فاما ما يحتاج اليه في طباعه فخفة
الروح وحسن الطبع على الايقاع وان يكون ذا له مرخى الى
الى التزيد في رقصه والتصرف فيه واما ما يحتاج اليه في خلقته
فطول العنق والشوالف وحسن الدل والشمايل والتمايل في
الاعطاف ورقة الخصر والخفة وحسن اقسام الخلق ومواضع
المناطق واستدارة اسافل الثياب ومخارج النفس والاداجة
والصبر على طول الغاية ولطافة الاقدام ولين الاصابع
وامكان شبهها في نقلها وما تصرف فيه من انواع الرقص من الابل
ورقص الكرة وغيره ولين المفاصل وسرعة الانتقال في الادوار
ولين الاعطاف واما ما يحتاج اليه في عمله فكثرة التصرف في
الوان الرقص واحكام كل حد من حدوده وحسن الاستدارة وثبات
القدمين على مدارهما واستوا ما يعمل بيمنى الرجل ويسراها حتى
يكون ذلك فيهما واحدا ولمواضع الاقدام ورفعها وخفان احدهما
ان يوافق ذلك الايقاع والاخران يتباطا به حتى يكاد يموت فاما
ما توافق به الايقاع فهو في الحث والجنس سواء واما ما يتباطا
به فاكثر ما يكون في الجنس فهو فيه املك واحسن فليكن ما يوافق
به الايقاع وقعا وما يتباطا به متثاقلا قال المسعودي

وللمعتمد مجالسات ومذاكرات ومجالس قد دونت في انواع من
الآداب منها مدح النديم وذكر فضايله وذم التفرد بشرب
النبيذ وما قيل في ذلك من المنثور والشعر وما قيل في اخلاق النديم
وصفاته وعفافه وامن عيبه والتداعي الى المنادمات والرئاسات
في ذلك وعدد انواع الشرب في الكثرة والهيبة للسماع واقتنايه
وانواع فنونه واصول الغناء ومباديه في العرب وغيرها
من الامم واخبار الاعلام من مشهور المغنيين المتقدمين والمحدثين
وهيئة المجالسات ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم
وتعبية مجالس الندام والتحيات كما قال العطوي في ذلك

حي التحية اصحاب التحيات القايلين اذا استقبلهم هات

اما الغداة فشكري في تعجلهم وبالعشي فصرعى غير اموات

وبين ذلك قصف ما يعادله قصف الخليفة في لهو وفي لذات

قد اتينا على وصف جميع ذلك كتابنا في اخبار الزمان على الشرح
والايضاح مما لم يتقدم ذكره كصنوف الشرب والاستعمال لانواع
النقل اذا وضع ذلك في المناقل والاطباق وتنضد نضدا ووصف
رصفا الابانة عن المراتب في ذلك ووصف آداب الطبيخ وما يحتاج
التابع الى معرفته والاديب الى فعله من المبادات في معرفة
الالوان ومقادير التوابل والابزار وانواع المحاذيات وكيفية
غسل الديزج بحضرة الرئيس والقيام عن مجلسه واذارة الكاسات

وما

وما حكي في ذلك عن الاشراف من ملوك الامم وغيرهم وما قيل في الاقدار
والاقلال من الشراب وما ورد في ذلك من الاخبار وطلب الحاجات
والاستمناحات من اهل الرياسة على المعاقرات وهيئة النديم
وما يلزمه نفسه وما يلزم الرئيس لنديمه والفرق بين التابع
والمتبوع والنديم والمنادم وما قال الناس في ذلك العلة التي
من اجلها سمي النديم نديما وكيفية الادب في ملاعبة الشطرنج
والفرق بينهما وبين النرد وما ورد في ذلك من الاخبار وانتظمت
فيه الدلايل من الاشعار وما ورد عن العرب في اسماء الخمر وكيفية
ورود التحريم فيها وتنازع الناس في رد غيرها من انواع الانبذة
عليها قياسا ووصف انواعها وانيتها ومن كان يشربها في الجاهلية
ومن حرمها ووصف السكر وما قال الناس في ذلك وكيفيته
وقوعه من الله او من خلقه او غير ذلك مما يحتج بهذا الباب
واتصل بهذه المعاني وانما نذكر هذه اللمع منبهين على ما
قدمنا من بسطها فيما اسلفناه من كتبنا قال المسعودي
وكان ابو المعتضد محبوسا فلما خرج ابوه الموفق الى الجبل
خلفه في يد الوزير اسمعيل بن بلبل مضيقا عليه الى ان وافى
الموفق مراد بجان عليلا مدنفا فورم في بيت من الخشب قد
اتخذله وبطن بالخز والحرير وفي اسفله حلق يجعل فيها
الوقن فيحمله الرجال على اكتافها نوابت وكان وصوله الى بغداد

ودا

يوم الخميس لليلة خلت من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين فاقام
بمدينة السلام اياما واشتدت علته وارجف بموته وانصرف
ابن بلبل وقد يئس منه فوجه اسمعيل الى الكفتر وقيل الى بكتمر وكان وكلا
بالمعتضد بالمدائن على اقامة من يوم من المدينة مدينة السلام الى
ان ينصرف بالمعتمد والمفوض الى الله ابنه الى بغداذ فدخل اللعين
بهما في يومه وليلته واتصل باسمعيل صلاح حال الموفق فاحدث
المعتمد والمفوض في خبائه الى دار الموفق وقد كان وصايا ياسر الخادم
وصافي الجرمي وغيرهم من جند الموفق وعلمانه ان اخرجوا ابا العباس
من الموضع الذي كان محبوسا فيه وصاروا الى الموفق واخبر
اسمعيل ابن بلبل والمعتمد والمفوض معه وكثر اضطراب القواد
والموالي واسرعت العامة وسائر الجند في النهب فانتهبوا دار
اسمعيل ولم يبق دار جليل ولا كاتب الا نهبوها وقطعوا الجسور
وفتحت ابواب السجون ولم يبق احد في المطبق ولا في الحديد الا
خرج وكان امرا فظيعا غليظا وخلع الموفق على ابي العباس وعلى
اسمعيل ابن بلبل وانصرف كل واحد منهما الى منزله فلما صار اسمعيل
في داره ما يقعد عليه حتى وجه الشاه ابن ميكال اليه ما قعد
عليه وقام بامر طعامه وشرابه وقد كان اسمعيل اسرع في بيوت
الاموال واسرف في النفقات والجوايز والخلع والعطايا واعد
الاعراب واجزلهم الاقراء والارزاق واصطنع بني شيبان من

الاعراب وغيرهم من ربيعة وكان ينعراته رجل من بني شيبان وطالب
الناس بخراج سنة مبهمة فثقل على الرعية امره وكثر الداعي عليه
وملك الموفق بعد ذلك ثلاثة ايام ثم توفي ليلة الخميس لثمان بقين
من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ومات وله تسع وارنعون
سنة وامه ام ولد رومية يقال لها اشجى وكان اسم الموفق طلحة
وفيه يقول الشاعر

لما استظار بظل الملك واجتمعت له الامور منقاد ومقسور
حطت عليه لمقدار مشيته كذاك تفعل بالناس المقادير

فلما مات الموفق قام المعتضد بالتدبير مكان ابيه الناصر وهو الموفق
وخلع جعفر المفوض من ولاية العهد واقام اسمعيل ابن بلبل في الوزارة
بعد الموفق عشرين يوما ثم امر ابو العباس بحبس ابي الصقر اسمعيل
ابن بلبل بعد شغب كثير بمدينة السلام كان لابي عبد الله ابن
ابي الشاج وكخادمه وصيف خطب طويل وقيد اسمعيل ابن بلبل
ووجه ابو العباس الى عبد الله ابن سليمان ابن وهب فاحضره وخلع
عليه ورد اليه امر كتابته وذلك في يوم الثلاثا لثلاث بقين
من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ولم يزل اسمعيل ابن بلبل
يعذب بانواع العذاب وجعل في عنقه غل فيه زمانة حديد
في الغل وفي الزمانة مايه وعشرون رطلا والبس جبة صوف
قد صبرت في دكا الاكارع وعلق معه راس كلب ميت فلم يزل

على ذلك حتى مات في جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين ومائتين ودفن
بغلة وقبوده وامر المعتضد بحرب جميع الاتية التي في خزانته
وتفريقها على الجند قال المسعودي وقد كان المعتمد قبل
للعدا واصطبح يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة
تسع وسبعين ومائتين فلما كان عند العصر قدم الطعام فقال
يا موشكير للموكل به ما فعلت الروس بارقابها وقد كان يقدم
من الليل ان يقدم له روس خلاف قد فصل فيها رقابها فقدمت
وكان معه على المايدة رجل من ندمايه وشماره يعرف بسعد الملثم
ورجل اخر يعرف بخلف المضحك فاول من ضرب بيده الى الروس الملثم
فاكل اذن واحد منها ولغه في الرقاق وغمسها في الاصباغ وهو
بها الى فيه وامتنع في الاكل واما المضحك فانه كان يقتلع الاذن
والاعين فاكلوا واكل المعتمد واتوا بومهر فاما الملثم فضايقه
اللقمة الاولى فانه تمرض في الليل واما المضحك فاقبل الصباح
واما المعتمد فاصبح ميتا قد لحق بالقوم ودخل اسمعيل ابن اسحق
ابن حماد القاضي الى المعتضد وعليه السواد فسلم عليه بالخلافة
وكان اول من سلم عليه بها وحضر الشهود منهم ابراهيم ابن عوف وابن
ابن سلم وغيرهم من العدول حتى اشرفوا على المعتمد وبدنه على
المعتضد معتمم يقول هل ترون به مرا او اثر مات فجاة وقد
مداومته ليشرب النبيذ فنظروا اليه فاذا اللين به من اثر فعل

وكفن

وكفن وجعل في تابوت قد اعد له وحمل الى سامرا فدفن بها وذكر
والله اعلم ان سبب وفاته كان انه سقي نوعا من السم في شرابه
الذي كانوا شربوه وهو نوع يقال له البيش فحمل من بلاد الهند جبال
الترك والتبت وربما وجد في سنبل الطيب وهو الوان ثلاثة وفيه
خواص عجيبة وللمعتمد اخبار حسان وما كان في ايامه من الحوادث
والكوائن مما كان بخراسان من حروب الصفار وغيره وما كان من ولد
ابي دلف بارض الجبل وما كان بالقرب من الطولونية وما كان بديار
بكر من بلاد اسد وغيرها من احماد بن عيسى ابن الشيخ وما كان
باليمن قد اتينا على مبسوط جميع ذلك كله والعرمنه وعلى حدث
في كل سنة من ايامه من الحوادث التي كما بنا في اخبار الزمان وفي
الكتاب الاوسط تاليه وبالله التوفيق

ذكر خلافة المعتضد بالله وبويع ابو العباس احمد

ابن طلحة المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله
عمه وهو يوم الثلاثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة
تسع وسبعين ومائتين وامه ام ولد رومية يقال لها ضرار وكانت
وفاته يوم الاحد لسبع بقين من ربيع الاول سنة تسع وثمانين
ومائتين وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر ويومين وتوفي بمدينة
السلام وله ثنتان واربعون سنة واشهر على ثمانين اصحاب التواريخ
وما اردنا من ايامه ذكر جمل من اخباره وسيره وما كان

في ايامه ولما افضت الخلافة الى المعتضد بالله سكنت النفوس
وصلحت البلاد وارتفعت الحروب ورخصت الاسعار وهدأت الهيج
وسالمه كل مخالف وكان مظفرا قد دانت له الامور وانفتح له الشرق
والغرب وادل له اكثر المخالفين عليه والمنابذين وظفر بهارون
الشاري وكان مدبر المملكة والمقيم للخلافة بدر مولاه واليه جميع
المعادن في جميع الافاق واليه امر الجيوش وسائر القواد وخلف
المعتضد في بيوت الاموال تسعة الاف الف دينار ومن الورق
اربعة الاف الف درهم ومن الدواب والبغال والجمير والجمازات
والجمال اثني عشر الف راس وكان مع ذلك شحيحا بخيلا ينظر فيما
لا ينظر فيه الملوك حكى عبد الله ابن حمدون وكان ندمه وخاصته
ومن كان يأنس به في خلواته انه امر ان ينقص حشمه ومن كان يجري
عليه الانزال من كل رغيف اوقية وان يتخذ لهم خبز لان الرغيف
عدد من الرغفان فيها ثلاث واربع واكثر من ذلك قال ابن الداية فنقص
من ذلك في اول امره ثم تبينت القصة فاذا انه يوقر له من ذلك
في كل شهر مال عظيم وتقدم الى خزانه بان يختار له من الشاب
الدقيقة والشربة احسنها ليقطعها لنفسه وكان مع ذلك
قليل الرحمة كثير الاقدام سفاكا للدماء شديد الرغبة في ان يتقلد
من يقتله وكان اذا غضب على القايد السيل والذي يخصه من غلمانه
امر ان تحفر له حفيرة بحضرته ثم يدلا فيها على راسه ويتخ

التراب عليه ويصفد ظاهر عن الارض ورياس التراب فلا يزال كذلك
حتى تخرج روحه من دبره وذكر من عذابه انه كان يأخذ الرجل فيكتف
ويقيد ويوخذ القطن فيحشى به اذناه وخيشومه وفمه وتوضع
المنافخ في دبره حتى ينفخ ويعظم جسده ثم يشد الدبر بشيء من القطن
ثم يقصد وقد صار كالجبل العظيم من العرقين الذين فوق الحاجبين
فيخرج الفتق من ذلك الموضع وربما كان يقيام الرجل في اقصى القصر
مجردا موثقا فيرمى بالنشاب حتى يموت واتخذ المطامير وجعل
فيها صنوف العذاب وجعل عليها حاجب الجرمي المتولي لعذاب
الناس ولم تكن له رغبة الا في النساء والبناء فانه انفق على قصره
المعروف بالثريا اربع مائة الف دينار وكان طول قصره المعروف
بالثريا ثلاثة فراسخ واقر عبيد الله ابن سليمان على وزارته فلما مات
استوزر القسم ابن عبيد الله وقد كان المعتضد في هذه السنة وفي
سنة تسع وسبعين ومائتين ركب يوم الفطر وهو يوم الاثنين الى
مصلى اخذته بالقرب من داره فصلى بالناس وكبر في الركعة الاولى
ست تكبيرات وفي الاخرى تكبيرة واحدة ثم صعد المنبر فحصر
ولم يسمع خطبته ففي ذلك يقول بعض الشعراء

حتى الامام فلم يبين خطبته للناس في جل والاحرام
ما ذاك الا مرجيا لم يكن ما كان مرتجى ولا افحام

وفي هذه السنة قدر عليه الحسن ابن عبيد الله المعروف بابن الخصاص

من مضر رسولا لخمارويه بن احمد ومعه هدايا كثيرة واموال جليلة
وطرايف فوصل الى المعتضد يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال
وخلع عليه وعلى سبعة نفر معه ثم شخص في تزويج خمارويه
ابنة المكتفي فقال المعتضد انما اراد ان يتشرف بنا وانا ازيد في
شرفها انا اتزوجها فتزوجها وتولى ابن الجصاص امرها وحمل
جهازها فيقال انه حمل في جهازها جوهرا لم يجتمع مثله عند
خليفة قط فاقطع ابن الجصاص بعضه واعلم قطر الندى بنت
خمارويه ان ما اخذه مودع لها الى وقت حاجتها اليه فماتت
والجوهر عنده فكان سبب غناه واستقلاله وكانت لابن الجصاص
بعد ذلك محن منها في ايام المقتدر وما كان من القبض عليه وما
اخذ منه من الاموال لهذا السبب وغيره وجعل المعتضد صداق
قطر الندى وهو مدينة ملزم الى ابي الجيش وكان الصداق الف الف
درهم وغير ذلك من المتاع والطيب والطايف الصين والهند
والعراق وكان مما خص به ابا الجيش في نفسه وجاه به وبلده
من الجوهر المنتمي فيه درر ويواقيت وانواع من الجوهر وسلاح
وتاج واحلية وقيل فلنسوه وكرز وكان وصولهم الى مصر في
رجب سنة ثمان وثمانين واربعمايه من مدينة ... ملزم والوصول
بعد ان حمل ما وصفنا الى مدينة السلام في الملك وحدث ابو بشير
احمد بن الحسين بن منقذ قال دخلت يوما على الحسين ابن الجصاص

واذا بين يديه سفط جمار وهو مبطن بالحرير فيه جوهر قد نظم
فيه سبح فرايت شيئا حسنا ووقع في نفسي ان عدد حبات الجمار والعشر
فقلت له جعلني الله فداك كم عدد ما في كل سبحة فقال ثمانية
وزن كل حبة كوزن صاحبتها لا تزيد حبة ولا تنقص قد عدلت
كل سبحة وزن كل واحد واذا بين يديه سبابيك ذهب توزن بقبان
كما يوزن الحطب فلما خرجت من عنده تلقاني ابو العنبا فقال لي
يا ابا سعيد على اي حالة تركت هذا الرجل فوصفت له ما رايت
فقال رافعا راسه الى السما اللهم ان كنت لم تسامحني وبيني وبينه في الغنى
فسامحني وبيني وبينه في الفقر ثم اندفع يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما شانك
فقال لا تنكر ما رايت مني فوالله لو رايتني اذا رايت لضعفت ثم قال
الحمد لله على هذه الحالة والله يا ابا سعيد ما حمدت الله على العما
الا في وقتي هذا فقلت لم تجبر حال ابن الجصاص باي شيء ختم هذه
السبح فقال يا قوته حمر العل قيمتها اكثر مما تحتها وكانت وفاة
ابي العنبا في سنة اثنين وثمانين ومايتين بالبصرة في جمادي الاخرة
سنة ثمان وسبعين ومايتين وكان يلقب بابي عبد الله وكان قد اخذ
من مدينة السلام الى البصرة في زورق فيه ثمانون نفسا في هذه
السنة فغرق الزورق ولم يخلص ممن كان فيه الا ابو العنبا وكان
ضريرا تعلق بظلال الزورق فاخرج حيا ومات كل من كان فيه بعد
ان سلم ودخل البصرة مات وكان ابو العنبا من اللسن وشرعة الجواب

والذكاء على ما لم يكن عليه احد من نظرايه وله اخبار حسان واشعار
ملاح مع ابي علي البصير وغيره قد اثبتنا على ذكرها فيما اسلفنا من
كتبنا وحضر بعض مجالس الوزير فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم
وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لدي العينا وقد كان انعم
في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثر من
ذكرهم وصنف اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وتاليف المحسنين
فقال له ابو العينا فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير بالبذل
والجود فامسك عنه الوزير وتعجب الناس من اقدامه عليه واشار
يوما على الوزير صاعد ابن مخلد فقال له الحاجب الوزير مشغول
فانتظر فلما ابطا اذنه قال للحاجب ما يصنع الوزير قال يصلي قال
صدقت لكل جديد لذة يعيره بانه حديث عهد بالاسلام
وقد كان ابو العينا دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري
سنة ست واربعين ومايتين قال كيف قولك في دارنا هذه فقال
ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستضحك
ذلك المتوكل ثم قال كيف شربك للنبيذ قال اعجز عن قليله
وامتنع عند كثيره قال له دع هذا عنك وانا منا قال انا امرؤ تعجبه
البصرة المحبوب تخطر اشارته ويجوز قصده وينظر الى مزاله
ينظر اليه وكل من في مجلسك خدمك وانا احتاج الى ان اتخذه ولكن
لست افرا ان تنظر الي بعين راضية وقلبك غضبان وبعين غضبانة

راض ومتى لم اشرب بين هاتين هلكت فاختار العافية على التعرض
للبلاء واحفظه قال بلغنا عنك بذا قال يا امير المؤمنين قد مدح الله
وذم فقال نعم العبد انه اواب وقال جل ذكره حماز مشاء
بنميم مناع للخير معتد اثيم الايه وان يكن الذا بمنزلة العقرب يلدغ
النبي واليهودي فلا خير في ذلك وقال الشاعر

اذا انا لم امدح على الخير اهله ولم اشتم الجنس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشقي الله المشائم والفما

فقال من اين انت قلت من البصرة قال فما تقول فيها قال ما وصفها احد
وجرها عذاب وتطيب في الوقت الذي يطيب فيه جهنم
وكان وزير عبيد الله ابن يحيى واقفا على راسه فقال له ما تقول
في عبيد الله ابن يحيى قال نعم العبد مستقيم بين طاعة الله وخدمتك
ودخل ميمون ابن ابرهيم صاحب ديوان البريد فقال ما تقول في عبيد الله
ابن يحيى ميمون قال يد تشرق واشت تضرط وهو بمنزلة يهودي قد
سرقت نصف جزيته له اقدام ومعه احجام احسانه تكلف
واساءته طبيعة فاضحكه ذلك منه ووصله وصرفه وفي سنة
ثلاث وثمانين ومايتين وردت هدايا من قبل عمرو ابن الليث الصفار
منها مايه دابة من مهاري خراسان وحمارات كثيرة وصناديق
كثيرة واربعة الاف الف درهم وكان معها صنم من صفر على مثال
امراة لها اربعة ايد وعليها وشاحان من فضة مرصعان بالجوهر

الابيض والاحمر وبين يدي هذا التمثال اصنام صغار لها ايد ووجوه
عليها الحلي والجوهر وهذا التمثال قد عمل على عجل على مقدار
ما تجره الحمارات فصبر بذلك اخرج الى دار المعتضد ثم رد هذا التمثال
الى مجلس الشرطة في اخر باب الشرقي فنصب للناس ثلاثة ايام ثم
رد الى دار المعتضد وذلك في يوم الخميس لاربع خلون من شهر ربيع
الاخر من هذه السنة فسمت العامة هذه التمثال شغلا لاشغالهم
عن اغمالهم بالنظر اليه عدة هذه الايام وقد كان عمرو ابن الليث عمل
هذا الصنم من مدينة افتيجها من بلاد الهند من جبالها مما يلي بلاد بسط
والرخج وغرس ونغس وبلد الدوار وهي ثغور في هذا الوقت في شرقي
اتيس وتلتين وتلمايه لما يليها من الكافر والامم المختلفة وخضر وبلد
فمن الخضر بلاد كابل وبلاد زامان وهي بلاد متصلة ببلاد تابلستان وراء
وراء البلستان بلاد فيروز ابن كبك ملك راء البلستان وقد كان عيسى
ابن علي ابن عيسى ابن ماهان دخل في طلب الخوارج في ايام الرشيد
الى بلاد السند وجبالها والقندهار والرخج وراء البلستان يقتل ويسبي
فلم لم يتقدم متقدم في تلك الديار فقي ذلك يقول الاعمى الشاعر
المعروف بابن العذاير العجلي

كاد عيسى يكون ذا القرنين بلغ المشرقين والمغربين
لم يدع كابلا ولا راء البلستان فما جوزها الى الرخجين

وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الاخبار عن قلاع فيروز ابن كبك ملك

راء البلستان الذي ليست في قلاع العالم على ما ظهر للناس من روي اعلاه
والسعة ومراكزه في الارضين من راب المسير احصن منها ولا امنع
ولا اعلا في الجو ولا اكثر عجايب منها وذكرنا عجايب تلك الديار
الى بلاد الطلسين وبلاد خراسان واتصالها بسجستان وعجايب
المشرق والمغرب من عامره وغامره وما في عامره وما في غامره
من الامم المختلفة الخلق والخلق وقد كان اهل البصرة وردوا على
المعتضد في مراكب بحرية بيض مشحمة بالشحم والنورة على ما في
نهرهم ووفد فيها خلق من خطبايهم والمتكلمين منهم واهل الرياسة
والشرف والعلم منهم ابو خليفة الفضل ابن الحباب الجمحي وكان موطن
الجمح من قريش وكان والي القضا بعد ذلك يتشكون الى المعتضد
بالله ما نزل بهم من محن الزمان وجدب كفهم وخوف من الغمال
اعتورهم والجوا بالصياح والضجيج في مرا كبهم في دجلة فجلس
لهم المعتضد من وراء حجاب وامر الوزير القاسم ابن عبيد الله وغيره
من كتاب الدواوين بالجلوس لهم من حيث يسمع المعتضد خطابهم
فيقصون لهم فيما تشكوه حكم الدواوين نيابة عن البصريين فدخلوا وابو
خليفة في اولهم عليهم العمايات الزرق والاقماع على رؤوسهم
ذوو عوارض جميلة وهيئة حسنة فاستحسن المعتضد ما راى
منهم وكان المبتدي منهم بالنطق ابو خليفة فقال عمر الغامر
ودثر الناظر واخلفت البعوا وحنت الجوا وانا حث علينا

المصايب واعترتنا المحن وقام كل رجل منا في ظله واظلم الفضاء
وانخفضت البقاع فانظرنا بعين الامام تستقيم لك الايام وتنقاد
لك الانام والا فحز البصريون لاندفع عن فضيلة ولا تنافس في جليله
وسبحج في كلامه واعرق في خطابه فقال له الوزير احسبك مودبا
ايها الشيخ فقال له ايها الوزير المودبون اجلسوك هذا المجلس
قال له الوزير كم في خمسة من الابل قال شاة وفي العشرة شاتان
ثم مضى في وصف فرايض الابل واصنافها اوجب الله فيها وذكرا
للتنازع في مواضعه ثم شرع في النفر والغمز بلسان فصيح وخطاب
حسن واعجاز من الخطاب وبيان من الوصف فبعث المعتضد وقد
اعجبه ما سمع واكثر لذلك الضحك بخادم الى الوزير فقال له اكتب
لهم عما يريدون واجبهم الى ما سالوك ولا تصرفهم الا شاكرين فقد
شبطان قذف به البحر ومثله فليقد على الملوك وكان ابو خليفة
لم يتكلف الاعراب بل قد صار له كالطبع لدوام استعماله اياه
من عنفوان شبابه وكان ذا محل من الاسناد وله اخبار ونوادر
حسان قد دونت منها ان بعض عمال الخراج بالبصرة كان مضرا
على عمله وابو خليفة مضر فاعترض قضاياه فبعث العامل الى ابي
خليفة ان سرمان النحوي صاحبي ابي العباس المبرد قد ارادني في
هذا اليوم ورغبني في الخروج الى بعض الانهار والنبايتين متنزهين
معي من حضرنا من اصحابنا وسالوه الحضور معهم فجلسوا في سفينة

متنزهين

متنزهين وقد غيروا ظواهرهم حتى اتوا نهرا من انهار البصرة
فقدموا اليه وخرجوا الى الشط وجلسوا تحت النخل على النهر
وقدم اليهم ما حمل معهم من الطعام وكان ايام النادي وهي الايام
التي تتميز فيها الرطب فيلتمسونه في العواصر تمرا وتلون حينيذ
البسايتين مشحونة بالرجال ممن يعمل في التمر من الاكرة وغيرهم
وهم العمال في النخل الزراع وغيرهم فلما اكلوا قال بعضهم لاخي
خليفه غير منكر له خوفا ان يعرفه من حضر ممن ذكرنا من الاكرة
والعمال في النخل اخبرني اطال الله بقاءك عن قوله تعالى ايها
الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا هذه الواو وما موضعها
من الاعراب قال ابو خليفة موضعها رفع وقوله قوهم امر
للجماعة من الرجال قال فكيف يقول للواحد من الرجال والاثنين
قال يقال للواحد قِ وللاثنين قيا وللجماعة قوا قال فكيف تقول
للواحدة من النساء والاثنين منهن وللجماعة قال يقال للواحدة
منهن قِي وللاثنين قيا وللجماعة قين قال فاسلك تعجل بالعجلة
كيف يقال للواحد من الرجال والاثنين منهم وللجماعة وللواحدة
من النساء وللاثنين منهن وللجماعة منهن فقال ابو خليفة عجلان
قيا قوا اي قيا قين وكان بالقرب منهم جماعة من الاكرة فلما سمعوا
ذلك استعظموه وقالوا يا زنادقه او ذا تقرون القرآن بحرف
الزجاج وعدوا عليهم فسقوهم فما تخلص ابو خليفه والقوم

الذين كانوا معه بين ايديهم الا بعد كد طويل وقد اتينا على نوادر
ابي خليفة واخباره ومخاطباته ليفلته حين القته وما تكلم به
حين اخبر بدخول اللص الى داره وغير ذلك في كتابنا الاوسط
وكانت وفاة ابي خليفة بالبصرة في سنة خمس وثلاثمائة وفي
سنة ست وثمانين ومائتين في ربيع الاول نزل المعتضد على
اميد وذلك بعد وفاة احمد ابن عيسى ابن الشيخ وقد تحصن بها
ولده محمد ابن احمد ابن عيسى فنصبت شبه حوطها وحاصرها احمد
علقمة ابن عبد الرزاق قال حدثنا رواحة ابن عبد الملك عن شعلة
ابن شهاب العسكري قال وجه بي المعتضد الى محمد ابن عيسى ابن
الشيخ لاخذ البيعة عليه فلما صرت اليه واتصل الخبر بمائة الشريف
ارسل الي فقالت يا ابا شهاب كيف خلفت امير المؤمنين قال فقلت
خلفته والله ملكا جزلا وحكما عدلا اماره بالمعروف قوالا
للخير متعززا على الباطل متذللا للحق لا تاخذه في الله لومة لائم قال
فقالت هو والله اهل ذلك ومستحقه ومستوجبه وكيف لا
يكون ذلك كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده وخليفته المؤثر
على عباده اعز به دينه واحيا به سنته وثبت به شريعته ثم
قالت لي وكيف رايت صاحبنا تعني ابن اخيها محمد ابن احمد قال فقلت
رايت غلاما حدثا معجبا قد استحوذ عليه السفها فاستمد لارائهم
ونصب لاوامرهم بزخرف له الكلام ويبوء دونه الندم فقالت لي فهل

لك

كان ترجع اليه بكتاب فلعلنا ان نحل ما عقد السفهاء قال فقلت
اجل فكتبت اليه كتابا حسنا لطيفا اجزلت فيه الموعظة واخلصت
فيه النصيحة وكتبت في اخره بهذه الابيات

اقبل نصيحة امرء قليها وجع عليك واشفاقا وقل سددا
واستعمل الفكر في قولي فانك ان فكرت القيت في قولي الذي ترشد
ولا تثق برجال في قلوبهم ضغائن منعت الشنان والحسدا
مثل النعاج خموا في بيوتهم حتى اذا امنوا القيتم اسدا
وداوك والادواء ممكنة واذ طبيبك قد القى اليك يدا
واعط الخليفة ما يرضيه منك ولا تمنعه مالا ولا اهلا
وارد اخا بشر يردا يكون له ردا من السوء لا شمتا به اجلا

قال فاخذت الكتاب فصرت به الى محمد ابن احمد فلما نظر فيه رمى
به الي ثم قال لي يا اخا بشر ما ارى النساء تساس الدول ولا بحوض
يشاس الملك ارجع الى صاحبك فرجعت الى امير المؤمنين فاخبرته
الخبر على حقه وصدقه فقال وابن كتاب ام الشريف فاظهرته
فلما عرض عليه اعجبه شعرها وعقلها ثم قال والله اني لارجو ان
اشفعها في كثير من القوم فلما كان من فتح امد ما كان وتولى محمد بن
احمد على الامان لهم عظم القتال وجه الي امير المؤمنين فقال يا شعله
ابن شهاب هل عندك علم من امر الشريف قال قلت لا والله يا امير المؤمنين
قال فامض مع هذا الخادم فانك تجدها في جملة نسائها قال فمضيت

فلما ابصرت بي اشفقت عن وجهها واشارت تقول

ريب الزمان وصرفه وعتوه كشف القناع
وادل بعد العز منا الصعب والبطل الشجاع
ولقد نصحت فما اطعت وكم حرمت بان اطاع
فابا بنا المقدار الا ان نقسم او نباع
يا ليت شعري هل يرث يوما لفرقتنا اجتماع

قال فبكت وضربت بيدها على الاخرى ثم قالت لي يا باشهام كان
والله كنت اري ما اراى فانا لله وانا اليه راجعون قال فقلت لها امير
المومنين قد وجهني اليك وما ذاك الا لحسن رايه فيك فقالت لي
فهل لك ان توصل اليه كتابي هذا بما فيه قلت نعم فكتبت اليه بهذه
الابيات قل للخليفة والامام المرتضى وابن الخلايف من قريش الابطح

بل اصلح الله البلاد واهلها بعد الفساد وطال ما لم يصلح
وتزحزحت بك قبة العز الذي لولا تعدي محمل لم يبرح
واراك ربك ما تحب فلا ترى ما لا تحب وجد بعفوك واصفح
يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها صب ظلمت ومضطهد يتصلح

قال فاخذت الكتاب وجئت به الى امير المومنين فلما قرا هذه الابيات
اعجبته فامر ان يحمل اليها حوت من ثياب وجملة من المال والى ابراهيما
محمد ابن عيسى مثل ذلك وشفعها في كثير من اهلها من عظم جرمه
واسقط العقوبة عليه وكتب المعتضد بالله الى احمد ابن عبد الله

ابن

ابراي ذلف مواقعة رفع ابن هرثمة وذلك في سنة سبع وسبعين
ومايتين فسار احمد ابن عبد العزيز ابي دلف فالتقوا بالري لسبع
بقين من ذي القعدة من هذه السنة واقامت الحرب بينهم اياما
ثم كانت على رافع ابن هرثمة فولى وركب اصحاب ابراي ذلف اكتافهم
واستولوا على عسكرهم وكان وصول هذا الخبر الى بغداد لست خلون
من ذي الحجة من هذه السنة وفي سنة ثمان ومايتين اخذ ببغداد
رجل يعرف بمحمد ابن الحسن ابن سهل ابن اخي ذي الرياستين الفضل ابن
سهل يلقب بشيلمة ومعه عبيد الله ابن المهتدي ومحمد ابن الحسن
ابن سهل هذا تصنيفات في اخبار علي ابن محمد صاحب الزنج على حسب
ما ذكرنا من امره فيما سلف فاقر عليه جماعة من المشتمنة منهم عسكر
العلوي وقد اصيب له جرايد فيها اسماء رجال قد اخذ عليهم البيعة
لرجل من آل ابي طالب وكانوا قد عزموا على ان يظهروا ببغداد في
يوم بعينه ويقتلوا المعتضد فاتي مركار مع محمد ابن الحسين ان
يقروا وقالوا انما الرجل الطالبي فاتا لا نعرفه وقد اخذ علينا
البيعة له وسمرة وهذا كان الواسطة بيننا وبينه يعنون محمد
ابن الحسن فمن ثم قتلوا واستبقى شيلمة طمعا في ان يدله على الطالبي
الذي اخذ له العهد على الرجال فاتى وجرى بينه وبين المعتضد خطب
طويل وكان من مخاطبته للمعتضد ان قال له لو شوبتني كوباك
على النار ما زدتك على ما سمعت مني ولم اقر على ما دعوت الناس

فلما ابصرت بي اشفقت عن وجهها وانشات تقول

ريب الزمان وصرفه وعتوه كشف القناع
وأذل بعد العز منا الصعب والبطل الشجاع
ولقد نصحت فما اطعت وكم حرصت فما اطاع
فابا بنا المقدار الا ان نقسم او نباع
يا ليت شعري هل يرد يوما لفرقتنا اجتماع

قال ثم بكت وضربت بيدها على الاخرى ثم قالت لي يا باشمها كاني والله كنت اري ما اري فانا لله وانا اليه راجعون قال فقلت لها اما امير المؤمنين قد وجهني اليك وما ذاك الا لحسن رايه فيك قال فقالت لي فهل لك ان توصل اليه كتابي هذا بما فيه قلت نعم فكتبت اليه بهذه الابيات؟ قل للخليفة والامام المرتضى وابن الخلائف من قريش الابطح
بك اصلح الله البلاد واهلها بعد الفساد وطال ما لم يصلح
وتزحزحت بك قبة العز الذي لولا تعدلك لم تزح
واراك ربك ما تحب ولا ترى ما لا تحب وجد بعفوك واصفح
يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها منك المنى ومنتدب لمصلح

قال فاخذت الكتاب وجئت به الى امير المؤمنين فلما قرا هذه الابيات اعجبته فامر ان يحمل اليها خوت من ثياب وجملة من المال والى ابراهيم محمد ابن عيسى مثل ذلك وشفعها في كثير من اصلها من عظم جريمة واستحق العقوبة عليه وكتب المعتضد بالله الى احمد ابن عبد الله

ابن ابي دلف موقعة رافع ابن هرثمة وذلك في سنة سبع وتسعين ومايتين فسار احمد ابن عبد العزيز الى رافع فالتقوا بالري لسبع بقين من ذي القعدة من هذه السنة واقامت الحرب بينهم اياما ثم كانت على رافع ابن هرثمة فولى وركب اصحاب ابن ابي دلف اكتافهم واستولوا على عسكرهم وكان وصول هذا الخبر الى بغداد لست خلون من ذي الحجة من هذه السنة وفي سنة ثمان ومايتين اخذ ببغداد رجل يعرف بمحمد ابن الحسن ابن سهل ابن اخي ذي الرياستين الفضل ابن سهل يلقب بشيلمة ومعه عبيد الله ابن المهتدي ولمحمد ابن الحسن ابن سهل هذا تصنيفات في اخبار علي ابن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرناها من امره فيما سلف فقر عليه جماعة من المستامنة من عسكر العلوي واصيب له جرايد فيها اسماء رجال قد اخذ عليهم البيعة لرجل من آل ابي طالب وكانوا قد عزموا على ان يظهروا ببغداد في يوم بعينه ويفتكوا بالمعتضد فاتي مركار مع محمد ابن الحسن ان يقروا وقالوا اما الرجل الطالبي فانا لا نعرفه وقد اخذ علينا البيعة له ولم نره وهذا كان الواسطة بيننا وبينه يعنون محمد ابن الحسن فامر بهم فقتلوا واستبقى شيلمة طمعا في ان يدل له على الطالبي الذي اخذ له العهد على الرجال فاتي وجرى بينه وبين المعتضد خطب طويل وكان من مخاطبته للمعتضد ان قال له لو شوبتني كوبك بالنار ما زدتك على ما سمعت مني ولم اقر على ما ادعوت الناس

طاعته واقرت بامامته واصنع ما انت صانع فقال له المعتضد
انشانعاديك الله ما ذكرت فذكرانه جعل في جديده طويلة وادخلت
في ذنبه واخرجت من فيه وامسك اطرافها على نار جمر عظيم حتى فاحت
بحضرة المعتضد وهو يشمه ويقول فيه العجائب والاشهر انه
جعل بين رماحين ثلاثة وشد اطرافها وقيد وجعل فوق النار بحيث
انما شمها وهو في اعياء يدار عليها ويشوي كما يشوى الدجاج
وغير ذلك الى ان تقطع جسمه واخرج قصاب بين الجسرين من الجانب
الغربي وفي هذه السنة كان خروج المعتضد في طلب الاعراب من
بني شيبان وقد كانوا عاثوا واكثروا الفساد فاوقع بهم بالبر الجزيرة
والزاب الموضع المعروف بوادي الذياب فقتل واسر وسبا الذراري
وسار الى الموصل وفي هذه السنة افتتح ابو عبد الله محمد ابن ابي
الشاج المراغة من بلاد اذربيجان وقبض على عبد الله ابن الحسين
واستبقى امواله ثم اتى عليه بعد ذلك وفي هذه السنة كانت وفاة
احمد ابن عبد العزيز ابن ابي دلف وفي هذه السنة افتتح احمد ابن
نور غمان وكان مسيره اليها من بلاد البحرين فواقع الاباضية من
الشراة وكانوا في نحو من ماتي الف وكان امامهم الصلت ابن مالك بلاد
نزوى ارض عمان وكانت له عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وحمل
كثيرا من رؤسهم الى بغداد فنصب بالجسر وفيها دخل المعتضد بغداد
منصرفا من الجزيرة وفي هذه السنة نقلت ابنه محمد ابن ابي الشاج

الى

الى بدر غلام المعتضد وقد اتينا على خبر ابن ابي الشاج وما كان من
تزويجه لابنته بدرا بحضرة المعتضد وما كان من خبر ابن ابي الشاج
ورحيله عن باب خراسان متوجها الى اذربيجان في الكتاب الاوسط
وفي هذه السنة سار اسمعيل ابن احمد بعد وفاة اخيه نصر ابن احمد
واستيلائه على امرة خراسان الى ارض الترك ففتح المدينة الموقفة
من مدنهم بدار الملك واسر خاقون ابنة الملك واسر خمسة عشر
الفا من الترك وقتل منهم عشرة الاف ويقال ان هذا الملك يقال له
لمكسوا وهذا الاسم سمة لكل ملك ملك هذا البلد من ملوكهم
وراءه من الجنس المعروف بالخرلخية وقد اتينا فيما سلف من هذا
الكتاب على جمل من اخبار الترك واجناسهم واوطانهم وكذلك فيما
سلف من كتبنا وفي سنة احدى وثمانين ومائتين كانت الحرب بين
وصيف خادم ابن ابي الشاج وعمر ابن عبد العزيز بلاد الجبل كان
من امره ما ذكرناه فيما سلف من كتبنا وقد كان المعتضد خرج
في هذه السنة لامور بلغته من المشرق ومنها قصة محمد ابن زيد
العلوي الحسني صاحب بلاد طبرستان فولى ولده عليا المكنى ابا الري
وانزله بها واضاف اليها قزوين وزنجان وابهر وقرقوبا وهمذان
وانصرف المعتضد الى بغداد وقد قلد عمر ابن عبد العزيز اصبهان
وكرخ ابا دلف وفيها اشنام زلم المكنى على لوره وسار المعتضد
في عدة كثيرة ومنها سار طغج ابن جف ابو الاخشيد صاحب مصر

ضعفه وقرب منه ما مزيز واصنع ما انت صانع فقال له المعتضد
انشدني بعض ما ذكرت وذكرته فجعل في جديده طويله وادخلت
يده في خرجه من رمحه وامسك طرفها على نار جمر عظيم حتى مرت
بحضرة المعتضد وهو يشمه ويقول فيه اعظم ولا شهرته
فجعل يمدحه بذلك ويشد اطرافها وقبث وجعل فوق النار من غير
ان يشعلها وهي في عياه يدار عليها ويشوى كما يشوى الدجاج
وغيرها الى ان تنفقع جثته واخرج فصاب بين الجسرين من الجانب
الغربي في هذه السنة كان خروج المعتضد في طلب الاعراب من
بني شيبان وقد كانوا عاثوا واكثروا الفساد فاوقع بهم ما يلي الجزيرة
والفرات موضع المعروف بوادي الذباب فقتل واسر وسبا الذرية
وشارف الموصل في هذه السنة افتتح ابو عبد الله محمد ابن ابي
الشوك المراغة من بلاد اذربيجان وقبض على عبد الله ابن الحسين
واستقى اموالهم ثم اتى عليه بعد ذلك وفي هذه السنة كانت وفاة
احمد بن عبد العزيز ابن ابي دلف وفي هذه السنة افتتح احمد بن
نور عمان وكان مسيره اليها من بلاد البحرين فواقع الاباضية فيما
بين شيراز وكانوا في نحو من مائتي الف وكان امامهم الضحاك بن مالك بن
نروى بن ارض عمان وكانت له عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وحمل
كثيرا من رؤسهم الى بغداد فنصب بالجسر وفيها دخل المعتضد بلاد
مضر فاخذ الجزيرة وفي هذه السنة نقلت ابنه محمد ابن ابي الشوك

الى

الى بدر غلام المعتضد وقد اتينا على خبر ابي الساج وما كان من
تزويجه لابنته بدر بحضرة المعتضد وما كان من خبر ابن ابي الساج
ورحيله عن باب خراسان متوجها الى اذربيجان في الكتاب الاوسط
وفي هذه السنة سار اسمعيل بن احمد بعد وفاة اخيه نصر بن احمد
واستيلائه على امره خراسان الى ارض الترك ففتح المدينة الموصوفة
من مدينهم بدار الملك واسر خاتون ابنة الملك واسر خمسة عشر
الفا من الترك وقتل منهم عشرة الاف ويقال ان هذا الملك يقال له
لمنكسوا وهذا الاسم سمة لكل ملك ملك هذا البلد من ملوكهم
وراءه من الجنس المعروف بالخرجية وقد اتينا فيما سلف من هذا
الكتاب على جمل من اخبار الترك واجناسهم واوطانهم وكذلك فيما
سلف من كتبنا وفي سنة احدى وثمانين ومائتين كانت الحرب بين
وصيف خادم ابن ابي الساج وعمر بن عبد العزيز بلاد الجبل كان
من امره ما ذكرناه فيما سلف من كتبنا وقد كان المعتضد خرج
في هذه السنة لامور بلغته من المشرق ومنها فتنة محمد بن زيد
العلوي الحسني صاحب بلاد طبرستان وولي ولده عليا المكنى الري
وانزله بها واضاف اليها قزوين ودوسار وابهر وقرقوبا وهمذان
وانصرف المعتضد الى بغداد وقد قلد عمر بن عبد العزيز اصبهان
وكرخ ابي دلف وفيها اشنام من الى المكنى على كوره وسار المعتضد
في عدة كثيرة ومنها سار طغج بن جف ابو الاخشيد صاحب مصر

في هذا الوقت وهو سنة اثنين وتلثين وتلثمايه في عساكر كثيرة من
دمشق فدخل على طرسوس غازيا فافتتح ملورية ثم اتى بلاد بغوت
ودرب الراهب وفي هذه السنة ترك المعتضد على حمدان بن حمدون
وقد تحصن في قلعته المعروفه بالصوارة نحو عمر الرعفران وسار
اسحق ابن ايوب العنبري الى طاعة المعتضد ودخل في عسكره
واشتمل الحسين بن حمدون وما كان من امره وصعوده الجبل الجودي
وعبوره دجلة وكاتبته النصراني ودخوله عسكر المعتضد ليلا
الى اسحق بن ايوب حتى اتى به المعتضد واخراب المعتضد هذه القلعه
وقد كان حمدان انفق عليها اموالا جليله وهو احمد بن حمدون بن الرشيد
ابن منصور بن لقمر وهو جد ابي محمد الحسين بن عبد الله الملقب ناصر الدوله
في هذا الوقت وهو سنة اثنين وتلثين وتلثمايه وما كان من الحسين بن
حمدان في طلب مرور الشاري وما كان من اخذ الحسين بن حمدان اياه بعد
هذا فيما يرد من هذا الكتاب قال المسعودي وفي سنة اثنين
وثمانين وما يتين ذبح ابو الحسين خمارويه بن احمد بن طولون بدمشق في
ذي القعده وقد كان بنى في سفح الجبل اسفل قصر افكان بنى
فيه تلك الليله وعنده طبخ وكان الذي تولى ذلك خدمه واتى بهم
على امثال فصلبوا وقتلوا ومنهم من رمى بالنشاب ومنهم من شدخ
بحمه من اخاذه وعجزه واكله السودان بمماليك ابي الجيش وقد اتينا
على اخبار الخدم من السودان والصقالبه والروم والديلم وذلك

ان

ان اهل اليمن يخصون كثيرا من اولادهم كفعل الروم وما
اجتمع للخصيان من تضاد الخصال وذلك حدث لهم من قطع هذا
العضو في كتابنا في اخبار الزمان وما احدثته الطبيعه عند
الفلاسفه فيهم عند ذلك مما قال الناس فيهم وذكروه من الصناعة
وذكر المدائني ان معويه ابن ابي سفين دخل ذات يوم على امراته
فاخته وكانت ذات عقل وحزم ومعه خصي وكانت مكشوفة
الراس فلما رات معه الحاجم غطت راسها فقال لها معويه
انه خصي فقالت يا امير المؤمنين اترى المثله به احلت له ما حرم
الله عليه فاستحيا معويه وعلم ان الحق ما قالته فلم يدخل
بعد ذلك على حرمه الا كبيرا فانيا وقد تكلم الناس فيهم وذكروا
بين المحبوب والمسلوب وانهم رجال من النساء ونساء مع الرجال
وهذا خلف من الكلام فاسد من المقال هم رجال وليس في عدم
عضو من اعضاء الجسد ما يوجب الحاقهم بما ذكروا ولا عدم
نبت اللحيه لهم بما وصفوا ومن زعم انهم بالنساء اشبه فقد اخبر
عن تغيير فعل الخالق جل وعز لانه خلقهم رجالا لا نساء وذكورا
لا اناثا وليس بالجنايه عليهم ما يغلب اعضاءهم وتزيل خلق الباري
جل وعز لهم وقد قلنا في علة عدم متن الاباط في الخدم وما قالته
الفلاسفه في ذلك فيما سلف من كتبنا لان الخادم يعطى ما يوجد
لاباطه متن رائحه وهذا من فضايل الخدم وحمل ابو الجيش في تابوت

الى مصر وورد الخبر بذلك الى مصر يوم الاحد لخمس ليال خلون من ذي
القعدة فبويع لابنه جيش وكان خارويه به كان يكنى من الغدر
الاثنين واتى بالجيش الى مصر فاخرج من التابوت وجعل على السرير
وذلك على باب مصر وخرج ولده الامير وسائر الامراء والاولياء
فتقدم القاضي ابو عبيد الله محمد بن عبده المعروف بالعباد الى
فصلى عليه وذلك في الليل حكى ابو البشر الدولابي عن ابي عبد الله
النجاري وكان شجاعا من اهل العراق وكان يقرا في دور الطولون
ومقابر صار انه كان في تلك الليلة ممن كان يقرا عند القبر وقد قارب
ابو الجيش ليدلي في القبر ونحن نقرا جماعة من القراء سورة الدخان
واجد من السرير ودلي في القبر فانتهينا الى قوله عز وجل خذوه
فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك
انت العزيز الكريم فخضعنا اصواتنا وادمعنا جميعا ثم حضر وقت ذكره
من اخبار المعتضد وحزمه في الامور وحيله انه اطلع من بيت
المال لبعض الرسوم للجند عشر بدر فحملت الى منزل صاحب
الجيش ليصرفه فيهم فنقب منزله واخذت العشر بدر فلما اصبح
نظر الى النقب ولم ير المال فامر باحضار صاحب الحرس وكان على
الجسر بميدان مونس الخجل فلما اتاه قال له ان هذا المال للسلطان وانا
وهو شئ ان لم ترتاب به او بالذي يقبضه واخذه الزمك امير المؤمنين
غرمه فجد في طلبه وطلب اللص الذي جسر على هذا الفعل فلم

الى

الى مجلسه واحضر التوابين وغيرهم من الشرط والنوابون وهم شيوخ
انواع اللصوص الذين قد كبروا وتابوا فاذا احدثت حادثة علموا من
فعل مرهي فدلوا عليه وربما يقاسمون اللصوص ما سرقوه فتقدم
اليهم في الطلب وتهددهم واوعدهم اياه وطالبهم به فتفرق
القوم في الدروب والاسواق والفرق والازقة والمواخير وكان
الزوابين ودور القمارين فمالبثوا ان احضروا رجلا نحيفا ضعيف
الجسم رث اللسوة سيئ الحال فقالوا يا سيدنا هذا صاحب الفعلة
وهو غريب من غير هذه البلدة واطبق القوم كلهم على انه صاحب
النقب واخذ المال فاقبل عليه مونس الخجل فقال له ويلك مكان
معك ومن اعانك وابن اصحابك ما اظن انك وحدك تقدر على عشر
بدر في ليلة ما كنتم الا عشرة واقل ذلك خمسة فاقر بالمال الذي كان
مجتمعا وعلى اصحابه ان كان قد قسم فما زاده على الانكار شيئا فامر
ان يرفق به ويعد ان يثبته ويرزقه ويعظم جايزته ويعده كل
جميل على رده والاقرار به ويتواعده بكل مكروه على جحوده
وانكاره فلما اعاد ذلك واحده ويئس من اقراره اخذ في عقوبته
ومساءلته فضربه بالسياط والفلوس والمقارع والدرة على ظهره
وبطنه وقفاه ورأسه واسفل رجليه وكعابه وعضله حتى
لم يكن للضرب فيه موضع وبلغ به ذلك الى حال لا يعقل فيها ولا
ينطق فلم يقر بشئ وبلغ ذلك المعتضد فاحضر صاحب الجسر

وقال له ما صنعت بمال الميت فاخبره فقال ويحك تأخذ مالا
قد سرق من بيت المال عشرة دراهم فيبلغ به الموت والتلف حتى يقتلك ويضيع
المال فاين جهل الرجال فقال يا امير المؤمنين ما اعلم الغيب
ولم تكن لي جهلت في امره شيء مما فعلت قال احضر لي الرجل فاتي
به وقد جهل في جهل فوضع بين يديه وقد عقل فسأله فانكر فقال
له ويلك ان مت لم ينفعك المال وان برئت من هذا الضرب وجرت
لم ادعك تصل اليه فكل الامان والضمان على ما تصلح به حالك فقال
به امرك فابى الا الانكار فقال علي بالاطباء فاحضروا فقال هذا
هذا الرجل اليكم فعالجوه بارق العلاج واطنوا عليه المراهم
والتعاهد واجهدوا ان تبرؤه في اسرع وقت فاخذوه اليهم وقاموا
ما لا مكان المال فامر بتفريق على الجند فيقال انه نزا واحد
اثنا عشر بيرة ثم واصبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء الى
حتى صح وقوي جسمه وظهر لونه ورجعت اليه نفسه ثم دعى
به فامر باحضاره فلما احضر بين يديه سأله عن حاله فلما علم
وقال انا نحير ما ابقا الله امير المؤمنين ثم سأله عن المال فعاد
الانكار فقال ويلك لست تخلو امر ان اخذته وحدك كله او
اليك بعضه فان كنت اخذته كله فانك تنفقه في اكل وشرب
ولهو ولا اظنك تفنيه قبل موتك وان مت فعلبك وزره وان كنت
اخذت بعضه شحنا لك به فاقر لنا به واقر على اصحابك فاني

ان لم تقر لا ينفعك بقا المال بعدك ولا يبالي اصحابك بقتلك
ومتى اقررت دفعت اليك عشرة آلاف درهم واخذتك من صاحب
الجسر مثل ذلك ورسمتك في التوابين واجريت لك في كل شهر عشرة
دنانير تكفيك لادمك وشربك ولهوك ولسونك وطيبك وتكون عزيزا
وتجوز من القتل وتخلص من الاثم فابى الا الانكار فاستحلفه بالله
فيه فحلف فقال اني اظهر على المال وان اظهرت عليه بعد فدمه
اليمين قتلتك ولم استبقك فابى الا الانكار فقال له ضع يدك على
راسي واحلف بحياتي فوضع يده على راسه وحلف له بحياته انه
ما اخذه ولا اعرف من اخذه وانه مظلوم متهم وان التوابين قد برؤا
منه فقال له المعتضد ان كنت قد كذبت افتلك وانا بريء من دمك
قال نعم فامر باحضار ثلثين اسود بحيث يراهم ويرونه وامر هم ان
يلتاوبوا في ملازمته ولا يتركوه ليلا ونهارا فاتت عليه اياما وهو قاعد
لا يتكي ولا يشتد ولا يتمطى ولا يضطجع وكلما خفق خفقة وحتى
فكه ووضع راسه حتى اذا ضعف وقارب التلف امر باحضاره
فاعاد عليه ما كان خاطبه واستحلفه بالله وبالايمان المؤكدة
فحلف بذلك كله انه ما اخذه ولا يعرف من اخذ المال فقال المعتضد
لم حضرة قلبي يشهد انه بري وان ما يقول حق وان التوابين قد عرفوا
صاحبه وسأله ان يجعله في حل ففعل ثم امر باحضار مائدة
عليها طعام واحضار شراب ثم امره بالجلوس والاكل والشرب

فاقبل يأكل ويحث على الاكل ويعاد الشراب عليه ويكرر حتى لم
يكن فيه للاكل والشرب موضع ثم امر بخور وطيب واتى بحشيه
ريش فوطىء له ومهد فلما استلقى واستراح واغفى امر بانزاعه
وشرعه ايقاظه فجعل من موضعه حتى اقعد بين يديه وفي
عينيه الوسن فقال له حدثني لطيف صنعت وكيف بقيت وممن
اين خرجت وفي اين دخلت بالمال ومن اين معك فقال ما كنت الا
وخرجت من النقب الذي منه دخلت وكان مقابل الدار حمام له
كوم شوك يوقد به فاخذت المال ورفعت ذلك الشوك والتمر
والقصب فوضعته تحته وغطيته به وهو هناك فامر برده
الى فراشه فردوه عليه واضجعوه ثم امر باحضار المال فاحضر
غراره واحضر مونس والخصي الوزير والحلبسا وقد خلى المال
ناحية من المجلس ثم امر بايقاظ اللص وقد اكتفى من النوم وذهب
عنه الوسن فقال له بحضرة الجميع مثل قوله الاول فجحد وانكر فامر
بكشف البساط وقال له وبلك اليس هذا المال الذي فعلت كذا وكذا
ويصف له ما كان حدثه به في يد اللص ثم امر فقبض على يديه
ورجليه فاوثق ثم اتي بمفراض فنفخ في دبره ثم اتي بقطن فحشى
اذناه وفمه وخيشومه واقبل ينفخ وخلى عن يديه ورجليه من
الوثاق وامسك بالايدي وصار كاعظم ما يكون من الزقاق المنفوخة
وقد ورم سائر اعضائه وعظم وعيناه قد امتلأتا وبرزتا فاما الكلا

ان يشق امر بعض الاطبا فصربه في عرقين بين الحاجبين وهما في
الجبين فاقبلت الريح تخرج منهما مع الدم لها صوت وصفير الى ان خمد
وتلف فكان ذلك اعظم منظر راه في ذلك من العذاب وقيل ان البدر
كانت عينا وان عددها كان اكثر مما وصفنا وقد كان بغداذ رجل
يتكلم على الطريق ويقص على الناس بانواع من الاخبار والنوادر
والمضاحيك يعرف بابن المغازلي وكان في نهاية الحذق لا يستطيع
من يراه ويسمع كلامه الا يضحك قال ابن المغازلي فوقفت يوما
في خلافته على باب الخاصة اضحك وانادر فحضر خلفي بعض خدم
المعتضد فاخذت في حكاية الخادم فاعجب الخادم بحكايتي وشغف
بنوادري ثم انصرف عني ثم له الثاني عاد واخذ بيدي وقال لي
لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوقفت بين يدي سيدي امير المؤمنين
فذكرت حكايتك وما جرى من نوادرك فاستضحك فراني امير المؤمنين
فانكر ذلك مني وقال مالك ويلك فقلت يا امير المؤمنين على الباب
رجل يعرف بابن المغازلي يضحك ويحاكي ولا يدع حكاية لاعرابي ونحوي
وزطي وزنجي وسندي وخادم وتركي وملي الا حكاه ونخلط ذلك
بنوادر تضحك الثكول وتشفي الحليم وقد امرني باحضارك واني نصف
جائزتك فقلت له وقد طمعت في الجائزة السنية يا سيدي انا
ضعيف وعلي عيلة وقد مر الله علي بك فما عليك ان لو كنت اخذت
بعضها او سدسها او ربعها فاني الى نصفها فطمعت بالنصف

وقعت فاخذ بيدي فادخلني اليه فسلمت واحسنت ووقفت
الموضع الذي اوقفت فرد علي السلام وقد كان ينظر في كتاب
فما نظر في اكثره اطبقه ثم رفع راسه الي فقال انت ابن المعزز
قلت نعم يا امير المؤمنين انا ابن المعازبي وقد بلغني انك تحكي وتضحك
وانك تاتي بحكايات عجيبة ونوادر ظريفة قلت نعم يا امير المومنين
الحاجة تفتق الحيلة اجمع الناس بها واقرب الى قلوبهم بحكايتها
التمس بره والعيش بما انا له منهم قال فهات ما عندك وخلاني
فنك فان اضحكتني اجزتك بخمس مائة درهم وان انا لم اضحك فالي علي
فقلت للجين والخذلان يا امير المومنين ما مع الاقفاي فسل ما بدا لك
وكم شئت وما شئت قال لي قد انصفتك ان ضحكت فلك ما ضمنت لك وان
انا لم اضحك صفعتك بذاك الجراب عشر صفعات فقلت في نفسي
لا يصفع الا بشئ يسير وشئ خفيف ممهين ثم التفت فاذا انا بجراب
ادم ناعم في زاوية المجلس فقلت ما اخلف ظني ولا اخطا خرزي وقلما
عسى ان يكون في جراب فيه زبل ان انا اضحكته نجوت وان انا لم اضحكه
فامر عشر صفعات بجراب منفوخ هين ثم اخذت في النوادر والحكايات
والبعاشة والعبادة فلم ار دع لا اغرابي ولا بجوي ولا محتشد ولا اعرابي
ولا زطي ولا منطي ولا سندي ولا زنجي ولا خادم ولا تركي ولا اسطاري
عيارة ولا حكاية الا احضرتها واتيت بها حتى نفد جميع ما عندي
وتصدع راسي وانقطعت وسكت وفترت فقال لي هيه ما

ما

ما عندك وهو مقطب لا يضحك ولا يتبسم ولم يتبسط ورأى غلام الخادم
وهو يلاعبه فلا خذه الا ذهب ما استفز عقلهم من الضحك وردد عليهم
من الامر فقلت يا امير المؤمنين قد نفد والله ما عندي وتصدع
راسي وذهب معاشي وما رايت قط مثلك وما بقيت لي الا نادرة واحدة
فقال هاتها فقلت يا امير المؤمنين وعدتان تصفعني عشرا
وجعلتها مقام الجائزة واشاك ان تصفع الجائزة وتضيف
اليها عشرا فاراد ان يضحك فاستمسك وحاما ثم قال نفعل ثم قال
يا غلام خذ بيده فاخذ بيدي ومددت قفاي فصفعت بالجراب
صفعة فكانما سقطت على قفاي قلعة واذا فيه حصا مدور كانه
سبجات فصفعت به عشرا فكاد ان ينفصل رقبتي وشك عنقي ولمت
اذناي وانقدح الشعاع من عيني فلما استوفيت العشر صحت يا سيدي
النصيحة فرفع الصفع عني بعد ان عزم على انفاد ما كنت سالته
من اضعاف الجائزة فقال ما اضحكك قلت يا سيدي بامانة لبيتي
الديانة شئ احسن من الامانة ولا اقبح من الخيانة وقد ضمنت للخادم
الذي ادخلني اليك نصف هذه الجائزة على قلتها او كثرتها وامير المؤمنين
اطال الله بقاه بفضله وكرمه قد اضعفها فقد استوفيت نصفها
لخادمك فضحك حتى استلقى واشتغرة ما كان شعة اولا وتحامل له
وصبر عليه فما زال يضرب بيديه ويفحص برجليه ويمسك مراق
بطنه حتى اذا سكن ضحكه ورجعت اليه نفسه قال على بفلان الخادم

فاتي به وكان طويلا فمر بصفعه فقال يا امير المؤمنين ايش قصتي
واتيت جنايتي فقلت له هذه جايزتي وانت شريكي وقد استوفيت
صفعها وبقي نصيبك منها فلما اخذه الصفع وطرق قفاه الروع
قبلت اقول له فقلت بك اني ضعيف معيل وشكوت اليك الحاجة
والمسكنة واقول لك سيدي لا تاخذ نصفها لك بعضها لك سدسها
لك ربعها وانت تقول لا اخذ الا نصفها ولو علمت ان امير المؤمنين
اطال الله بقاه جوايزه صفع وهبتها لك كلها فعاد الي الضراعة
قوي للخادم وعناني له فلما استوى في صفعه وبنكل امير المؤمنين
من ضحكه اخرج من تحت منكابه صرة فاذا فيها خمسة
مايه درهم ثم قال للخادم وقد زاد الانصراف قف فوقف فقال له
هذه كنت اعددتها لك فقضوا لك لم يدعك حتى احضرتك شريكا
وانا كنت امنعه منها فقلت يا امير المؤمنين وان الامانه وقعت فيها
وددت انك كنت دفعتها كلها اليه ونصفعه مع العشره
عشره اخري ويدفع اليه الخمسمايه الدرهم فقسم الدراهم بينهما
وانصرفا وفي سنه اثنين وثمانين ومايتين كانت وفاة اسمعيل ابن اسحق
القاضي واحرث ابن ابي اسامه وهلال ابن العلا الرقي وفي سنه ثلاث
وثمانين ومايتين نزل معتضد تكريت ومنار جيش ابن خمارتكين عليه
فاتي به للمعتضد شيرا بعد امان ومعه اخوه فاحال المعتضد ان
بغا ادبه بضربه بقباب وزينت له الطرقات وعبا العساكر

جيوشه بباب الشماسيه باحسن ما يكون من التعبيه والكماليه
فاشتقوا بغداذ الى القصر المعروف بالحسني ثم خلع المعتضد على
الحسين ابن حمدان ابن حمدون خلعا شريفه وطوقه بطوق من ذهب
وخلع على جماعه من قواد شاكريته وروسا اصحابه وشهرهم في الناس
باكرامه وفعله لما كان من فعلهم وحبسن بلابهم ثم امر بالشاري
فاركب فيلا وعليه درّاعه ديباج وبرنس خز وسيرهم في اثر الحسين
ابن حمدان واصحابه ثم دخل المعتضد في اثره عليه قباء سواد وقلنسوه
مجرد قد علي فرس صناني وعن يساره عبد الله ابن الموفق وخلفه بدر
غلامه وابو القسم عبيد الله ابن سليمان ابن وهب وزيره وابنه القسم
ابن عبيد الله فاكثر الناس الدعاله وتكاثف الناس في منصرفهم من
الجانب الشرقي الى الغربي فانخسف بهم كرسي الجسر الاعلى وسقط
على زورق مملوء ناسا فغرق في هذا اليوم نحو من الف نفس ممن عرف
دون من لم يعرف واستخرج الناس من دجلة بالكلاليب والغاصة
وارتفع الضجيج وكثر الصراخ في الجانبين جميعا فينما الناس كذلك
اذ خرج بعض الغاصة صبيا عليه حلي فاخرج من ذهب وجوهر فمر
به سبخ من النظارة حزين فجعل يطم وجهه حتى ادمى انفه ثم مزع
ثيابه واظهر انه ابنه وجعل يقول في تعديده يا سيدي يا سيدي
متى اذا خرجوك ميتا اما كان اسمك وانت جيبي اذ كحلت عيني
بكرة قبل الموت واخذه فحمله على حمار ثم مضى به فما برح القوم

الدين ومن الشيخ ما راى حتى اقبل رجل معروف بالبيتار مشهور
من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك ان الصبي في ايديهم وليس
بينهم ما كان عليه من ثياب وحلي واما اراد ان يراه فيكفنه ويصلي
عليه ويدفنه فجعل الناس يلحقون فلما هو ومن معه من التجار
منعجبين منهم فسالوا واستخبروا فاذا الا عين ولا اثر ولا عرف ولا خبر
الجبر هذا الشيخ المحتال فايقنوا بالغرق منه فذكروا انه شيخ
قد اعيا هم امره وحيرهم كيده وانه بلغ من حياله وخبثه ودهائه
انه اتى ذات يوم في اول الصباح الى باب بعض العدول الكبار
المشهورين بالرياسة والبيسار ومعه حبة فارغة قد حملها على
عاتقه وفاس وربيل فقام في تبان خلق ولم يتكلم حتى وضع الفاس
في الدكان الذي على باب ذلك العدل فهدمها وجعل يصفي الهدم
ويغربله فيجمع العدل وقع الفاس فاطل فخرج فاذا الشيخ قد ابتدا
يهدم دكانه التي على باب داره فقال ما عبد الله اي شيء تصنع
ومن امرك بهذا فجعل الشيخ يعمل عمله ولا يلتفت الى العدل
ولا يكلمه فاجتمع الجيران وهم في المحاورة فاخذوا بيد الشيخ
فوكزه هذا ودفعه هذا فعيا الجيران فالتفت اليهم فقال لهم
ما لكم ويلكم اي شيء تريدون مني تعبثون بي وانا شيخ كبير فقالوا
ما لك وللعبث ومن امرك بهذا قال ومن احكم الكبرا الى صاحب الدار
قالوا فهذا صاحب الدار يكلمك قال لا والله ما هذا هو فلما سمعوا

كلامه وعقلته رحموه وقالوا هذا مجنون او مخدوع خدعه بعض
الجيران هذا العدل ممن قد حسده على ما انعم الله به عليه وهم
الذين حملوا هذا الشيخ على هذا الفعل فما منعوه من الهدم ومضى
الى الحجرة التي جانبها وقد كان وضع هلب جانب الباب فادخل يده فيها
كانه قد حبا ثيابه فيها فصرخ وبكى فلم يشك العدل ان مختالا
خدعه واخذ ثيابه فقالوا والى يذهب لك قميص جديد
اخذته امس من الخياط وملحفة لبنتي وسراويل وقوالة جميعا
ودعاء العدل فكساه ووهب له دراهم كثيرة وجمع له الجيران
بينهم دراهم واسعة وانصرف غانما وهذا الشيخ كان يعرف بالعقاب
ويكنى ابا البارود له اخبار عجيبة وحيل لطيفة وهو الذي احتال
للتوكل حين بايعه عبشوع الطبيب انه اسرق مزداره
شيء ثلاث ليال ذكرت من ذلك الشهر فعليه ان يحمل الى خزانة امير
المومنين عشرة الاف دينار وان خرجت هذه الليالي ولم يتم له ما
ذكرناه كنت له الضيعة امعن ذكرها بمبايعة فاتى بهذا الشيخ
في عنفوان شبابه الى المتوكل فضمن للمتوكل ان ياخذ من دار عبشوع
شيئا لا ينكره وقد كان عبشوع حرس داره وحصنها في هذه الليالي
فاحتال هذا الرجل المعروف بالعقاب بحيل لطيفة الى ان سرق
لعبشوع وجعله في صندوق واتى به المتوكل في خبر طويل وانه
رسول لعيسى ابن مزدم دل على تحبشوع مراسماء بشمع اندجة

الدين زاد من الشيخ مارا وحتى اقبل رجل معروف بالبسار مشهور
من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك ان الصبي في ايديهم قليل
يهمه ما كان عليه من ثياب وحلي وانما اراد ان يراه فيكفنه ويصلي
عليه ويدفنه فخبره الناس بالخبر فبقي هو ومن معه من التجار
متعجبين منهو تين فسألوا واستخبروا فاذا الامر على ما اتاهم
الخبر هذا الشيخ المحتال فاسفوا ايما اسف وقد كانوا انه شيخ
قد اعيا امره وحير مكيده وانه بلغ من حيله وخبثه ودهائه
انه اتى ذات يوم في اول الصباح الى باب بعض العدول من اكابر
المشهورين بالرياسة والبسار ومعه حبرة فاخرة قد حملها على
عاتقه وفاس وزنبيل فقام في بثات خلق ولم يتكلم حتى وضع الناس
في الدكاكين التي على باب ذلك العدل فهدمها وجعل يعمل الفاس
ويعزله فسمع العدل وقع الفاس والهدة فخرج فاذا الشيخ قد
هدم دكاكينه التي على باب داره فقال ما عبد الله اي شيء تصنع
ومن امرك بهذا فجعل الشيخ يعمل عمله ولا يلتفت الى العدل
ولا يجيبه فاجتمع الجيران وهم في المجاورة فاخذوا بيد الشيخ
فوكزه هذا ودفعه هذا لفعل الجيران فالتفت اليهم فقال له
ما لكم ويلكم اي شيء تريدون مني تعبثون بي وانا شيخ كبير فقالوا
مالك وللعبث ويحك من امرك بهذا قال ويحكم اكثر كم صاحب الدار
قالوا هذا صاحب الدار يكذب قال لا والله ما هذا هو فلما سمعوا

كلامه وغفلته رحموه وقالوا هذا مجنون او مخدوع خدعه بعض
جيران هذا العدل ممن قد حسده على ما انعم الله به عليه وهم
الذين حملوا هذا الشيخ على هذا الفعل فلما منعوه من الهدم مضى
الى الحجرة التي جاء بها وقد كان وضعها الى جانب الباب فادخل يده فيها
كانه قد خبأ ثيابا به منها فصرخ وبكى فلم يشك العدل ان محتالا
خدعه واخذ ثيابه فقالوا وايش ذهب لك قال قميص جديد
اخذته امس من الخياط وملحفه لبنتي وسراويل فرقوا له جميعا
ودعاه العدل فكساه ووهب له دراهم كثيرة وجمع له الجيران
بينهم دراهم واسعة وانصرف غانما وهذا الشيخ كان يعرف بالعقاب
ويكنى بابي البازل وله اخبار عجيبة وحيل لطيفة وهو الذي احتال
للمتوكل حين بايعه بختيشوع الطبيب انه اسرق من مزداره
شيئا وثلاث ليال ذكرت من ذلك الشهر فعليه ان يحمل الى خزانة امير
المؤمنين عشرة الاف دينار وان خرجت هذه الليالي ولم يتم له ما
ذكرنا كانت له الضيعة المعتق ذكرها بالمبايعة فاتى بهذا الشيخ
في عنفوان شبابه الى المتوكل فضمه للمتوكل ان ياخذ من دار بختيشوع
شيئا لا ينكره وقد كان بختيشوع حرس داره وحصنها في هذه الليالي
فاحتال هذا الرجل المعروف بالعقاب بحيل لطيفة الى ان سرق
بختيشوع وجعله في صندوق واتى به المتوكل في خبر طويل وانه
رسول لعيسى ابن مريم نزل على بختيشوع من السماء بشمع اسرجه

وتخليط عمله ويخبر في الطعام اتخذه واطعمه للحراس لداره في تلك
الليله وقد ذكر ذلك في كتاب اخبار الزمان وهذا الشيخ قد برز
في مكايده وما اورد من حيله على دالة المحتاله وغيرها من
المكابره والمحتالين من سلف وخلف منهم ولطلاب صنعة الكيميا
من الذهب والفضه وانواع الجواهر من اللولو وغيره والياقوت
الرمان وصنعه فضه وغير ذلك من خدع عمر وحيلهم في النفع
والاصل والتقطير والتكليس والبوارد والحطب والفحم والمنافع
اخبار عجيبه وحيل في هذا المعنى لطيفه قد اتينا على ذكرها
ووجوه الخدع فيها وكيفيه الاحتيال لها في كتابنا في اخبار الزمان
وما ذكر وفي ذلك من الاشعار وما عزوه الى من سلف من الفرس
والروم مثل فلوبطره الملكه وما ريه وما ذكره خالد ابن يزيد
ابن معويه في ذلك وهو عند اهل هذه الصنعه من المقدمين
منهم في شعره الذي يقول فيه

خذ الفرار والطلق وما يوجد في الطرق
وشيئا يشبه البرق فدبره بلا حرق
فان حييت موتاك فانت الملك الحق

وقد صنف ابو يوسف يعقوب ابن الصباح الكندي رساله في
ذلك وجعلها مقالتين يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت
الطبيعه بفعله وخدع اهل هذه الملة وحيلهم وترجمه هذه

الرساله بابطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضه من
غير معادنهما وقد نقض هذه الرسالة على الكندي ابو بكر محمد ابن
زكريا الرازي الفيلسوف صاحب الكتاب المنصوري في صنعة
الطب الذي هو عشر مقالات وارى القول ان ما ذكره الكندي
فاسد وان ذلك قد تاتى فعله والذي ذكره الرازي في هذا المعنى
كتب قد صنفها وافرد كل واحد منها بنوع من الكلام في هذه
الصنعه من الاجساد المعدنيه وزعم ان ذلك من كيفيه الاعمال
وهذا باب قد تقدم فيه تنازع الناس من فعل قارون وغيره ونحن
نعوذ بالله من التهوس فيما يخسف الدماغ ويذهب بنور الابصار
ويكسف الالوان من بخار التصعيدات وروائح الزاجات وغيرها
من الجمادات وفي سنة ثلاث وثمانين ومايتين كان الفداء بالامس
بين المسلمين والروم في سبعين وكان بدؤه يوم الثلاثاء وفيها كان
مسير جيش ابن خمارويه ابن احمد ابن طولون من الشام الى مصر في جيوشه
فخالفه طغج بدمشق بعد ذلك وفيها خرج عن عسكر جيش ابن
خمارويه خاقان المفلحي وبندقه ابن لمحور وابن كنداج فساروا
الى وادي القرى فدخلوا الى مدينة السلام فخلع عليهم المعتضد
وفيها كان الشغب بمصر وقتل على ابن احمد المادراني ابو بكر محمد ابن
علي المادراني المقبوض عليه في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين
وثلثمايه بمصر وقبض على الجيش ابن خمارويه ونصب اخوه هرون

ابن خارويه مكانه وكانوا قد تقدموا على جيش بعد منه لغلامه يمن
المعروف بالطولوني واخوه سلامة المعروف بالموتمر وقد كان سلامة
هذا بعد ذلك حجب جماعة من خلفا منهم القادر والراضي واراه
مع المتقي في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمايه وفي سنة
ثلاث وثمانين كانت وفاة ابي عمر ومقدام ابن داود الرعيني مصر ليومه
بقيا من شهر رمضان وكان من جلة الفقها ومن كبار اصحاب مالك
وفيها والى المعتضد يوسف بن يعقوب القضا بمدينة السلام
وخلع عليه واندبه للجانب الشرقي وفي هذه السنة وفي سنة
ثلاث وثمانين قبض المعتضد على احمد ابن الطيب ابن مروان السرخسي
صاحب يعقوب ابن اسحق الكندي وسئله ان يدير غلامه ووجه
الى داره من قبض على جميع ماله وقرر جواريه على المال حتى استخرج
وكان جملة ما حصل من العين والورق والآلات خمسين وماية الف
وكان ابن الطيب قد ولي الحسبة ببغداد وكان موضعه من
الفلسفة لا يجهل وله مصنفات حسنات في انواع من الفلسفة
وفنون من الاخبار وقد تنازع الناس في كيفية قتله والسبب الذي
من اجله كان قتل المعتضد اياه وقد بنينا على ما قيل في ذلك
كتابنا المترجم بالكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن ذكره في هذا الكتاب
وفيها ورد الخبر بقتل عمرو ابن الليث الصفار لرافع ابن هرثمة في
سنة اربع وثمانين ادخل الى بغداد راس رافع ابن هرثمة ثم صلب

ساعة من النهار ثم ردت الى دار السلطان وفي هذه السنة كان لاهل
بغداد ثورة مع السلطان لصياحهم بالجذر السودان باعيتوصت
ماواطرح دقيق باعاق طويل الساق وذلك ان الجذر في دار السلطان
منهم اجتمعوا وكلموا المعتضد بما لحقهم في الازقة والشوارع والدور
من العامة فضربوا بالسياط فشعبت لذلك وفي هذه السنة
ظهر للمعتضد شخص ذو صور مختلفة في داره وكان تارة يظهر
في صورة راهب ذي لحية بيضاء عليه لباس الرهبان وتارة يظهر
شابا جعد الوجه ذا لحية سوداء بخير تلك البزة وتارة يظهر شيخا
ابيض اللحية ببزة التجار وتارة يظهر بيده سيف مسلول وضرب
بعض الجذر فقتله فكانت الابواب توخذ وتغلق فيظهر له الركان
من بيت او صخر او غيره وكان يظهر في اعلا الدار التي بناها واكثر
الناس القول في ذلك واشتفاض الامر واشتهر في خواص الناس وعوامهم
وسارت به الركبان وانتشرت الاخبار واكثروا القول في ذلك
على حسب ما يقع لكل واحد منهم فمن قايل ان شيطانا ما ورد
قد صمد له فيظهر فيبوديه ومنهم من يقول ان بعض موتى الجن
راى ما هو عليه من المنكر وسفك الدما فظهر له زاجرا عن
المنكر زاجرا ومنهم من راى ان ذلك بعض خدمه كان قد هوى جارية
من بعض حواريه فاحتال بحيلة فلسفية من بعض العقاقير
الخاصية فيضعها في فمه فلا يدرك بحس الصنعة وكل ذلك ظن

ابن حمدونة مكانه وكانوا قد نصبوا على جثث بعد مدة غلام يعرف
بمعروف يصوغ وخوه غلامه المعروف بالموتمر وقد رأيت
هذا بغداد بابا يحجب جماعة من خلفاء بني العباس القاهر والراضي وولده
مع بقي من هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وفي سنة
ثلاث وثلثين كانت وفاة أبي عمر ومقدم بن داود الرقي مصنف
بقيا من شيخ مصنف وقد مر جملة الفقهاء ومن كبار أصحاب مالك
وفيها وفي معتضد يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة السلام
وخلع عليه وانتدبه للحكم في هذه السنة وفي سنة
ثلاث وثمانين قبض معتضد على أحمد بن الطيب بن مرزوان السرخسي
صاحب يعقوب بن الليث وسلمه إلى بدر غلامه ووجه
إلى داره من قبض على جميع ماله وقرر جواريه على المال حتى استخرج
وكان جملة ما حصل من نقد وآنية خمسين ومائة ألف
وكان رحمه الله قد ولي حسبة بغداد وكان موضعه من
الفلسفة لا يجهل وله مصنفات حسان في أنواع من الفلسفة
وفنون من الآداب وقد تنازع الناس في كيفية قتله والسبب الذي
من أجله كان قتل معتضد إياه وقد بينا على ما قيل في ذلك
كتابا أفردناه لذلك بلغ فيه الوسع فاعتن لذلك عند ذكره في هذا الكتاب
وفيها ورد الخبر بعد عمرو بن الليث صفار برفع الرحمة في
سنة أربع وثمانين دخل بغداد رسول رافع بن هرثمة ثم صاحب

ساعة من النهار ثم رد إلى دار السلطان وفي هذه السنة كان أهل
بغداد ثورة مع السلطان لصياحهم بالخدم السودان باعتقاد حبب
ما وا طرح دقيق يا عاق طويل ساق وذلك الخدم في دار السلطان
منهم اجتمعوا وكلموا المعتضد بما للحقهم في الأزقة والشوارع والدور
من العامة فضربوا بالسياط فشغبت لذلك وفي هذه السنة
ظهر للمعتضد شخص ذو صور مختلفة في داره وكان تارة يظهر
في صورة راهب ذي لحية بيضاء وعليه لباس الرهبان وتارة يظهر
شابا حسن الوجه ذا لحية سوداء بغير ذلك البزة وتارة يظهر شيخا
أبيض اللحية ببزة التجار وتارة يظهر بيده سيف مسلول وضرب
بعض الخدم فقتله وكانت الأبواب توخذ وتغلق فيظهر له الركاب
من بيت أو مخزن أو غيره وكان يظهر في أعلا الدار التي بناها وأكثر
الناس القول في ذلك واستفاض الأمر واشتهر في خواص الناس وعوامهم
وسارت به الركبان وانتشرت الأخبار وأكثروا القول في ذلك
على حسب ما يقع لكل واحد منهم فمن قائل إن شيطانا ما مارد
قد صمد له فيظهر قبل وجهه ومنهم من يقول إن بعض من مضى الخبر
رأى ما هو عليه من المنكر وسفك الدماء فظهر له زاجرا وعن
المنكر زاجرا ومنهم من رأى أن ذلك بعض خدمه كان قد هوى جارية
من بعض جواريه فاختار بحيلة فلسفية من بعض العقاقير
الخاصية فيضعها في فمه فلا يدرك بحس الصنعة وكل ذلك ظن

وحبس فاحضر المعتضد المعزمين واشتد قلقه واشور
وجار عليه امره فقتل وغرق جماعة من حدمه وحواريه وضرب
وحبس جماعتهم وقد بيّنا على الخبر في ذلك والسبب المؤدي
له والجملة فيه وما قالت الفلاسفة في ذلك وما جلى عن اقوالهم
في هذا المعنى وعلى خبر شغب ام المقتدر بالله والسبب الذي من
اجله حبسها المعتضد وارادة قطع انفاسها والتشويه بها في كلها
في اخبار الزمان من اعلام الماضية والاجيال الخالية والممالك الدائرة
وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل ابي ليلى الحرشابر عند العزيز
ابراي ذلف بسيفه لنفسه في الحرب وذلك ان سيفه كان غائصا
عاتقه مشهورا فكبا به فرسه فذبحه سيفه واخذ علي
اموسري ياسة وانفذه الى بغداذ وفي سنة خمس وثلثين
وماتين اوقع صالح ابن مدرك الطائي في بنهان وسبس وغيرهم
من طي بالحاج وعلى الحاج خيل الكبير وكانت لحي مع صالح ابن
معه من الطائيين حرب عظيمة في الموضع المعروف بقاع الابر
وشد على الحاج واخذهم السيف فمات عطشا وقتلا خلق
كثير من الحاج واصابت حينا ضربات كثيرة وكانت العرب
تر تجز في ذلك اليوم وبعده وتقول

ما ان رايت الناس كيوم الاحفر الناس ضرعى والقبور تحفر

واخذ من الناس نحو من اربعين الف دينار وفي هذه السنة وهي سنة خمس

وثلاثين

وثلاثين كانت وفاة ابي اسحق ابرهيم ابن محمد ابن حرب الفقيه المحدث
في الجانب الغربي وله نيف وثمانون سنة وكانت وفاته يوم
الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة ودفن مما يلي باب الطاق وشارع
الكبش والاسد وكان صدوقا عالما فصيحا جوادا عفيفا وكان
زاهدا عابدا ناسكا وكان مع ما ذكرنا من زهده ونسكه وعبادته
ضاحك السن ظريف الطبع سلس القياد ولم يكن معه تجبر ولا
تكبر وربما مزح مع اصدقائه بما يستحسن منه ويستقبح من غيره
وكان شيخ البغداديين في وقته وظريفهم وناسكهم وزاهدهم
ومسندهم في الحديث وكان يتفقه لاهل العراق وكان له مجلس
يوم الجمعة في المسجد الجامع الغربي واخبرنا ابو اسحق ابرهيم
ابن جابر قال كنت الجلس يوم الجمعة في حلقة ابرهيم الحربي وكان
يجلس الينا غلمان في نهاية الحسن والجمال من الصورة والبزة
من ابناء التجار من الكرخيين وبينهما واحدة كانهما روح في جسدين
اذا قاما قاما معا واذا حضرا فكذلك فلما كان في بعض الجمع حضرا
وقد بان الاصفر بوجهه والانكسار بين عينيه فتوهمت ان
غيبته لعلة قد لحق الحاضر من اجل ذلك الانكسار فلما كانت
الجمعة الثانية حضر الغايب ولم يحضر الذي كان في الجمعة
الاولى منهما واذا الصفرة والانكسار بينين في لونه ونشاطه
فعلمت ان ذلك للفراق الواقع بينهما ودلايل الالفة الجامعة

لها فلم يزالا يتسابقان في كل جمعة الى الحلقة فايهما سبق جلس
الى الحلقة لم يجلس الآخر الى الحلقة فصح عندي ما كان تقدم لي
نفسي جواز مكانه فلما ان كان في بعض الجمع حضرا جميعا فلم يجد
النبا وجا الآخر فاشرف على الحلقة فلما صاحبه سبوا ذا
المسبوق المطلع الى الحلقة قد حنقته العبرة وبينت ذكر
منه في جماليق عينيه واذا في يسراه رقاع صغار مكتوبة
فقبض بيمينه رقعة من تلك الرقاع وحذف بها في وسط
الحلقة وانساب بين الناس مارا مختفيا وانا ارمقه ببصري
وكذلك جماعة ممن كان جالسا الى الحلقة وكان الى جانبي علي ابن
ابو عبيد الله علي ابن الحسين ابن جويرية وذلك منا في عنفوان
الشباب واوان الحداثة فوقعت الرقعة بين يدي ابن جويرية
فقبض عليها ونشرها وقراها وكان من شانه فعل ذلك اذا وقعت
رقعة فيها دعا ان يدعو الصاحبها مريضا كان او غير مريض
ويثني على دعايه من حضر فلما قرا الرقعة اقبل يتامل فيها
تاملا شافيا لانه راى ملقيها ثم قال اللهم اجمع بينهما واللف
قلوبهما واجعل ذلك فيما يقرب منك وتزلف لديك وامتن
على دعايه كما جرت العادة منهم وحذفني بها فتاملت ما
فيها وقد كنت مستطلعا نحوها لتبين الملقي لها فاذا فيها
مكتوب ؟ عفى الله عن عبد اعان بدعوة لحلبين كانا ايمن على الود

الى

الى ان دنى واشى الهوى بنميمة الى اذاك من هذا الى الآخر العهد
فكانت الرقعة معي فلما كان في الجمعة الثانية حضرا جميعا واذا
الاصفر وارد والانكسار قد زال عنهما فقلت لابن جويرية اني ارى
الدعوة قد سبقت لهما بالاجابة من الله وان دعا الشيخ كان على
التمام ان شا الله فلما كان في تلك السنة كنت فيمن حج فكانا نظر
اليهما بين منى وعرفات محرمين جميعا فلم ازل اراقبهما متالفين الى
ان كملا واذا انهما في صف اصحاب الديباج في الكرخ او غيره
من الصفوف قال المسعودي وهذا الخبر سمعته من ابراهيم
ابن صابر القاضي قبل ولايته القضا وهو يومئذ يعالج
الفقر ويتلقا فرخالفه بالرضى ناصر الفقر على الغنى فاصبحت
الايام حتى لقيته بحلب من بلاد جند قنسرين والعواصم من ارض
الشام وذلك في سنة تسع وثلاث مايه واذا هو بالضد عما
عهدته متوليا للقضا على ما وصفنا من البلاد ناصرا ومشرفا
للغنى على الفقر فقلت له ايها القاضي ابن تلك الحكاية التي كنت
تحكيها عن ذلك الوالي انه كان بالري وانه قال لكاتب الخواطر
اعترضني من منازل الفقرا على الاغنيا فرايت في النوم امير المومنين
علي ابن ابي طالب فقال لي يا فلان ما احسن تواضع الاغنيا للفقرا
شكرا لله واحسن من ذلك تعزز الفقرا على الاغنيا ثقة بالله
فقال الخلق تحت التدبير يتفكرون بين احكامه في جميع متصرفاتهم

وكنت كثيرا ما اسمعه في حال ما وصفنا من فقره يذم دنيا
على الدنيا ويذكر في ذلك خبرا عن علي عليه السلام وهو ان عليا
كان يقول ابرادم لا تحمل هم يومك الذي لم يات على يومك الذي انت
فيه فان يكن من اجلك ما تات الله فيه برزقك واعلم انه لم تكسب
شيئا فوق قوتك الا كنت فيه خازنا لغيرك فربما تعذب ذلك الم مالك
مراخيا ولقد اخبرت انه قطع لزوجته اربعين ثوبا تشتريها
وقصبا واشباه ذلك من الثياب على مقراض واحد وخلف مالا
عظيما لغيره وفي هذه السنة وهي سنة خمس وثمانين ومايتين
كانت وفاة ابي العباس محمد ابن يزيد النحوي المعروف بالمبرد لليلة
الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة وله تسع وسبعون سنة وفي
وفي مقابرات الكوفة من اجانب الغربي من مدينة السلام وفي
سنة ست وثمانين مات محمد ابن يونس الكدمي المحدث ويكنى ابا
العباس يوم الخميس للنصف من جمادي الاخرة وله مايتان سنة
وستة سنين وذفن بمقابرات الكوفة من اجانب الغربي وكان ثقة في
الاسناد وفي هذه السنة كان الفرغ بالبصرة من امر ابي سعيد الذي
ومن معه باليمن خوفا ان يكتسحها وكتب الواثق وهو احمد ابن محمد ابن
المعتصم باللك فاطلق لسورها اربعة عشر الف
دينار فبنيت وحصنت وفي هذه السنة ظفر ابو الاغر خليفة ابن
المبارك السلمي صاحب ابن مدرك الطائي بناحية قيد مكرم في

الى

الى مكة وقد كانت الاعراب جمعت الى الاغر ليستنقذوا صاحب ابن مدرك
من يديه فوافقهم فقتل بينهم جيش ابن ذيال وجماعة معه واخذ
راسه فلما علم صاحب ابن مدرك بقتل جيش ابن ذيال بين من الخاص
من يدي ابي الاغر فقاتلوا المنزل المعروف بمعدن القرشي انا مع
غلام بطحاء فاستلب منه سكينا وقتل نفسه فاخذوا راسه
فاظهره بالمدينة وتباشر الحاج وكانت لابي الاغر في
رجوعه وقعة عظيمة اجتمع هو وبحر وغيرهما من امراء اوائل
الحاج مع الاعراب قد تحشدت واجتمعت من طي وحلفائها وكانت
رجالتهم الجوامن ثلاثة الاف راجل والخيل نحو ذلك فكانت الحرب
بينهم ثلاثا وذلك بين معدن القرشي والحاجر ثم انهزمت الاعراب
وسلم الناس وكان ممن تولى مع ابي الاغر الحيلة على صاحب ابن مدرك
سعيد الاصغر ابن عبد الاعلى ودخل ابن الاغر مدينة السلام
وقدامه راس صاحب وجيش وراس غلام لصاحب اسود واربعة
اسارى وهم بنو اعمر صاحب ابن مدرك فخلع السلطان في ذلك اليوم
على ابي الاغر وطوق وسوق من ذهب ونصبت الرؤس على الجسر
من اجانب الغربي وادخل الاسارى المطبق وفي هذه السنة مات
اسحق ابن ايوب العبدي وكان على حرب ديار ربيعة وفيها
تحمل العباس ابن عمرو الغنوي الى البصرة لحرب القرامطة باليمن
وفي هذه السنة كانت الحرب بين اسمعيل ابن احمد وعمرو ابن الليث

بناحية بلخ فاسر عمرو وقد اتينا على كيفية اسره في الكتاب الاول
وفي رجب من هذه السنة وهي سنة سبع وثمانين ومايتين كان حرب
العباس بن الحسن الجرجاني في جيش عظيم ومعه خلق من المطوعة ثم
هجم فالتقى هو وابو سعيد الجنابي وكانت بينهم وقايع انهزم فيها
اصحاب العباس فاسر وقتل من اصحابه نحو سبع مايه صبرا وذ
من هلك الى العسكر في وقت احتدام ان ابا سعيد قرنا
العباس بن عمرو وبعد اوثقه واطلقه فسار الى المعتضد فخلع عليه
وبعد هذه الوقعة افتتح ابو سعيد مدينة هجر بعد حصار طويل
وقد اتينا على مبسوط هذه الحروب والسبب الذي له كانت متوالية
ابي سعيد للعباس بن عمرو في كتابنا الاوسط وما كان من امر ابن
ابن عمرو الغنوي مع من بالبحرين من قومه وعصبيته له وفي
السنة وهي سنة سبع وثمانين ومايتين كان فيها مسير الداعي العلوي
من طبرستان الى بلاد جرجان في جيوش كثيره من الديلم وغيرهم
فلقيته جيوش المسودة من قبل اسمعيل بن احمد وعليها يومئذ
ابن هرون فكانت لهم وقعة لم ير مثلها في ذلك العصر وصارت
جميعا فكانت للمبيضة على المسودة وكانت مكيدة من مكايد
لما راى من ثبوت الديلم على مصافها وفي وسط عتاد الديلم
صفوفها ورجعت عليهم المسودة واخذهم السيف وقتل منهم
كثيرا واصاب الداعي ضربات وذلك ان اصحابه لما قصدوا

في الهزيمة فلم يعرجوا عليه ثبت معه نحو من وفق لنصرته فكرت عليهم الجيوش
فاسفرت الحرب وقد اخذ بالكلوم واسر ولده زيد ابن محمد بن زيد وجيش
وتفا الداعي اياما يسيره وتوفي لما نالته فدفن بناحية من نواحي جرجان
قبره هناك معظم اليه هذه الغاية وقد اتينا على خبره بطبرستان
وغيرها وما كان من سيرته وخبر بكر بن عبد العزيز ابن ابي دلف حين
دخل اليه مستامنا منا في كتابنا في اخبار الزمان وكذلك ذكرنا خبر يحيى
ابن الحسين الحسني الرسي باليمن وتظافره هو واسعد بن يعفر على ما
كان من حربهم باليمن مع القرامطة وما كان من امرهم مع علي بن الفضل
صاحب الدبره وما كان من قصته وخبر وفاته وقصة شيخ لاعنه
صاحب قلعة نجي وخبر ولده الى هذا الوقت بها وهو سنة اثنتين
وثلثين وثلثمايه ونزول يحيى بن الحسين الرسي مدينة شعده من بلاد
اليمن وخبر ولده ابي القسم وولد ولده الى هذه الغاية وانما نذكر
في هذا الكتاب لمعا منبهين لما قدمنا من تصنيفنا تاما بسطناه
من اخبار من ذكرنا وشرحناه من قصصهم وسيرهم وما كان منهم
وفي هذه السنة وهي سنة ثمان وثمانين ومايتين كان دخول المعتضد
الى الثغر الشامي في طلب وصيف الخادم وراسله رشيق المعروف
بالخرامي واستدامر الى المعتضد وصيف الكلمري وغيره من القواد
قواد الخادم واصحابه وقد كان وصيف الخادم لما اخذله الاكثر
من اصحابه اراد الدخول الى ارض الروم والتعلق بالدروب وقد كان المعتضد

اشرع في السير من بغداذ وستر اخباره ولم يعلم بذلك وصيف
شيء حذره وتفقده لامره حين عبر المعتضد الفرات وسار في
الشام فلم يفلح من حينيذ المعتضد بذلك لما اتعب نفسه في
السير وقد كان المعتضد لما توسط الثغر الشامي خلف سواده
بالكتيبة السوداء وجرد القواد في طلب وصيف فسار في
طلبه خمسة عشر ميلا الى ان ادركته اوايل الخيل وفيهم خاقان
المفلحي ووصيف موشكير وعلي كوه وغيرهم من القواد فقاتل
وصيف المعتضد وذلك في الموضع المعروف بدرب الجماجم
اشرف المعتضد ووصيف قد خذله اصحابه وتفرق عنه
اسر واتي به المعتضد فسلمه الى مونس الخادم وامر اصحابه
الافراد انضافوا اليه من الثغر الشامي وغيره واحرق المعتضد
المراكب الحربية وحمل من طرسوس ابا اسحق امام الجامع والخير
عدي ابن احمد ابن عبد الباقي صاحب مدينة اذنة من الثغر
الشامي وغيرهم من البحريين مثل البغيل وابنه وكان دخول البغيل
الى مدينة السلام في الما لسبع خلون من صفر سنة ثمان وتسعين
ومايتين ودخل جعفر ابن المعتضد وهو المقتدر بالله وبدر الكبير
وسائر الجيش على الظهر وقد زينت الطرق وبين ايديهم وصيف
الخادم على جمل فالج وعليه دراعة ديباج وبرنس وخلفه على
جمل اخر اخو البغيل وخلف البغيل ابنه وعلى جمل اخر رجل من

الثغر

الثغر الشامي يعرف بابن المهندس وقد البسوا دراريع الخز الاحمر
والاصفر وعلى رؤسهم البرانس وطوق وسوخا قاز المفلحي وغيره
من القواد مما زينوا في ذلك اليوم الذي اسر فيه وصيف الخادم
وقد كان المعتضد اراد استحيا وصيف الخادم واسف على موت
مثله لشهامته وشجاعته وحسن حيله واقدامه ثم قال ليس
لي ان ابرا نفسه بل في طبعه ان يروض نفسه وقد كان بعث
اليه بعد ان قبض عليه واوثقه بالحديد هل لك في شهوة فقال نعم
باقة من الريحان اشمها وكتب من الملوك الغابرة انظر فيها فلما نظر
الرسول الى المعتضد واخبره بقوله امر له بما سال وامر من يراعي
نظره في الكتب اي فصل ينظر فاخبرانه يديم النظر في سير الملوك
وحروبها ومحنها دون سائر ما حمل اليه من الكتب فتعجب المعتضد
وقال نهون على نفسه الموت وفي هذه السنة كانت وفاة ابي عبد الله
محمد ابن زكريا الشاج بادربيجان واختلف كلمة اصحابه بعد فمنهم من انحاز
الى ولده ويرداد وفي هذه السنه وهي سنة ثمان وثمانين كانت وفاة
ابي علي بشر ابن موسى ابن صالح ابن شيخ ابن عمير المحدث وله ثمان وسبعون
سنة ودفن في الجانب الغربي بمقابر قريش في هذه السنة وفي
سنة ثمان وثمانين ادخل عمرو ابن الليث الى مدينة السلام في جمادى
الاولى قدم به عبد الله ابن الفتح رسول السلطان مشهرا عمرو
واركب على جمل فالج وقد البسوه دراعة ديباج وخلفه بدر الوزير

القسم ابن عبد الله بن حبيب فتوجه الى قرب قراره المعتضد
ودخل المطامير وذكر في هذا الوقت عسكر الشكرية من قبل
ابن محمد ابن عمرو ابن الليث عضب جيشا بجيش عمرو ولحقت بعضهم
الاقوار وخرجت عن حدود فارس واضطرب الامر وبعث القاسم
بعبيد الله ابن الفتح واسناس الى اسمعيل ابن احمد بعد ايامها
بدنة ديباج منسوجة بالذهب مرصعة بالجوهر وسيف
ومنطقة من ذهب مرصعة بالجوهر وغير ذلك من الجواهر
وثلاث مائة الف دينار ليفرقها في رجاله ويبعث بعمر الى بلاد
سجستان الى جروب طاهر ابن محمد ابن عمرو ابن الليث وامر عبد الله
ابن الفتح ان يحمل في طريقه من خراج ما يجتاز من بلاد الجبل عشرة الف
الف درهم يضيفها الى الثلاث مائة الالف دينار وسار بدر غلام
المعتضد بالله في عساكر الى بلاد فارس من هذه السنة فتركها عمرو
وانكشف من بلد الشكرية وفي اول يوم من المحرم وهو يوم السابع
من تسعة تسع وثمانين ومائتين توفي وصيف الخادم واخرج فصلي
على الجسر بدار السلام وقد كان الخدم سألوا المعتضد ان يستر عوراتهم
فاباح لهم ذلك فالبس ثيابا ولف عليه ثوب جديد وخيط عليه
مكان التبان من سرته الى الركبتين وطلي بدنه بالصبر وغيره من
الاطلية القابضة والماسكة لاخراجيه فاقام مصلوبا على الجسر
لاثنتي عشرة سنة ثلاث مائة في خلافة المقتدر بالله او نحوها

فشغب الجند والعامة فعمدت العامة اليه تاجنا فحطوه من
فوق الخشبة وقالوا قد وجب علينا حط الاستاذ ابي علي وصيف
الخادم لطول مجاورته لنا وصبره لا يبلى على هذه الخشبة فلقوه
في ردا بعضهم وحملوه وهم نحو من مائة الف يزفرون ويغوثون حوله
ويصيحون الاستاذ الاستاذ فلما صحروا به ذلك طرحوه في دجلة
فغرق في ذلك اليوم منهم في دجلة وذلك انهم شيعوه سباحة
فغرق منهم في جرية الماقوم وفي هذه السنة اتى جماعة من القرامطة
من ناحية الكوفة منهم المعروف بابن ابي الفرس بغداذ فقطعت
يداه ورجلاه وصلب الى جانب وصيف الخادم ثم حول الى ناحية
الكناسة مما يلي الياسرية من الجانب الغربي فصلب مع قرامطة
هناك وقد كان لا هل بغداذ في قتل ابن ابي الفرس هذا اراجيف كثيرة
وذلك انه لما قدم لتضرب عنقه اشاعت العامة انه
قال لم احضر من العوام هذه عامتي تكون قبلكم بأني ارجع بعد ايام
صباحا فكان يخرج في كل يوم خلائق من العوام تحت خشبته ويحسون
الايام ويقتتلون فيتناظرون في الطرق في ذلك فلما مضت الاربعون
يوما وقد كثر خلطهم واجتمعوا فكان بعضهم يقول هذا احمد
ويقول اخر ذاك قد مر فانما قتل انسانا اخر وصلبه موضعه كي
لا يفتتن الناس وكثر تنازع العامة في ذلك حتى تودي بتفرقتهم
وترك التنازع في ذلك والخوض فيه وكان ورد مال من محمد ابن زيد

من بلاد طبرستان ليعرف الى ابي طالب خبره فعمر بذلك الى المعتضد
فاحضر الرجل الذي كان يحمل الماء اليهم واكرمه واكرمهم اخفاء لامره
باطنا وقرب الى ابي طالب وكان السبب في ذلك قرب النسب
ولما اخبرنا به ابو الحسن محمد بن علي الوراق الانطاكي الفقيه
المعروف بابن المعزي بانطاكيه قال اخبرني محمد بن يحيى بن ابي
عباد الجليس قال رايت المعتضد بالله وهو في مجلس ابيه وكان
شيخا جالسا على دجيه يمدّ رجله فيصب في يده ويجذ
رجله ثم يردّه فتعود رجله كما كانت قال فسالت عنه فقيل
لي ابن ابي طالب عليه السلام قال فقمت اليه وسلمت عليه فقال
لي يا محمد هذا الامر صائر اليك فلا تتعرض لولدي وصنيعهم ولا
فقلت سمعا وطاعة يا امير المؤمنين وعرّ الناس تاجر الخراج
عنهم وبان انعام المعتضد عليهم فقلت اشتعر لي في ذلك فانشدت
ووصفت لي اشعارها فاطنبت ثم وصف فاحسن فحيي ابن علي الجهم
فقال يا محيي الشرف اللباب ومبدر كل الدين بانا بعد اضطراب
قتل الملوك مبرزا فوق المبرز في الحلا
شعد بنير وزحمت الشكر فيه ليالي الثواب
وقدمت في تاجيره ما اخروه من الصواب
وقوله فيه
يوم نيروز ذكر يوم واحد لا تباح
مرحبا ان يوافي ابدا في احدى عشر

وكان

وكان وصول قطر الندى بنت خمارويه ابن احمد بن طولون الى مدينة
السلام مع ابن الجصاص في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين
ففي ذلك يقول علي ابن العباس بن جريج الرومي الشاعر
يا سيد العرب الذي له قدرت باليمن والبركات سيدة العجم
اسعدتها كسعودها بك انها ظفرت بما فوق المطالب والهمم
ظفرت بما لحظت بها بهجة وضمنها انسا ولفتها كرم
ثم الضحى زفت الى بدر الدجى فتكشفت بهما عن الدنيا ظلم
ولما دخل عمرو بن الليث الى مدينة السلام من المصلى العتيق ايضا
يديه يدعو وهو على جمل فالج وهود والسنامين وكان انفذه الى
المعتضد في هدايا تقدمت له فقال ابن الجهم في ذلك الجلس ابن محمد بن فهم
المر هذا الدهر كيف يكون يسيرا مرة وعسيرا
وحسبك بالصفار نبلا وعترة يروح ويغدو في الحوش اميرا
جباهم بالجمال ولم يدر انت على جمل منها قياد اسيرا
وفي ذلك يقول علي بن محمد بن بسام
ايها المغتر بالدنيا اما ابصرت عمرا
مصملا كيف ركب الفالج بعد الملك قسرا
وعليه برنس السخطة اذلالا وقهرا
رافعا كفيه يدعو الله اسرا وجهرا
ان ينجيه من القتل وان يعمل صفرا

لما قتل محمد ابن هرون محمد ابن يزيد العلوي اظهر المعتضد للذاكر
النكير واحرق تاشفاعا قتله وكان وفاة نصر ابن احمد صاحب ماوراء
نهر بلخ في ايام المعتضد وذلك في سنة تسع وتسعين ومائتين
وصار الامر الى اخيه اسمعيل ابن احمد وكانت وفاة احمد ابن ابي
طاهر الكاتب صاحب كتاب اخبار بغداد سنة ثمان وثمانين ومائتين وفيها
كانت وفاة احمد ابن محمد القاضي الذي يحدث وفي سنة احدى
وثمانين ومائتين كانت وفاة ابي بكر عبد الله ابن محمد ابن ابي الدنيا
القرشي مؤدب المكتفي بالله في المحرم وهو صاحب الكتب المصنفة
في الزهد وغيره وفي سنة اثنين كانت وفاة ابي سهل محمد ابن
احمد الرازي القاضي المحدث وانما نذكر وفاة هؤلاء لدخولهم في
التاريخ وجهل الناس العلم عنهم من الاثار عن الرسول عليه السلام
وكانت وفاة عبد الله ابن شريك المحدث في سنة خمس وثمانين
ومائتين ببغداد وفيها مات بكر ابن عبد الله ابن داود المعلم بطرسوس
وفيها مات محمد ابن الحسن ابن الجنيد وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين
مات ابو علي بشر ابن موسى ابن شيخ ابن عمير ببغداد وكانت وفاة
ابيه محمد ابن موسى ابن صالح ابن شيخ ابن عميرة الاسدي في شهر
وخمسين ومائتين في خلافة المعتمد على الله وله نيف وتسعون سنة
وقبض والده وهو ابن شيخ وتسعين سنة وفيها مات ابو المنذر
العنبري في ايام معتضد قال المسعودي وقد ذكرنا وفاة

من اشتهر من الفقهاء والمحدثين وغيرهم من اهل الاداب والاداب في كتابنا
اخبار الزمان والاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا ممن توفي عن
ما سلف وكانت وفاة المعتضد لاربع ساعات خلت من ليلة الاثنين
لثمان بقين من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومائتين في قصره المعروف
بالحسني بمدينة السلام وقيل ان وفاته كانت بثنية تعرف باسمعيل
ابن بلبل قبل قتله اياه فكان يشرب في حشده ومنهم من ذكر ان حشمه
تحالفوا في مسيره في طلب وصيف الخادم على ما ذكرنا ومنهم من راى ان
بعض جواريه سمته في منديل اعطته اياه يتنشف فيه وقيل
غير ذلك مما عنه اعرضنا وقد كان اوصى ان يدفن في دار محمد ابن
عبد الله ابن طاهر في الجانب الغربي في الدار المعروفة بدار
البرامكة منها ولما اعتراه الغشي وقع للموت شكوا في وفاته فقدم
الطبيب الى بعض اعضائه فحشه فاحس به وهو على ما به من السكرات
فانف من ذلك وركله برجله فقلبه اذرعا فيقال ان الطبيب مات منها
ومات المعتضد من شاعته وشيخ ضخمة وهو على ما وصفنا من الجمال
ففتح احدى عينيه واشار بيده كالمستفهم فقال له مونس الخادم
يا سيدي الغلمان قد ضجوا عند القسم ابن عبيد الله فاطلقهم بالاعطاء
فقطب وهمهم في سكرته وكادت انفس الجماعة تخرج من هيبته
وحمل الى دار محمد ابن عبد الله ابن طاهر فدفن فيها قال المسعودي
وللمعتضد اخبار وسير وحروب ومسير في الارض غير ما ذكرنا

قد بينا عن ذكرها وانحرمنا مشروحها في كتابنا اخبار الزمان

ذكر خلافة المكتفي بالله وبويع المكنى

وهو على ابن احمد المعتضد بمدينة السلام في اليوم الذي كان

فيه وفاة ابيه المعتضد وهو يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع

الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين وآخر له البيعة القسم ابن

عبيد الله والمكتفي يومئذ بالرقة وللمكتفي يومئذ ثمان وعشرون

سنة وكنيته ابو محمد وكان وصول المكتفي الى مدينة السلام من

الرقة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من جمادى الاولى سنة تسع

وثمانين ومايتين وكان دخوله في الماء ونزل قصر الحسني غاديا

وتوفيت وفاته يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة

سنة خمس وتسعين ومايتين وهو يومئذ ابن احدى وثلاثين سنة

وثمانية اشهر وكانت خلافته ست سنين وسبعة اشهر

واثنين وعشرين يوما وقيل ست سنين وسنة اشهر وستة

عشر يوما على ثبات الناس في تواريخهم والله اعلم بحقيقة ذلك

ذكر جمل من اخباره وسيره وما جرى مما كان في ايامه

لم يتقلد الخلافة الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثمائة

من الخلافة المتقي لله من اسمه علي الا علي ابن ابي طالب عليه السلام

والمكتفي والمقتدر بالله الحسني في اليوم الذي كان فيه وفاة

الى مدينة السلام خلع على القسم ابن عبيد الله ولم يخلع على امه

من القواد وامر بهدم المطامير التي كان المعتضد اتخذها لعذاب الناس والملاق

من كان محبوسا فيها وامر برد المنازل التي اتخذت لموضع المطامير الى اصلها

وفرق فيهم اموالا فمالت قلوب الناس نحوه وكثر الداعي له بهذا السبب وغلب

عليه القسم ابن عبيد الله وفاتك مولاه ثم غلب عليه بعد وفاة القسم

وزيره العباس ابن الحسين وفاتك وقد كان القسم ابن عبيد الله اوقع بمحمد

ابن غالب الاصبهاني وقد كان يتقلد ديوان الرسائل وكان ذا علم ومعرفة

ومحمد ابن بشار وابن مناد لشيء بلغه عنهم فاوقعهم بالجريد واخذهم

الى البصرة فيقال انهم غرقوا في الطريق ولم يعرف لهم خبر الى هذه الغاية

ففي ذلك يقول علي ابن محمد ابن نصر ابن بسام

عذيرك في قتلك المسلمين وقتلنا عداوة اهل الملل

فهذا المنادم مادينه ودينكما واحد لم يزل

وقد كانت الحال انشرحت بين بدر والقسم ابن عبيد الله قبل هذا الوقت

فلما استخلف المكتفي اغراه القسم ببدر وكانت مرتوضع بدر من القواد

فصاروا الى حضرة السلطان وشاور بدرا في واسط وخرج القسم المكتفي

الى نهر بال فعسكر هناك وجعل في نفس المكتفي من بدر على حالة يقدر عليها

من الشر واغراه به فاحضر القسم لابي حازم القاضي وكان ذا علم ودراية

فامره عن امير المومنين بالمسير الى بدر برسالة ذكرها وعهود ووثائق

فامتنع ابو حازم من ذلك وقال اودي عن امير المومنين رسالة لم اسمعها

منه فلما امتنع عليه احضر ابا عمر محمد ابن يوسف القاضي فارسل به الى

[illegible] عطاء [illegible] وتابعه [illegible] ويتوعد المكتفي وضمن له
[illegible] عياد الأعين رقيه امير المؤمنين فحاز عسكره وجلس معه في الميدان
مصعان وقد انتهى الى زجيه الماء والسيب تلقاه جماعه من الخدم
فاحطوا بالشذا وتحى ابو عمر عنه وطيار وركب فيه فقرب بلبل
الشذا فسلم عليه وذاكره بما جمعه وبين خلوه من شهر رمضان
سنه تسع وثمانين ومئتين وقت انزوائه من ذلك اليوم فامهله العباد
فلما كان في الجمعه المذكوره قطعت عينه واخذ راسه فلما وضع الرأس
بين يديه المكتفي سجد وقال الان ذقت طعم احياء ولده اضافه وعزل
المكتفي مدينة السلام يوم الاحد لثمان خلون من شهر رمضان وفي
يوم الاربعاء لثمان بقين من شعبان سنه تسع وثمانين ومئتين
عزله المكتفي بالله قال القاضي ابو يعقوب يوسف بن يعقوب القاضي
محمد بن يوسف القاضي يقول بعض الشعراء وضمانه لبدا العهود والمواثيق
غرر مكتفي بالله قال القاضي مدينة المنصور ثم خلعت خذراس الامير
بعد اعطائه اياهم المواثيق والعهود وعقد الامان في منشور
ابن الهامك التي شهد الله على انها بين فجور
ان ما حسبك الطلاق ثلاثا ليس فيها نية التجبير
ان كفاك ان تفارق كفيه الى ان يرى ملك السرير
يا قليل الحيا يا اكذب الامة يا شاهدا شهادة زور
ليس هذا فعال القضاة ولا احسنت امثاله ولاة الجسور
قد مضى الفطر الى الاضحى وقد آن ان تقرب وعد قد بعد
ما اقتضاني الوعد ان كنت على ثقة من انه اخر يد
غير ان النفس تهوى عاجلا وسوى الفضل كريم او وعد

فاعد الجواب للحكم العادل من بعد منكر ونكير
يا بني يوسف ابن يعقوب اضحى اقرب اذ مضى غير
نشدت الله امركم وارانيكم الله بعد ذا الوزير
انتم كلكم بدال اي حازم المستقيم الامور

قال وكان بدر حرا وهو بدر بن خير من موالي المتوكل وكان بدر في خدمته
ماشيا غلام الموفق صاحب ركابه ثم انه اتصل بالمعتضد وقرب من قلبه
وخف بين يديه في ايام الموفق وكان للمعتضد غلام يقال له فاتك وكان
اغلا غلمانه فبعد من قلبه وانحطت مرتبته وكان السبب في ذلك
ان المعتضد غضب على بعض جواريه فامر بيعها فدش فاتك من
اتباعها له فكان السبب في ابعاده من قلب المعتضد وكانت الشعراء لا
تفرق ما تمدح به من مدح المعتضد وكذلك من خاطبه فيما بعد المنظوم
من الكلام قال المسعودي واخبرني ابو بكر محمد بن يحيى الصولي النديم
الشطرنجي بمدينة السلام قال كان وعد على المعتضد فما ظفرت به حتى
عملت قصيدة ذكرت فيها بدرا واولها

لامير المؤمنين المعتضد بحر جود لين يعدوه احد
وابو البحر من يقصده منتهل منه الى ان يجد يرد
قد مضى الفطر الى الاضحى وقد آن ان تقرب وعد قد بعد
ما اقتضاني الوعد ان كنت على ثقة من انه اخر يد
غير ان النفس تهوى عاجلا وسوى الفضل كريم او وعد

فضحكوا منه وعاتبوه واخبروا ابن الندم بمدينة السلام فلما
سمع المعتضد بالله يقول انا آنف من هبة القليل ولا انا الا نبال لو
كنت عندي اموالها وجمعت عندي تفي بقدر جودي والناس يعرفون
اني بحيث اترامى لا يعاتبون اني جعلتها المنجم بيني وبينهم اعرف قدرها عنه
يوما بيوما ولو كنت بخيلا ما اطلقت ذلك له واخبر ابو الحسن علي بن
الفقيه اوزاق انطاكي بمدينة انطاكية قال اخبرني ابو اسحاق ابراهيم
ابن محمد الكاتب عن يحيى ابن علي المنجم الذي يعرف كنت يوما بين يدي المعتضد
وهو مغتبط فاقبل ينشد فلما راه من بعيد ضحك وقال ايا يحيى من الذي
يقول من الشعر في وجهه شافع يجوز اساءته من القلوب وجيه حيث ما شفعا
فقلت له يقوله الحكم ابن قنبرة المازني البصري فقال لله دره استدفأ
الشعر فاستدفأه وبقي على مراجاد النوم فامتنع وزاد خبلي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس من اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل ما ترى يمضي وان كثرت منه الذنوب ومعروف له تبعا
في وجهه شافع يجوز اساءته من القلوب وجيه حيث ما شفعا
فاخذ قوله والبدر من ازراره طلعا احمد بن يحيى بن العراق الكوفي فقال
بنانه ولعا ماذا وكم قمر على ازراره طلعا تحت المسك من عرق العنبر
وفي سنة تسع وثمانين ومائتين ظهر القرمطي بالشام وكان من خروجه
طبخ عساكر مصر بنا قد اشتهر خبره واتينا على ذكره فيما سلف من
كتبنا وما كان من خروج الملثمي لي الرملة واخذ القرمطي وذلك في سنة

احدى وتسعين وكذلك ما كان من خروجه بمصر وقوعه بالحاج
سنة اربع وسبعين ومائتين الى ان قتل فادخل الى مدينة السلام قال
المسعودي وكان فداء الغدر في ذي القعدة من سنة اثنين وتسعين
ومائتين بالامس بعد ان فادوا بجماعة من المسلمين والمدد من الروم
غدوا بعد ذلك وكان فداء تمام الامس بين الروم والمسلمين على التمام
في شوال من سنة خمس وتسعين ومائتين والاسير في الفدائين جميعا اربعة
وكان على الثغور الشامية فكان من فودي به من المسلمين في فداء طعان
في سنة ثلاث وثمانين ومائتين على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا
الكتاب من ذكر الفي نفس واربع مائة وخمسة وتسعين نفسا من ذكر
وانثى وكان عدة من فودي به في فداء تمام الفين وثمان مائة واثنين
واربعة ومات الملثمي وقد خلف في بيوت الاموال من العين ثمانية الاف
الف دينار ومن الورق خمسة وعشرين الف الف درهم ومن الدواب والبغال
والحمازات وغيرها تسعة الاف رأس وكان مع ذلك نخيلا ضنينا وحدث
ابو الحسن علي بن احمد بن يحيى المنجم المعروف بابن الندم وكان من حذاق
اهل النظر والبحث واهل الرياسة من ارباب التوحيد والعدل وفي ابيه
على ابن يحيى يقول ابو هفان

لربيع الزمان في كل وقت وابن يحيى في كل وقت ربيع
رجل عنده المكارم شوق يشتري حمده ونحن نبيع

قال كانت رتبة الملثمي بالبيت في كل يوم عشرة الوان وجدت في كل

جمعة ثلاث جامات حلوا وكان ترد عليه الحلوا وكل ما يأتيه يقسم
حلامه وامدد بحجي ما فضل من الخبز فما كان من المكتفية عنه للزبد
وما كان من الصحاح رد على ما يأتيه من الغد وكذلك يفعل بالموارد
واحلوا ومن يخدمه قصر مناجية الشماشية بازا قطيا فاخذها
بسبب صباغ اكتبه ومن يدع كانت في تلك النواحي بغير من ما كان
فكثر الداعي عليه فلم يستتم ذلك الى ان توفي وكان فعله هذا مشابها لما
فعله ابو دلف بنا الطالبية وكان وزيره القسم ابن عبيد الله عظيم الهيبة
شديد الاقدام سفاكا للدما وكان الصغير والكبير على خوف ورعب
منه لا يعرف احد منهم لنفسه نعمة معه وكانت وفاته في
لاربع عشر خلون من ربيع الاخر سنة احدى وتسعين ومايتين
نيف وتلثون سنة في ذلك يقول بعض اهل الادب وارخه عبد الله ابن
الجهشيار شعرا عشته مائة الوزير وشربت ما قدر في ثالثة
فلا رحم الله بلك العظام ولا بارك الله في ورثته
وكان فيمن قتل القسم ابن عبيد الله عبد الله ابن الموفق وكان معتقلا عند القسم
الخجل فبعث اليه حتى اخذ رشده وذلك ايام المكتفي وقد كان المعتضد
بعثه فهيأ اليه ميلا شديدا لو لم تكن لعبد الواحد همة في خلافة ولا في
نيل رياسة بل كانت همته في اللعب مع الاحداث وكان المكتفي بالله اخبر
عنه انه راسل عدة من غلمان خاصته فراجه خبره وما كان يظهر
من رفعايه اذا اخذ الشراب منه فيتمه وقد طرب وهو ينشد شعر العتابي

تمام

تمور على ترك الحنى ما هلية طوت الدهر عنها من طريف وتالد
رأت حولها النسوان مشين خلسة مقلدة اجيادها بالفلايد
بدرك اني نلت ما نال جعفر من الملك او ما نال يحيى ابن خالد
وان امير المومنين اغضني مغصتهما بالمرهفات البوارد
ذريني تحتي منيتي مطمئنة ولم اجشم هول تلك الموارد
فان نفيسات الامور مشوبة مشوعات في طوال الاساود
وان الذي يسمو اليه درك العلى مشى باشباب الردى والمكايد
وطيب عيشي في الشتا تاله هبيد توالى اكله بالتزايد
فقلت لها اما استمر ملامها واعجز في حلمي وقلت فوايد
فقال له بعض ندمايه وقد اخذ منه الشراب يا سيدي ابزلت
غما مثل به يزيد ابن المهلب
تاخر استبقي الحياة فلم اجد لنفسي مثل ان تقدما
فقال له عبد الواحد مه لقد اخطات الغرض واخطا ابن المهلب
واخطا فايا هذا البيت واصاب ابو فراس التميمي حيث يقول ما ذا فاتوا
وما في شجني ان وعى غير اني اخاف عارا فحاذر ان تحظما
ولو كنت مبتاعا من الشوق مثلها لدي الروع ما بالت
فلما سمع ذلك المكتفي ضحك وقال قد قلت للقسم ان عبد الواحد ليس من همته الهما
هذا قوم مرتبته همة غير فرجه وجوفه وامرد تعانقه وكلابه تعانقه
فما وكلا ثنيت نحو بغاء دنوك تقبلي بها فاطلقوا لعبي من الملك كدأوكذا

فلم يزل يقسم بعد ذلك حتى مات وقد كان المكتفي لما مات القسم بن عبيد الله
عبد الواحد بن دينار فسم من قبره وصورته بالنار وقد قيل غير ذلك والله
اعلم ومن اهله القسم بن عبيد الله على ما قيل بالشعر في حشكنانج وكان
غلام علي ابن عيسى ابن جراح الرومي الشاعر وكان منشاه بعد ذلك ببغداد
بها وكان من مختلفي معاني الشعر والمجودين في القصير والطويل
متصرفا في المذاهب نصر فا حسنا وكان قال اذا وابه الشعر ومر جيشه
وحكمت قوته ربما مدح ثم ربما بعرض وسئل او ينشي

ابت نفسي الهوى لقد شي كفي زرا المنصبي بعد نفسي

ومن قوله العجيب الذي ذهب فيه الى معاني فلسفة اليونانيين قوله
شعر من المتدارك

لما تودن الذبيل به من زوالها يكون بكا الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانما الا فسح مما كان فيه وارغد

ومما دق فيه واحسن وذهب فيه الى مذهب لطيف من النظر على
حداثين وطريقة حذاق المتكلمين قوله

غموض النهى حين تذب عنه يقلل ناصر الخصم المحق
تصيب عقول مشمعيه منه فيقضي للجاهل على المدقق

ومما جاد فيه من وصف الصناعة قوله

اذا ما شئت تعلم يوما كذب الشعراء فاسمع ما اشيد
وطار شبت تحصنك عن حسنا في الدرة وكم اسماك ما تهواه بيل التي لو

وقال

وقال في العنبر

ورادي تخطف الخصور كانه مخارز البلور
اليف في اللمس من الحرير لونه يبقى على الدهور

قرطاذان الحسان الحور وقوله

اي حسن يوجهك اليوسفي بالكفي الهوى وكفي
فيه وزد وتر حسن وعجيب اجتماع الربعي والخرقي

ولابن الرومي اخبار حسان مع القسم ابن عبيد الله الوزير وابي الحسن
علي ابن سليمان الاخفش النحوي وابي اسحق الزجاجي النحوي وكان ابن الرومي
الاغلب عليه من الاخلاط السوداء وكان شرها نهما وله اخبار تدل على
ما ذكرنا من هذه الجمل مع ابي سهل اسمعيل ابن علي الموسوي وغيره من الرؤساء

وفي سنة تسعين ومائتين مات عبد الله ابن احمد ابن حنبل يوم السبت
لعشر بقين من جمادي الاخرة وفي سنة احدى وتسعين ومائتين مات
ابو العباس احمد ابن يحيى ثعلب ليلة السبت لثمان عشرة ليلة بقيت من
جمادي الاولى ودفن في مقابر قريش الشام في حجرة اشتريت له وخلف
احدى وعشرين الف درهم والفي دينار وغلة بباب الشام قيمتها ثلاثة
الاف دينار ولم يزل ابن يحيى مقدما عند العلماء منذ ايام حداثته الى
ان كبر وصار اماما في صنعته ولم يخلف ولدا الا ابنة لابنه
فرد ماله عليها وكان هو ومحمد بن يزيد المبرد عالمين قد ختم بهما تاريخ
الادباء وكانا كما قال بعض الشعراء المحدثين

ايا طالب العلم الا تجتهد وعد بالمبرد او ثعلب

تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الاجرب

علوم الخلايق مفروقة لهذين في الشرق والمغرب

وكان محمد ابن يزيد المبرد يجالس ثعلب ويناظره مع احمد ابن يحيى ويشتد
منه وكان احمد ابن يحيى يمتنع من ذلك واخبرنا ابو القاسم جعفر ابن احمد
الموصلي الفقيه وكان صديقهما قال قلت لابي عبد الله الدينوري حدثني
لم يأبى احمد ابن يحيى الاجتماع مع المبرد فقال ابو العباس محمد ابن يزيد
حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر واحمد ابن يحيى مذهبه
مذهب المعلم فاذا اجتمعا في مجلس حكم لمذهبه على الظاهر الى ان يعرفه
واخبرني ابو بكر الانباري النحوي ان ابا علي الدينوري هذا كان يختلف
الى ابي العباس المبرد يقرأ عليه كتاب سيبويه وكان ثعلب يعذله على
وكان ذلك لا يردعه وقد قيل ان وفاة احمد ابن يحيى ثعلب كانت في سنة
اثنين وتسعين ومايتين وفي هذه السنة وهي سنة احدى وتسعين ومايتين
مات محمد ابن محمد الجدوعي القاضي وله اخبار عجيبة فيما كان به من
وقد اثنينا على وصفها ونوادره فيها وما كان به من التقدم في اللغة
الاوسط وفي سنة اثنين وتسعين ومايتين كانت وفاة ابي كاذر
ابن عبد الحميد القاضي الحنفي يوم الخميس لسبع ليال خلون من جمادى الاخرة
من هذه السنة وله بيف وتسعون سنة وفي هذه السنة تقلد
ابن الجلي على مصر وفيها وقع الحريق العظيم فاحترق الغلة بباب
نحو من ثلاث مائة دكان واكثر من ذلك وظفر ابن الجلي في سنة

وتسعين

وتسعين ومائتين مصر فدخل الى بغداد وقد شهر وقد اقام اربعة
وعشرون انسانا من اصحابه منهم صندل الحراحر الخادم والاسود وذلك
للنصف من شهر رمضان هذه السنة وفي سنة اربع وتسعين
ومايتين مات موسى ابن هرون ابن عبد الله ابن مروان البزاز المعروف بالحمال
المحدث في يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد ودفن
ابا عمران وهو ابن بيف وثمانين سنة ودفن في مقابر باب حرب الى جانب
احمد ابن حنبل وقد قدمنا العذر فيما سلف من هذا الكتاب لذكرنا وفاة
هؤلاء الشيوخ اذ كان الناس في اغراضهم مختلفين وفي طلباتهم للفوايد
متباينين وقد يريد هذا الكتاب على من لا غرض له فيه ويكون غرضه
معرفة هؤلاء الشيوخ وكانت وفاة ابي مسلم ابرهيم ابن عبد الله الكجي
البصري المحدث في المحرم سنة اثنين وتسعين ومايتين وهو ابن اثنين وتسعين
سنة وكان مولده في شهر رمضان سنة مايتين وقبض ابو العباس احمد
ابن يحيى ثعلب وهو ابن سبع وثمانين سنة على ما ذكرنا من تنازع
الناس في تاريخ وفاته وكان ابو العباس احمد ابن يحيى قد ناله صمم وزاد
عليه قبل موته حتى كان المخاطب له يكتب ما يريده في رقاع واخبرنا
محمد ابن يحيى الصولي المتيم الشطرنجي قال كنا يوما نأكل بين يدي المكتفي
فوضعت بين ايدينا قطايف فرفعت من بين يديه في نهاية اللطافة
والرقة واحكام العمل فقال لي هل وصفت الشعر احد فقال له يحيى ابن
علي العمي احمد ابن يحيى فيها

تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الأجرب

علوم الخلايق مفروقة لهذين في الشرق والمغرب

وكان محمد بن يزيد المبرد يجلس ليجتمع في المناظرة مع احمد بن يحيى ثعلب منه وكان احمد بن يحيى يجتمع من ذلك واخبرنا ابو القاسم جعفر بن احمد الموصلي الفقيه وكان صدوقا قال قلت لابي عبد الله الدينوري لم يا ترى احمد بن يحيى الاجتماع مع المبرد فقال لي ابو العباس محمد بن يزيد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر واحمد بن يحيى مذهب المعلمين فاذا اجتمعا في مجلس حكم لهذا على الظاهر الا ان واخبرني ابو بكر الانباري النحوي ان اباه على الدينوري قال كان ابو العباس المبرد يقرأ عليه كتاب سيبويه وكان ثعلب يقرأ عليه فكان ذلك لا يردعه وقيل ان وفاة احمد بن يحيى ثعلب كانت في سنة اثنين وتسعين ومائتين وفي هذه السنة وهي سنة احدى وتسعين ومائتين مات محمد بن محمد الجدوعي القاضي وله اخبار عجيبة فيما كان يسمع وقد اتينا على وصفها ونوادره فيها وما كان به من التقرب في الاوساط وفي سنة اثنين وتسعين ومائتين كانت وفاة ابي عذرة عبد الحميد القاضي الحنفي يوم الخميس لسبع ليال خلون من جمادى الاولى من هذه السنة وله بيف وتسعون سنة وفي هذه السنة ابن الخليجي على مصر وفيها وقع الحريق العظيم فاحترق الغلة بنحو من ثلاثمائة دكان وكثر ذلك وظفر ابن الخليجي في سنة

وتسعين ومائتين بمصر فادخل الى بغداد وقد شهر وقد امه اربعة وعشرون انسانا من اصحابه منهم صندل المزاحم الخادم والاسود ورك للنصف من شهر رمضان من هذه السنة وفي سنة اربع وتسعين ومائتين مات موسى بن هرون بن عبد الله بن مروان البزاز المعروف بالحمال المحدث في يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد وكنيته ابا عمران وهو ابن بيف وثمانين سنة ودفن في مقابر قريش الى جانب احمد بن حنبل وقد قدمنا العذر فيما سلف من هذا الكتاب لذكرنا وفاة هؤلاء الشيوخ اذ كان الناس في اغراضهم مختلفين وفي طلبا تهم الفوايد متباينين وقصدنا بايراد هذا الكتاب على من لا غرض له فيه ويكون غرضه معرفة هؤلاء الشيوخ وكانت وفاة ابي مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجي البصري المحدث في المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين وهو ابن اثنين وتسعين سنة وكان مولده في شهر رمضان سنة مائتين وقبض ابو العباس احمد ابن يحيى ثعلب وهو ابن سبع سنين ابي مسلم في هذه السنة على ما ذكرناه من تاريخ الناس في تاريخ وفاته وكان ابو العباس احمد بن يحيى قد ناله صمم وزاد عليه قبل موته حتى كان المخاطب له يكتب ما يريده في رقاع واخبرنا محمد بن يحيى الصولي النديم الشطرنجي قال كنا يوما نأكل بكلن يدي المكنفي فوضعت من ايدينا قطايف فدفعت من بين يديه في نهاية اللطافة والرقة واحكام العمل فقال لي هل وصفت الشعر احد فقال له يحيى ابن علي اليعي احمد بن يحيى فيها

قطايف قد حشيت باللوز والسكر الماذي حشو اللوز
تسبح في أذي دهن الجوز سرت لما وقعت في حوز
سرور حبا س بقرب فوز قال وانشدته لابن الرومي قوله
وأتت قطايف بعد ذاك لطايف فقال هذا يقتضي ابتداء القائل
الشعر من أوله فانشدته

وسميطة صفراء دينارية بيضاء ولذاذة حرور
عظمت وكادت تكون أوزة وشوت فكاد لها تنفطر
طفقت تجود بوبلها جودا به فاني لبابها واللوز فيها السكر
نعم السماء هناك ظل صيبها لمي ونعم الارض ظلت تمطر
يا حسنها فوق الخوان وبينها قد امها مصيرها المتعثر
ظلنا نقشر جلدها عن لحمها فكان تبرا عن لجين يقشر
وتقدمتها قبل ذاك ترائد مثل الرياض بمثلهن يصدر
ومذفقات كلهن مزخرف بالبيض منها ملبس ومدبر
وانتقطايف بعد ذاك لطايف ترضى اللهاة بها ويرضى المجمر
ضحك الوجوه من التطبرد دونها دمع العيون من الاكف تستر
فاستحسن المكتفي الابيات وامر الي ان اكتبها له فكتبتها له قال فلما
تخلى الصولي واكلنا يوما بين يديه بعد هذا بمقدار شهر فيما
فقال هل وصف ابن الرومي اللوز بشيء فقلت نعم فقال انشديه فانشدته

لا يعطني منك لوز بنيء اذا بدا اعجب او عجبا

لو تعلق الشهوة ابوابها الا بات زلفاه ان تحجبا
لو شاء ان يذهب في صخرة لسهل الطيلسة مذهبا
يدور بالنخة في جامة دور ترى الدهر له لوليا
عاون فيه منظر محبرا مستحسن ساعد مستعفا
كالحسن المحسن في شدوه ثم فاضحى مضنا مطربا
مستكشف الحشو ولكنه ارق قشرا من نسيم الصبا
كانما قدت جلابيبه من اعبر القطر الذي قببا
تخال من رقة حرشابه شارك في الاجنحة الجندبا
لو انه صدر من خبزه شعر لكان الواضح الاشنبا
من كل بيضا يحب الفتى ان يجعل اللقمة منها مركبا
مذهونة زرقا مدفونة شهباء تحكي الابرز والاشقبا
ديوله اللوز فما مرة مرت على الذائق الا ابا
وانتقد السكر نقاده وشاوروا في نقده المذهبا
فلا اذا العين رانقا بث ولا اذا القشر علا هانبا

قال فحفظها المكتفي وكان ينشدها وقما استحسن من شعر المكتفي ما
انشدناه ابو محمد ابن حمدون النديم قال انشدنا المكتفي لنفسه
اني كلفت فلا تلحوا بجارية كانها الشمس بل زادت على الشمس
لها من الحسن اعلاه فرونيها سعد وعينها غرناطي تحيني
وللمكتفي بالله ايضا

فطايف قد حشيت باللوز والسكر الماذي حشو اللوز
تسبح في أذى دهن الجوز سرت لما وقعت في حوز
سرور عباس بقرب فوز قال وانشدته لابن الرومي قوله
وأنت فطايف بعد ذاك لطايف فقال هذا يقتضي ابتداء الشعر من قوله فانشدته

وسميطة صفراء دنيارية بيضاء لدنة المعاطف حرورة
عظمت فكادت تكون أوزة وشوت فكادت تنطق
طفقت تجود بوليها جود آبه فاني لبعد اللوز فيها السكر
نعم السماء فناك ظل صيبها لمي ونعم الارض ظلت تمطر
يا حسنها فوق الخوان وبينها قدامها مصيرها المتعثر
ظلنا نقشر جلدها عن لحمها فكان تبرا عن لجين يقشر
ونقدمتها قبل ذاك ترايد مثل الرياض بمثلهن يصدر
ومدققات كلهن مزخرف بالبيض منها ملبس ومدبر
وانتفطايف بعد ذاك لطايف ترضى اللهاة بها ويرضى المخبر
ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها دمع العيون من الدهان السكر
فاستحسن المكتفي الابيات واومأ الي ان اكتبها له فكتبتها له قال محمد بن
يحيى الصولي واكلنا يوما بين يديه بعد هذا بمقدار شهر فجاءنا
فقال هل وصف ابن الرومي اللوز بشيء فقلت نعم فقال انشدنيه فانشدته

لا يحظ مني لوز بنج اذا بدا اغيب او عجبا

لو

لو تعلق الشهوة ابوابها الا بات لم يخل ان يتجبا
لو شاء ان يذهب في صخرة لسهل الطيبة له مذهبا
يدور بالنفخة في جامة دور ارى الدهر له لوليا
عاون فيه منظر مجبرا مستحسن ساعد مستعربا
كالحسن المحسن في شدوه ثم قاضحى مضرما مطربا
مستنكف الحشو ولكنه ارق قشرا من نسيم الصبا
كانما قدت جلابيبه من اعين القطر الذي قد قبا
تخال من رقة حرشابه شارك في الاخية الخندبا
لوانه صدر من خبزه بعر لكان الواضح الاشنبا
من كل بيضا يحب الفتى ان يجعل الكف لها مركبا
مدهونة زرقا مدفونة شهبا تحكي الازرق الاشبا
ديو له اللوز فما مرة مرت على الذايق الا ابا
وانتقد السكر نقاده وشاوروا في نقده المذهبا
فلا اذا العين رانقا نبت ولا اذا الضرس علا هانبا

قال فحفظها المكتفي وكان ينشدها وما استحسن من شعر المكتفي ما
انشدناه ابو محمد بن حمدون النديم قال انشدنا المكتفي لنفسه
اني كلفت فلا تلحوا بجارية كانها الشمس بل زادت على الشمس
هيفاء من حسن اعلاها فروتها سعد وعيتها عفراء من عين
وللمكتفي بالله ايضا

بلغ النفس ما اشتهت فاذا هي قد اشتفت
انما العيش ساعة انت فيها وما مضت
كل من لا يعل لك المجب اذا ما هذا شكت

وله ايضا من لي بان تعرف ما القى فتعرف الصبوة والعشقا
ما زال لي عبدا وحتى له صيرني عبد الله حقا
اعتق من رقي ولكنني من حبه لا املك العتقا

اخبرنا ابو عبد الله ابرهيم ابن محمد ابن عرفة النحوي المعروف
قال اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن حمدون الندم قال تذاكرنا يوما
اصناف الاشربة فانتهينا الى ذكر نبيذ الدوشاب اذا استجيد
والدبس فكان نصرها حاما ومداد فذكرت قول ابن الرومي فلما مت
بانشاده بدا المكتفي فقال هل فيكم من تحفظ في نبيذ الدوشاب شيئا
فانشدته قول ابن الرومي

اذا اخذت حبة ودبسة ثم اجدت ضربه ومرسه
ثم اطلت في الاناء حبسه شربت منه البا بلي نفسه

فقال المكتفي بالله فتحه الله ما اشرحه لقد شوقني الى هذا اليوم الذي
الدوشاني وقدم الطعام فوضع بين ايدينا طيفور يتبعه ما هو اشهى
جعل في وسطها مثل السكرجة الضخمة مملوة من دسم الدجاج فتح
وخطر ببالي خبر الرشيد مع ابان القاري فلحظني المكتفي فقال لا عدمت
ما هذا الضحك فقلت خبر ذكرته يا امير المومنين في المرسية ودفن

الديباج

الدجاج مع جدك الرشيد فقال وما هو قلت نعم يا امير المومنين ذكر العتبي
والمدايني ان ابانا القاري تغدا مع الرشيد فجاوا برمينة عجيبة في
وسطها مثل السكرجة الضخمة على هذا المثال من دفن الدجاج قال ابان
فاشتهيت من ذلك الدسم واجللت الرشيد ان امد يدي قبله فغمس
فيه قال فتحت باصبعي فيه فتحا يسيرا فاتقلب الدسم نحوي فقال الرشيد
يا ابان اخرقتها لتعرق اهلها فقال ابان لا يا امير المومنين ولكن شفاه
الى بلد ميت فضحك الرشيد حتى امسك صدره وفي سنة خمس وتسعين
ومايتين وردت الى مدينة السلام هدية زيادة الله ابن عبد الله وليني
ابا مضر وكانت الهدية مايتي خادم اسود في ابيض ومايتي وخمسين
جاريه ومايتي من الخيل العربيه وغير ذلك من اللطايف وقد كان الرشيد
في سنة اربع وثمانين ومايه وذاك لما رقه قتل ابرهيم ابن الاغلب امر
افريقيه من ارض المغرب فلم يزال ابرهيم ابن الاغلب اميرا بافريقيه
حتى اخرج عنها زيادة الله ابن عبد الله هذا في سنة ثنتين وتسعين
ومايتين وقتل في سنة خمس وتسعين اخرجه من المغرب ابو عبد الله
المحتسب الداعية الذي ظهر في ايامه وغيرها من اخبار البربر
فاما ابو عبيد الله صاحب المغرب وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب
تولية المنصور للاغلب ابن سالم السعدي المغرب قال فاشتدت
علة المكتفي بالله بالدرب فاحضر محمد ابنيه سيف القاضي وعبيد الله
ابني علة ابني الشوارب فاشهدهما على وصيته بالعهد الى اخيه جعفر

وقد قدمنا ذكر وفاته فيما سلف من هذا الكتاب فاغنى ذلك عن اعادة
ذكره في هذا الموضع قال المسعودي وللمكتفي بالله اخبار جليلة
ولما كان في عصره من الكوائن من قصة ابن الجلنجي بمصر وامر القرمطي
بالشام وامر زكرويه وحربه مع الحاج وغير ذلك مما نحن في ذكره
وقد اتينا على جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك
عن اعادة ذكره ذكر خلافة المقتدر بالله وبويع
جعفر المقتدر بالله ابن احمد المعتضد بالله في اليوم الذي توفي فيه
اخوه المكتفي وكان بويع الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة
سنة خمس وتسعين ومايتين وكنيته ابا الفضل وامه ام ولد يقال
لها شغب وكذلك ام المكتفي ام ولد يقال لها ظلوم وقيل غير ذلك
وكان له يوم بويع ثلاث عشرة سنة وقتل ببغداذ وقت صلاة
العصر يوم الاربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلاث
ماية وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وعشرة
عشر يوما وبلغ من السن ثمانيا وثلثين سنة وخمسة اشهر وقيل
غير ذلك والله اعلم ذكر الجمل من اخباره وسيره وما جرى
في ايامه وبويع المقتدر بالله وعلى وزارته العباس ابن الحسن الجرجرائي
وتب حسينة ابن حمدان وصبيغ ابن شوازنكين وغيرهما من الاولياء على العباس
ابن الحسن فقتلوه وقتلوا فاتكا معه وذلك يوم السبت لاحدى
عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ست وتسعين ومايتين وكان

من امر عبد الله ابن المعتز ومحمد ابن داود وغيرهما ما قد اتضح في الناس
واشتهر واتينا على ذكره في الكتاب الاوسط وغيره في اخبار المقتدر
بالله مجتمعة مع اخبار غيره ومفردة وعمل ذلك في اخبار الدولة من
اخبار بغداذ وقد صنف ابو عبد الله ابن عبدوس الجهشياري اخبار
المقتدر بالله في الوف من الاوراق ووقع الي منها اجزاء يسيرة والجزء
غير واحد من اهل الدراية ان ابن عبدوس صنف اخبار المقتدر في الف
ورقة وانما نذكر من اخبار كل واحد منهم لمعا وانما الغرض جوامع
تاريخهم وقرنا بذلك جوامع من اخبارهم ليبعث على درسه وحفظ
ما فيه ونسخه وكان عبد الله ابن المعتز اديبا بليغا شاعرا مطبوعا
مجودا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل الالفاظ جيد القريحة
حسن الاختراع للمعاني فمن ذلك قوله

يقول العاذلون تعز عنها وطف فطيب قلبك بالسلو
وكيف وقبلة منها اختلاس اذا الذكرى الشمامة بالعذار

وله مريضة اجفانه والقاب منه حجر كانما الحاظه من فعله تعتذر

وقوله ايضا تولى الجهل وانقطع العتاب ولاح الشيب وانفتح الحجاب
لقد ابغضت نفسي في مشيبي فكيف تحبني الخود اللعاب

وقوله عجبا للزمان في حالتيه وبلاء دفعت منه اليه
رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه

وقوله في ابي الحسن علي ابن محمد ابن الفرات الوزير

اباحسن ثبت في الامر وطأتي واذ ركبتي في المعضلات الغرائز
والبستني درعا عاتحصنة فنا ديت صرف الدهر لما تنمرت
وقوله ومن شر ايام الفتى بذ وجهه اتى غير من خفت عليه الصنائع
متى يدرك الانسان من لم يكن له اياب الاساءة نفس شارع
وقوله متى شيب غادتني الشقاة بكاسها وقد صبح الاصباح حي المنازل
فحلت الدحى والبدر قد مد خيطه رداء موشى بالكواكب مقفل
وقوله وابكي اذا ما غاب نجم كانني فقدت صديقا او رزيت حميما
فلو شئن من طرف لليل كواكب شققت له من ناظري غيوما
ومما احسن فيه قوله في عبيد الله ابن سليم
زال سليم ابر وهب صنايع اتى ومعروف لدي تقدما
ثم علموا الايام كيف تبرني وهم غسلوا عن ثوب والدك الدما
وقوله عند وفاة المعتضد بالله
قضوا ما قضوا من امره ثم قدموا امامهم الحق بين يديه
وصلوا عليه حاشعين كانهم صفوف قيام للسلام عليه
وقوله في قصد المعتضد بالله
يا دمنا سال من دراع الامام انت اذكى من عنبر ودمام
قد ظننا اذ جربت اليوم سقما ان من مقلتي مستهام
انما غرق الطبيب شفا المنضج في نفس مهجة الاسقام
وقوله ايضا اصبر على حسد العدو فان صبرك قاتله

فالنار

فالنار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله
وقوله ايضا يطوف بالراح بين ارشا محكم في القلوب والمقل
تكاد لحظ العيون حين بدا يسفك من خده دم الخجل
وقوله ايضا رشا بتيه بحسن صورته عجب الجمال بحسن مقلته
وكان عقرب صدغه وقفت لما تنمر نار وجنته
وقوله اذا اجتنى وردة من خده فمه تكونت تحتها اخرى من الخجل
قال وكانت وفاة ابي بكر محمد ابن داود ابن علي ابن خلف الاصبهاني الفقيه سنة
ست وتسعين ومائتين وكان من علا في فنه الادب وتصرف في بحار اللغة
ويقول مرت المذاهب واشتفى على اغراض المطالب وكان عالما في الفقه متقدما
وواظب فيه جديدا والف في عنفوان صباه وقبل كماله وانتهايه الكتاب
المعروف بالزهرة ثم تناهت فطرته وسقطت قوته فصنف التفهات
كتابه في الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار والاعذار والايجاز
وكتابه المعروف بالانتصار على محمد ابن جرير وعبد الله ابن شرشير وعيسى
ابن ابهم الضرير ومما قال فيه فاحسن في عنفوان شبابه واثبته في كتابه
المترجم بالزهرة وعز اما ابعض اهل عصره وان كان محسنا في سائر كلامه
من منظومه ومنثوره قوله
على كبدي من خرقة البين لوعة يكاد لها قلبي اشا يتصدع
تخاف وقوع البين والشمل جامع فكيف بعين دمعها متتبع
فلو كان مسرورا بما هو واقع كما هو محزون بما يتوقع

لان شوا برؤه وسقامه ولكن وشك البين أدمى وأوجع

وقال تمتع من خليلك من وداع فما بعد الرحيل من اجتماع
فكم جرعت من هجر وعدم ومن حال ارتفاع واتضاع
وكم كابن من المنايا شربت فلم يفق عنها اذراع
فلم ارى الذي قاسيت شيئا امر من الفراق بلا وداع
تعالى الله كل مواصلات وان طالت تؤول الى انقطاع

وقال الغيا لا خير في عاشق يحفي صيانته بالقول والشوق في ذرواته بادي
يخفي هواه ولا يخفى على احد حتى على العين والركبان والحادي

قال وفي سنة ثلاث وثلثماية في خلافة المعتضد كانت وفاة علي ابن محمد
نصر ابن منصور ابن بسام وكان شاعرا مسلما مطبوعا في الهجاء ولم يسلم
وزير ولا اصغر ولا كبير وله هجا في ابيه واخويه وسائر اهل بيته
فمن ذلك ما قاله في ابيه محمد بن نصر

بنا ابو جعفر دارا فشيدها ومثله لحيا الدور بناء
فالجوع داخلها والذل خارجها وفي جوانبها البوس والضر
ما ينفع الدار من تشييد حايطها وليس داخلها خبز ولا تمر

وله في ابيه ايضا

هنيئا عمر عشر بن شهرا اتراني اموت وبقا
فلئن عشت بعد يومك يوما لاشقن جيب مالك شقا

وله فيه ايضا رأى الجوع حبا فهو يحبو ويحتمي فلست ترى في داره غير حاج

ويزعم

ويزعم ان الفقر في الجود والسخاء وان ليس حظ في الكتاب الضياع
لقد امن الدنيا ولم تخش صرفها ولم يدر ان المرء من الفجايع
وانشدني ابو الحسن محمد بن علي الفقيه الوراق بطليطلة لعلي بن عبد ابن
نشاء يهجو الامين الموفق والوزير ابا الصقر اسمعيل ابن بلبل والطغاي
امير بغداذ وعبدون النصراني اخا صاعد وابا العباس ابن شيطا مرو حامد
ابن العباس وزير المقتدر بالله بعد ذلك واسحق ابن عمران امير الكوفة
يومية ايرجو الموفق نصر الاله وامر العباد الى دانيه
ومن قبلها كان امر العباد لعمر ابيك الى دانيه
فان رضيت رضيت امة كدالية فوقها دالية
وطال ابن بلبل يدعي الوزير ولم يك في الاعصر الخالية
وطحان طي نوى الحصور وسقي الفرات وزرقاسية
وحكم عبدون في المسلمين ومن مثله توخذ الخالية
واخوال شيطا مرظل المشيب وكان تحول بسراطية
وحامد يا قوم لوامره الى لا لزمته الزاوية
بعمرو لا رجعته صاغرا الى بيع رمان خضراوية
واسحق عمران يدعى الامير لداهية انما داهية
فهذي الخلافة قد ودعت وطلقت على عرشها عاوية
فحال الزمان لاوغاده الى لعنة الله او الهاوية
فيارب قد ركب الارذلون ورجلى من بينهم عارية

وركبت خاملنا مثلهم والافاجل بني الزانية

جمع في شعره هذا سائر رؤساء الدولة في ذلك العصر وانشد في اليوم
الزجاج النحوي صاحب المبرد لابن بسام في المعتضد وقد حسن ايذاءه
المقتدر به ؟ انصف الناس من خان فدعوت مرجو عهم حرامي
فقلت له تعجبوا هذا فهكذا تحسن السيامي

وله ايضا في المعتضد

اني كما لا ترامانر تجيبه ولا تبعل من أمال كذوب
ليس سموك معتضدا فاني اخالك سوف تعتضد عن قريب

وله في الوزير العباس بن الحسن قرابة عمرو بن اخا شاني وكان امير بغداد
يومئذ لعن الله الذي قلد عباس الوزارة
والذي ولى ابا عمرو بة بغداد الامارة
فوزير سمج الوجه بطين كالغرارة
وقفا فيه سنا مكة وراس كاخيارة
لم يزل يعرف بالرفق قديما والعيارة
وامير اعجمي الجد والام حمارة
رحل الاسلام عنا بتوليه الوزارة

ولبعض بني الحسن جحظة البرمكي المغني

بجحظة استجن عند يد اشكرها منه الى المحشر
لما رأى يرد بردونه وصاتني غرة وجهه المنكر

وله

ولبعض ابيه محمد بن نصر المنصور

خيمة تعقد مسكرة وبرمة تطبخ من قنبره
عند فتى اسمح من حاتم يطبخ قدرين على بعره
وليس داعي كل ايامه لكنه في الدعوة المنكره
في يوم لهو فظيع هايل ومجمع اللذات والقرقره
يقول للاكل من حوله تعشوا لهذا البطيخ الاكبره

صوابه فطبخ

ولبعض ابيه ايضا

خبر اتى جعفر طباشير فيه الافاوية والعقاقير
فيه دواء لكل معضلة للبطن والصدر والبواسير
وقصعة مثل مدهن صغر ايزعق وحولها النواطير
وقيل ما ترتجيه من زيده ما ليس تاتي به المقادير

وله فيه بعثت لاستهديك عيرا ولم اكن علمت بان العير للناهيا
فوجه به كي تشترك في ركوبه فتركبه بطنا وادركه ظهرا

ولبعض جماعة من الروسا

قل للرؤوس ومن ترجى توافله ومن يؤمل فيه الرفد والعمل
ان تشغلوني بلعمال الصغار بها شغلا والا فقي اعلى منهم شغل

وله ايضا

مالي اراك دايبا متسخطا ابدا الرزق قل
ارجع الى ما تستحق فان قوتك فوق قل

ولبعض عبيد الله ابن سليمان الوزير

عُبيد الله ليس له مَعادٌ ولا عقلٌ وليس له سَدادُ

رددتُ الى الحياة فعُدتُ فيها كقول الله لو ردوا لعادوا

ولهُ في القسم ابن عُبيد الله ابن سُليمان

قل للمولى دولة السلطان عند الكمال توقع النقصانا

كم مزورٍ قد رأيت مُغلبًا اضحى بدار مذلةٍ وهوانِ

ولهُ في عُبيد الله ابن سُليمان

لا بُدَّ يا نفس من سجودٍ في زمن القرد للقرودِ

هبتْ لك الريح يا ابن وهبٍ فخذ لها اهبة الركودِ

ولهُ في اسمعيل ابن بلبل الوزير صاعد ابن مخلد

سجدنا للقرود دجا دنيا حوتها دونما يدي القرودِ

فما بلت انا ملنا بشيءٍ علمناه سوى ذل السجودِ

وله فيه بنيت على دجلةٍ مجلسًا تباهي به فعل من قد مضى

فلا تفرحن فكم مثل دار اتيناه ما تم حتى انقضى

ولهُ في الفرات ؟

وقفت شهور الوزير اعدها فلم تنتهِ نحوي الحقود والسوالف

فلا هو بين على رعاية مثلهِ ولا انا استحيي الوقوف وانف

وله في اسمعيل ابن بلبل الوزير

لابي الصقر دولة مثلهُ في التخلف مزنة حين اقلعت ذات رعف

ولهُ في العباس ابن الحسين الوزير

تحمل

تحمل اوزار البرية كلها وزير ظلم العالمين تجامر

المر بر اسباب الذين تقدموا وكيف انتهم بالبلا الدوائر

وله في العباس ابن العباس الوزير مدح

بنيت على دجلة مجلسًا تباهي به فعل من قد مضى

فلا تفرحن فكم مثل دار اتيناه ما تم حتى انقضى

ولهُ في خبر ابي جعفر محمد ابن جعفر العرياني

سألت ابا جعفر فقال يدي تقصر

فقلت كذا عاجلًا يكون كما تذكر

وله فيه ايضًا لحية كتبة اضربها السيف ووجه مشوه ملعون

قلت لما بدا بتجمر في القول ويهذي كانه مجنون

صدق الله انت من ذكر الله مهين ولا يكاد يبين

ولهُ في ابن المرزبان وقد كان سأله دابة فمنعه

نحلت عني معرف عطب فلن تراني ما عشت اطلبه

فان تقل صنته فما خلق الله مصونًا وانت تركبه

ولهُ فيما احسن فيه

تضمن لي فيما أجبته فلما انقضت الوعد قطب واعتلا

وصير عذر اشغله واتصاله ولولا اتصال الشغل فاكان شغلا

ولعلي ابن محمد ابن نصر ابن منصور ابن بسام في هذه المعاني اشعار كثيرة

اكتفينا بذكر البعض عن ايراد ما هو اكثر منه في هذا الكتاب لما قدمنا

ذكره فيما سلف قبله من الكتب وقد كان ابو جعفر محمد ابن نصر ابن ثمار
في نهاية الشرف والمروة وقد كان رجلا مترفا حسن الزي ظاهر المروة شغوفا
بالنبات وذكر ابو عبد الله القضاعي قال دخلت اليه يوما شاتيا شديد البرد
بمعاذة فاذا هو في قبة واسعة قد طليت بالطين الاحمر الرومي والارض
وهو بلوح في قبة واسعة قد طليت بالطين الاحمر الرومي بريقا قدر ان
تكون القبة عشرين ذراعا في مثلها وفي وسطها كانون مفصل اذا رجع
ونصب كان مقداره عشرة اذرع في مثلها وقد ملئ جمر الغضا وهو
في صدر القبة عليه غلالة سندس وما فضل عن الكانون مفروش
بالديباج الاحمر الفاخر فاجلسني بالقرب منه فكدت تلتظي فدفع
الي خادم ما الورد قد مزج بالكافور فمسحت به وجهي ثم رأيته قد
استسقى ما فاتيره بما رأيت فيه ثلجا فلم يكن الا كدا الا قطع ما بين
وبينه ثم خرجت من عنده الى برد بالغ فقال لا يصلح هذا البيت
من يريد الخروج منه ودخلت اليه في بعض الايام وهو جالس في طارمة
في اخر داره وقد رفعه بدكة وفي صدره صفة ابا الفتح الفضل
جعفر اخذ الطالع في وقت ركوب المقتدر الى الوقعة التي قتل
فقال له المقتدر اي وقت تعرف وقت الزوال فقطب له المقتدر
الى ان خرج حتى اشرفت عليه خيل مونس وكان اخر العهد به من ذلك
الوقت وكان سادس من خلفا ولد العباس فمخلوع مقتول وكان
السادس منهم محمد بن هرون المخلوع والسادس الاخر المستعين والله

الاخر المقتدر بالله وللمقتدر بالله اخبار حسان وما كان في ايامه
من الحروب والوقايع واخبار ابن ابي الساج واخبار مونس واخبار
سليمان ابن الحسن الجنابي وما كان منه بمكة في سنة سبع عشرة وثلاث
مائة وغيرها وما كان في الشرق والغرب وقد انتهينا على جميع ذلك في
كتابنا في اخبار الزمان مفصلا وفي الكتاب الاوسط مجملا وذكرنا منه في
هذا الكتاب لمعا وارجو ان يفسح الله لنا في البقاء ويمد لنا في العمر ويسعد
بطول الايام فنعقب تاليف هذا الكتاب بكتاب اخر نضمنه فنونا من
الاخبار وانواعا من طرايف الاثار على غير نظم من تاليف ولا ترتيب من
تصنيف على حسب ما يسنح لنا من فوايد الاخبار ويوجد من نوادر الاثار
ونترجمه بكتاب فصل المجالس وجوامع الاخبار ومخالط الاداب تاليا
لما سلف من كتبنا ولاحقا بما تقدم من تصنيفنا وكانت وفاة موسى
ابراهيم الانصاري القاضي في خلافة المقتدر وذلك في سنة سبع
وتسعين ومايتين ومحمد بن عمر ابن ابي شيبة الكوفي ودفنا في الجانب
الشرقي وكان هذا من علما اهل الحديث وكبار اهل النقل وورد الخبر
الى مدينة السلام بان كان البيت الاربعة عرفت حين جرى الغرق
في الطواف وفاضت بيرزمزم وان ذلك لم يعهد فيما سلف من الزمان
وفيها كانت وفاة يوسف ابن يعقوب ابن اسمعيل ابن حماد القاضي
وذلك في شهر رمضان بمدينة السلام وهو ابن خمس وتسعين سنة
وقيل انه في هذه السنة كانت وفاة محمد ابن داود ابن علي ابن خلف

الاصبهاني الفقيه وقد قدمنا ذكره وان وفاته كانت سنة ثمان
وتسعين وماتين وانما حكينا الخلاف في ذلك وفي هذه السنة
سنة ثمان وتسعين وماتين كانت وفاة ابي ابي عوف البزوري
المعدل ببغداد وذلك في شوال وهو ابن ثمان وثمانين سنة وتوفي
في الجانب الغربي وانما ذكرها اولا لتعلم السن واشتهاره وربما
وجاءة اهل العلم واصحاب الاثار الى معرفة اوقاتهم ومنها ما
العباس احمد ابن مسروق المحدث وهو ابن اربع وثمانين سنة وتوفي
بباب حرب من الجانب الغربي وقد قدمنا في هذا الكتاب اسناد
من آل ابي طالب في ايام بني امية وبني العباس وفي غيرها ما
مركبتنا وما كان من امرهم من قتيل او حابس او هرب وقد كان
بصعيد مصر احمد ابن عبد الله ابن ابن هيعة ابن اسمعيل ابن ابن هيعة ابن
ابن ابن هيعة ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب فقتله احمد بن طولون
افاصير قد اتينا عليها فيما ذكرنا من كتبنا وانما نذكر مظهر من
طالب اللمح من اخبارهم في هذا الكتاب لاشتراطنا ضبط ما انتهى
ايراد ذكرهم ومقاتلهم وغير ذلك من اخبارهم من مقتل امير المؤمنين
الوقت الذي ينتهي اليه تصنيفنا للكتاب انبأ هذا وكانت وفاة يحيى
الحسين الحسني الرسي بعد ان قطن بلدة صعدة من ارض اليمن
ثمان وتسعين وماتين وقام مقامه ولده الحسين ابن يحيى وكان
ابن الرضى وهو محمد ابن جعفر ابن علي ابن موسى ابن جعفر ابن محمد ابن

ابن

ابن علي ابن ابي طالب في اعمال دمشق في سنة ثلاث مائة وكانت له مع
ابي العباس احمد ابن كيغلغ وقعة عظيمة فقتل فيها صبرا وقيل قتل
في المعركة وحمل راسه الى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد
بالجانب الغربي وظهر على بلاد طبرستان والديلم الاطروش وهو
الحسين ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب اخرج عنها المسودة وذلك
في سنة احدى وثلاث مائة وقد كان ذا علم وفهم ومعرفة بالاثار
والنحل وقد كان اقام في الديلم سنين وهم اكفر على دين المجوسية
وصنمهم جاهليته وكذلك الجيل فدعاهم الى الله سبحانه فاستجابوا
واسلموا وقد كان للمسلمين باذاهم بقزوين وغيرها وبنى في الديلم
مساجد والديلم زعم كثير من الناس من ذوي المعرفة بالنسب انهم
من ولد باسل ابن خنبة ابن اود وان الجيل من تميم وقيل ان دخول الاطروش
الى طبرستان كان في اول يوم من المحرم سنة احدى وثلاث مائة الى
هذا الوقت وان في هذا اليوم دخل صاحب البحرين الى البصرة وقتل
اميرها فشكل المغلي وقد اتينا على خبر الاطروش العلوي وخبر ولده
وخبر ابي محمد الحسن ابن القاسم الحسني الداعي واستيلائه على طبرستان
ومقتله وما كان من امر اهل الجيل والديلم في امره في كتاب اخبار الزمان
وكانت وفاة ابي العباس احمد ابن عمر ابن شريح القاضي في سنة ست
وثلاث مائة وكانت وفاة ابي جعفر محمد ابن جرير الطبري الفقيه
ببغداد في سنة عشر وثلاث مائة وفيها كانت وفاة ابي اسحق

ابو صمر ابن جابر القاضي بحلب وادخل الليث ابن علي ابراهيم الصفار الى
مدينة السلام على الفيل سنه سبع وتسعين ومايتين وقد لهم
الجيوش وحوله وقد اشتهر وقيل ان الليث ادخل الى مدينة السلام
سنة ثمان وتسعين ومايتين وفيها مات ببغداد ابو بكر محمد ابن جرير
المروزي المحدث صاحب الجامع وقيل ايضا ان وفاته كانت في
ثمان وتسعين ومايتين وكان دخول فارس صاحب مراكب الروم
الى ساحل الشام فافتتح حصن لؤلؤة بعد حرب طويلة وقتل
ان يشتهم من المسلمين وافتتح مدينة اللاذقية فسبى منها
كثيرا ووقع بالكوفة برد عظيم في الواحد ظل البغداذي
مظله وذلك في شهر رمضان وانهدم كثير من المنازل والبيا
فيها رجفة عظيمه هلك فيها خلق من الناس هذا كان بالكوفة و
تسع وتسعين ومايتين وكان مصر في هذه السنة زلزلة
وفيها طلع كوكب الذنب وفيها غزا دمنانة مرخ الروم في مركب
المسلمين فبرز وقد كانوا نقضوا العهد الذي كان في صدر الشا
ان يعينوا الروم ولا يعينوا المسلمين على الروم وان خراجهم
للمسلمين ونصفه للروم واقام دمنانة في هذه الجزيرة اربعة
اشهر يسبي ويحرق ويفتح مواضع قد تحصن فيها وقد اتينا على
الجزيرة فيما سلف من هذا الكتاب عند اخبارنا عن جبل اللكام
الانهار ومطارحها منع ذلك من اعادة وصفها وفي سنه اثنتين

ولثمانية مات عبد الله ابن ناجية المحدث بمدينة السلام وكان القبض
على ابن الجصاص الجوهري بمدينة السلام في سنة اثنين وثلاثمائة
والذي صح مما قبض من ماله من العين والورق والجوهر والفرش والثياب
والمشتمل خمسة الاف الف وخمس مايه الف دينار وفيها مات
القسم ابن الحسن ابن الاشيب وكنيته ابا محمد يوم الاثنين للليلتين بقيتا من جمادى
الاولى وكان من كبار العلماء والمحدثين وذلك في الجانب الغربي في الشارع
المعروف بشارع الجمالين وحضر جنازته ابو عمر محمد ابن يوسف القاضي
وابو جعفر احمد ابن اسحق ابن البهلول القاضي وغيرهم من الفقهاء والعدول
الكبار وقام الدولة وهو ابو ابي عمران موسى ابن القسم ابن الحسن المعروف
بابن الاشيب كبير من فقهاء الشافعيين في هذا الوقت وفي هذه السنة وهي
سنة اثنين وثلاثمائة ورد الحسين من المغرب وكان لاصحاب السلطان
بمصر معهم حرب عظيمة وقتل منهم خلق كثير واستأمن رجل من وجوه
البربر يعرف بابي حمزة الى السلطان وسار الى مدينة السلام فخرج
عليه وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة ادخل يوسف ابن ابي الساج
الى مدينة السلام وقد شهر على الجمل الفالج وعليه الدراعة التي للشما
عمرو ابن الليث ووصيف الخادم وعلى راسه برنس طويل بشماشق وخلفه
وحوله الجيوش ومونس الخادم وراه مع سائر ارباب الدواوين واصحاب
السيوف وقد اتينا على خبر هذه الوقعة التي اسر فيها مونس الخادم
ابا الساج بناحية اردبيل ومن خبرها من الامر مثل ابي الهيجاء عبد الله

ابن حمدان وعلي ابن جشنان وابي الفضل المرادي واحمد ابن عبد الله
وغيرهم من الامراء والقواد وذكرنا خلية المقتدر ابن ابي الساج وخبر
من دبابر ربيعة ومسيره الى اعماله من بلاد اذربيجان وارمينية
كان من غلامه سبك واستيلايه على مولاه ومواقعته للقواد
من سلبر اخبار ابن ابي الساج ومسيره الى واسط ثم مصيره الى الكوفة
وما كان من خبره لابي طاهر سليمان ابن الحسن الجنابي واسره واطلاقه
له نحو الانبار وهيت حين اشرف على سواد بليق وتغليف غلامه
ابي الساج وما كان في هذه الوقعة وهزيمة بليق وتطيف ومسير
القرمطي وتزوله على هيت وغير ذلك وذلك في سنة خمس عشرة
وثلاث مايه فيما سلف من كتبنا وكذلك ذكرنا ما كان من مؤنس الخادم
ومن كان معه من اولياء السلطان من القتال بحيث صاحب المغرب
وذلك في سنة تسع وثلاث مايه

ذكر خلافة القاهر

وبويع القاهر محمد ابن احمد ابن المعتضد بالله يوم الخميس لثلاث
بقين من شوال سنة عشرين وثلاث مايه ثم خلع يوم الاربعاء
لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلاث مايه وشلمغ
عنايه فكانت خلافته سنة وستة اشهر وستة ايام وتلقب
منصور وامه ام ولد

ذكر الجمل من اخباره وسيره وما جرى
كان في ايامه واستوزر القاهر ابا علي محمد ابن علي ابن مقله في سنة
احدى وعشرين وثلاث مايه ثم عزله واستوزر ابا العباس محمد ابن

عبيد الله الخصيبي وكنت خلافته لانكاره تحصل لتقلبه وتلونه وكان شهما
شديد البطش باعدايه وابا دجماعة من اهل الدولة منهم مؤنس الخادم
وبليق وعلي ابن بليق فهابه الناس وخشوا صولته واتخذ حربة عظيمه
يحملها في يده اذا سعى في داره ويطرحها بين يديه في مجالس جلوسه يباشر
القتل بتلك الحربة لم يريد قتله فيكثر من كان يستعمل على من قبله من الخلفا
الشغب والتوثب عليهم قليل التثبت في امره مخوف السطوة فاداه ما
وصفنا من فعله الى ان احتيل عليه في داره فقبض عليه وسمل كلتا عينيه
وهو حي في هذا الوقت في الجانب الغربي في دار ابن طاهر على ما ذكرنا
من خبره واتصل بنا من امره وذلك ان الراضي بالله غيب خبره وقطع ذكره
فلما بويع ابراهيم المتقي لله اصاب القاهر معتقلا في بعض المقاصير فامر
به ان يحمل الى دار ابن طاهر فاعتقل بها الى هذه الغاية كما وصفنا
وذكر محمد ابن عبد الملك الزيات في اخباره وكان القاهر به انسا
قال خلا بي القاهر فقال لتصدقني عن هذه واشار بالحربة الي فرايت
والله الموت عيانا بيني وبينه فقلت اصدق والله يا امير المؤمنين فقال
لي انظر يقولها ثلاثا قلت نعم يا امير المؤمنين قال عما اسالك عنه ولا يعيب
علي شيا ولا يحسن الفصه ولا تضجع فيها ولا تسقط منها شيا قلت
نعم يا امير المؤمنين قال انت علامه باخبار خلفا بني العباس في اخلاقهم وشيمهم
من ابي العباس السفاح فمن دونه قلت على ابي الامان يا امير المؤمنين قال
ذلك لك قلت اما ابو العباس السفاح فكان سريعا الى سفك الدما سفك

الف درهم فبعث عمال الكور والعرب في فعاله واستوابير
بجمائر الاشعث بالمغرب وصاحب ابرعاصم وخازن ابرحزم على
ابر محطبة وكان معروفا كريما سمحا وصولا جوادا بالمال وسلك مذهب
من عمالة وغيرهم ممن ذكرنا وعصره سبيله وذهبوا مذهبه مؤثرة
به قال فاخبرني عن المنصور قلت الصدق يا امير المؤمنين قال الصدق
كان والله اول من اوقع التفرقة بين ولد العباس ابن عبد المطلب ابن
طالب وقد كان امرهم واحدا وكان اول خليفة قرب المنجمين وعمل على
النجوم وكان معه نوبخت المجوسي المنجم واسلم على يديه وهو ابن
هاؤلا النوبختية وابرهيم الفزاري المنجم صاحب القصيدة في النجوم
وغير ذلك من علم النجوم وهيات الفلك وعلى ابن عيسى الاصطرلابي
المنجم وكان اول خليفه ترجمت له الكتب من اللغات العجمية الى العربية
منها كتاب كليله ودمنه وكتاب السند هند وترجمة كتاب اقليدس
من المنطقيات وغيرها وترجم له كتاب المجسطي لبطليموس وكتاب الاربعة
وكتاب الارماطيقي والفهلوية والفارسية والسريانية وذهبت
الناس فنظروا فيها وتعلقوا الى علمها في ايامه وضع محمد ابن ابراهيم
المالكي كتاب المغازي والسير واخبار المبتدا ولم يكن قبل ذلك مجموعا
ولا معروفا ولا مصنفا وكان اول خليفه استعمل موالية وغلمانه في
اعمالة وصير فيهم في مهماته وقدمهم على العرب فامتلات دلك الخلفا
بعده من ولده فسقطت قيادات العرب وزالت رياساتها وذهبت

واف

واضحت الخلافة اليه وقد نظر في العلم وتقرى المذاهب وارتاض
في الاداء ووقف على النحل وكتب الحديث فكثرت في ايامه رواية الناس
واشتغلت عليهم علومهم قال الفاهر قلت فاحسنت وعبرت
فبينت فاخبرني عن المهدي كيف كانت اخلاقه قال كان سمحا سخيا
كريما جوادا فسلك الناس في عصره سنته وذهبوا في امورهم مذهبه
فاستحوا في معايشهم وكان من فعله في ركوبه ان يحمل بدر الدنانير
والدراهم امامه فلا يسله احد الا اعطاه وان سكت ابتداه المعروف
بين يديه قد تقدم بذلك اليه وامعن في قتل الملحدين والذاهبين عن
الدين لظهورهم في ايامه واعلانهم لاعتقاداتهم في خلافته لما انتشر
من كتب مانى وابن ديصان ومن فنون ما نقلها عبد الله ابن المقفع وغيره
وترجمت من الفارسية الفهلوية الى العربية وما صنفه في ذلك
ابو العرجا وحماد عجرد وحبي ابن زياد ومطيع ابن اياس تاييدا للمذهب الثنوية
والديصانية والمزدقية فكثرت بذلك الزنادقه وظهرت آراؤهم في الناس
وكان المهدي اول من امر المجادلين واهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب
على الملحدين بما ذكرنا من الحجج وغيرها فاقاموا البراهين على المعاند
وازالوا شبه الملحدين واوضحوا الحق للشاكين وشرع في بنا المسجد الحرام
ومسجد النبي عليه السلام على ما هما عليه الى هذه الغاية وبنا مسجد
بيت المقدس وقد كان هدمته الزلازل قال فاخبرني عن الهادي على قصر
ايامه كيف كانت اخلاقه وشيمه قلت كان جبارا عنيدا واول من

مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرصعة والاعمدة المشهورة
والقسي الموترة فسلك عماله طريقة وتمموا منهجه وكثر الثناء
في عصره قال لقد احدثت في وصفك ما لغت فيما ذكرت من فوادك
فاخبرني عن الرشيد كيف كانت طريقته قلت كان مواصلا للحج
متابعا للغزو واتخذ المصانع والابار والبرك والقصور في طريق
مكة واظهر ذلك بها ومنى وعرفات ومدينة النبي عليه السلام
فعم الناس احسانه مع ما قرنه من عدله ثم بنى الثغور وقلد
المدن وحصن فيها الحصون مثل طرسوس واذنة وعمر المصيصة
واحكم بنا المجاز وغيرها من دور السبيل والمواضع للمرابطين له
عماله وسلكوا طريقه رفقته ورعيته مقتدية بفعله متشبهة
بما منه فعم الباطل واظهر الحق وانار الاسلام ومد على سائر الايام
وكان احسن الناس في ايامه فعلا ام جعفر زبيدة بنت جعفر لان من
المحمود ما احدثته من بنا دور السبيل بمكة واتخاذ البرك والمصانع
بمكة وطريقها المعروفة الى هذه الغاية وما احدثته من الادلاء
بالنعر الشامي وطريش وما اوقفت على ذلك من الوقوف وما ظهر
في ايامها من فعل البر بمكة وجودهم وافضالهم وما اشتهر عنهم من
افعالهم وكان الرشيد اول خليفة لعب بالصولجة في الميدان ورمى
بالنشاب في البجاس ولعب بالكرة والطبطاب وقد قيل الخذاق في ذلك من
الناس هذا الفعل وكان اول من لعب بالشطرنج من خلفا بني العباس من ولده

وقد

وقد اللعاب واجرى عليهم الارزاق فسمى الناس ايامه لنضارتها وكثرة
خيرها وخصبها ايام العرس وكثيرا ما يتجاوزون النعت ويتفاوتون فيها
الوصف قال القاصر فدراك قد قصرت في افعال ام جعفر فلم ذلك قلت
يا امير المومنين مثلا الى الاختصار وطلبا للايجاز قال فتناول الحربة
ثم رهزها فرايت الموت الاحمر في طرفها ثم ترقى عنيه مع ذلك فاستسلمت
وقلت هذا ملك الموت ولم اشك انه يقبض روحي واهوى بها نحوي
وغبت عنها فاستشرجع وقد اخطاني فقال وتلك الغضة ما فيه عيناك
وملت الحياة قلت وما هو يا امير المومنين قال اخبار ام جعفر زبيدة منها
قلت نعم يا امير المؤمنين ذكر رفعلها وحسن سيرتها في الجد والهزل ما برزت
فيه عن غيرها فاما الجد والاثار الجميلة التي لم يكن في الاسلام مثلها
مثل حفرها للعين المعروفة بعين المشاقي والحجارة فانها لما حفرت ومهدت
الطريق لما يليها في كل خفض ونشز ورفع ومنهل ووعر حتى اخرجتها من
مسافة اثني عشر ميلا الى مكة وكانت جملة ما انفقت عليها مما ذكر
بالاحصا الف الف وسبع مايه الف دينار وما قدمت ذكره من المصانع
والدور والبرك والابار بالحجاز والثغور واتيقافها الوقوف على ذلك دون
ما كان في وقتها من البذل وعمر افاضل العائلة من المعروف والخصب واما
الوجه الثاني مما يتباهى به الملوك من افعالهم ويتبعون به في ايامهم ويصولون
به في دولهم ويدورون في افعالهم وسيرهم فمن اول من اتخذ الالة من الذهب
والفضة المحالة بالجوهر واصطنع لها الرفيع من الوشي حتى بلغ ثوب

وثمنها لخذها خمسين الف دينار وفي اول من اتخذ من الشاكريه الخز والجبب
مخلصوره على الدواب لحمايتها ويذهبون في جوانبها بسلاسلها وكتمها
واول من اتخذ القباب من الفضة والابنوس والصندل وكل ليها بين
الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور والديباج والوان الجوهر من
الاحمر والاصفر والاخضر والازرق واول من اتخذ الخفاف المرصعة
بالجوهر وشمع العنبر وتشبه الناس في سائر افعالهم بامر جعفر فالما
الامر الى ولده الامين يا امير المؤمنين قدم اتخذ وآثره ورفع منازله
كثير وغيره من خدمه فلما افضى الامر الى جعفر شيد شغفه بالخلد
واشتغاله بهم اتخذت له الجواري المقدودات بحسان الوجوه
وعممن رؤسهن وجعلت لهن الطرر والاصداغ والبستهن الاقبية
والقراطق والمناطق فبانت قدود من برزت خصورهن ومعتبرة
اليه فاختلفن بين يديه فاستحسنهن واتخذ من قبلة اليهن وابرزهن
للناس من الخاص والعام وهن الجواري المطهمات والبسهن الاقبية
والمناطق وسمهن الغلامات فلما سمع العامر هذا الوصف ذهب
الطرب واظهر السرور والفرح ونادى يا غلمة موته يا غلام فدخل
على وصف الغلامات فبادر اليه جوار كثيرة بقد واحد وتوسط
غلمانا بالقراطق والاقبية والطرر ومناطق الذهب والفضة فاخذ
الكاس بيده فاقبلت اناملها صفا جوهر الكاس ونورية الشراب وشعاعه
وحسنه وحسن اولئك الجواري والجرية بين يديه فاسترع في شربه وقال

هيه قلت نعم يا امير المؤمنين ثم افضى الامر الى المامون وكان من زيادة امره
لما غلب عليه الفضل ابن سهل وغيره يستعمل النظر في احكام الامور وقضائها
وينقاد الى موجباتها وامضى في درسها واصاب على قراءتها فلما تفهمها
وبلغ في درايتها فلما كان من امر الفضل ابن سهل ذي الرياستين
ما اشتهر وقدم العراق وانصرف عن ذلك كله واظهر القول بالتوحيد
والوعد والوعيد وجالس المتكلمين وقرب اليه كثيرا من المجادلين من
المبرزين والنظارين من كلي الهذيل وابي اسحق ابن سيار النظام وغيرهما ولا
يمر واقفهما وخالفهما والزم مجلسه الفقهاء واهل المعرفة من الادباء
واقدمهم من الامصار واجرى عليهم الارزاق فرغب الناس في صنعة
النظر وتعلموا البحث والجدل ووضع كل فريق منهم كتبا ينصر فيها
مذهبه ويؤيد بها مقولة وكان اكثر الناس عقولا واكثرهم احتمالا
واحسنهم قدرة واجودهم بالمال الرغيب وابذلهم للعطايا وابعدهم
من النقاسة واتبعه وزراؤه واصحابه في فعله وسلكوا سبيله
وذهبوا مذهبه ثم المعتصم يا امير المؤمنين فانه سلك المحجة دون
اخيه المامون وغلب عليه حب الفروسية والتشبه باولي الاجلام
في الالة ولبس القلانس والشاشيات فلبسها الناس اقتداء به وائتماما
بفعله فسميت المعتصميات وعم الناس افضاله وامتنا السبيل
في ايامه وشمل الناس احسانه شهرة وزر الواثق فانه اتبع في الديانة
اباه وعمه وعاقب المخالف وامتحن الناس وكثر معروفه وامر القضاة

في سائر الامصار الا يقبلوا شهادته مع خلافه وكان كثير الادلال واسع الحيل
سهل القياد متحنبا على رعيته ثم المتوكل يا امير المؤمنين فانه خالف ما
كان عليه المامون والمعتصم والواثق من الاعتقاد ونهى عن الجدل
والمناظرة في الاراء وعاقب عليه وامر بالتقليد واظهار الروايات
فحسنت ايامه واتسقت دولته ودام ملكه وغير ذلك مما اشتهر
من اخلاقه قال القاضي قد سمعت كلامك وكاني مشاهد للقوم فيما
وصفت معاينا لهم فيما ذكرت ولقد سرني ما سمعته منك ولقد وفيت
بالسياسة واخبرت عن طريق الرياسة ثم امر لي بجائزة جعل يعدها علي
في وقتها ثم قال لي اذا شئت فانصرف فقمت وقام على اثري بحيث
تخيل والله الي انه يرميني بها من ورائي ثم عطف نحو دار الحرم فلم تمض
الا ايام يسيره حتى كان من امره ما ظهر قال المسعودي وهذا الرجل
الذي اخبرت عنه هذا الخبر له اخبار حسان وهو حي يرزق الى هذا الوقت
وهو سنة ثلاث وثلثين وثلاث مايه مدادا للملوك معاشرا الامراء
حسن الفهم جيد الراي وفي خلافة القاهر بالله وذلك في سنة احدى عشرة
وثلاث مايه كانت وفاة ابي بكر محمد ابن الحسن ابن دريد وكان مولده
بعرف في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل ابن
احمد فيها واورد اشياء في اللغة لم يوجد في كتب المتقدمين وكان له
في الشعر كل مذهب قطوا جزل وطويل رايق وشعره اكثر من ان نحصيه
او ناتي عليه كتابنا فمن جيد شعره قصيدته المقصورة التي يمدح بها

بني الشاه ابن ميكال ويقال انه لاحظ فيها باكثر المقصور اولها

اما تري ابنى حالي لونه طرة صبح تحت ذيال الدجى

واشتعال المبيض في مسود مثل اشتعال النار في الجمر الغضى

وفيها يقول ان الجديدين اذا اما استولياعلى جديد دنياه البلى

وفيها يقول لستاذا ما انهضني عبره مر يقول بلغ السيل الزبى

وان ثوت من ضلوعي زفره تملا ما بين الربا والربا

وقد ضارعه في هذه القصيدة منعم ابو القسم علي ابن محمد ابن دراد
الفهم النحوي الانعالي وهو في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلث مايه
بالبصرة في جملة البريد من قصيدته المقصورة التي يمدح فيها نوح
وقومه من قضاعة

لولا التناهي لم اطع نهي النهى اي مدى يطلب من حاز المدى

ان كنت اقصرت فما اقصر قلبت دامنا تدميه لحاظ الدمى

ومقلة ان مقلت امل الغضى اغضت على اجفانها جمر الغضى

وفيها يقول وكم ظباء رعتها لحاظها اشرع في الانفس من حد الظبى

اشرع من حرف المعرو من حبب الى حبه قلب حشى

وفيها يقول قضاعة ابن مالك ابن حمير ما بعدد من المرتقين مرتقى

وقد سبق الى المقصور ابو القاسم نصر ابن نصير الحلواني في ممدوح ابن زيد
الاياي الحسني بطبرستان بقوله

قفا خليلي على تلك الربا وسايلا هذا ابن هاتيك الدمى

ولابن وردان في المقصور فيها

ما شيت قل في المقاهي القناجوا هرا حراضها كمين اعطاف الدر

ومما يقول لولا التناهي لم اطع نفسي النهى اي مدد يبلغ من حاز المدى

ومما يقول قضاعة از حمير ابن مالك ما بعد ذا للمرتعين مسترقا

ومن تاخر مونة بعد المرد زيد العماني ابو عبيد الله المفجع وكان كاتبا

شاعرا بصيرا بالغريب وهو صاحب النوادر البصري الذي ناقض ابن

دريد فيها ما جوده

الا طرب الفؤاد الى ريدن وقد دون مزارها ذو الحلمتين

المرخيا لها وضنا بر حلي فوا رعية الشرطين عيث

وقد اتينا على ما كان في ايام القادر مع قصر مدته من الكوائن في الكتاب

الاوسط فمنع ذلك من اعادة ذكره في هذا الكتاب وبالله التوفيق

ذكر خلافة الراضي بالله

وبويع الراضي بالله

محمد ابن جعفر المقتدر وكنيته ابا العباس لست خلون من جمادي الاولى

سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة فاقام في الخلافة الى ان خلع

سبع الاول عشرة ايام سنة تسع وعشرين وثلثمائة ومات حتف

انفه بمدينة السلام والله اعلم بذلك فكانت خلافته ست سنين

واحد عشر شهرا وثمانية ايام وامه ام ولد اسمها ظلوم

ذكر خبر اخباره وسيره وجمع مما كان في ايامه

واستوزر الراضي اولا علي محمد ابن علي ابن مقلة ثم استوزر ابا علي الحسن

وابن وردان في المقصور فيها

ما شئت قل في المتهاهي القناجوا هرا عراضها اكيس اعطاف واللوذ

وفيها يقول لولا الثناهي لم اطع نهي النهى اي مدى يبلغ من ذا اللاذ

وفيها يقول قضاعة ابن حمير ابن مالك ما بعد ذا للمرتقين مرتقا

ومن تاخر مؤنة بعد ابن دريد العماني ابو عبيد الله المرزباني وكان شاعرا بصيرا بالغريب وهو صاحب الباهلي البصري الذي يقال له ابن دريد فمنها اما جوده

الطرب الفؤاد الى ردينة دون مزارها ذو الحلمتين

المرخيا لها وهنا بن حلى في ربيعة الشرطين عين

وقد اتينا على ما كان في ايام القاهر مع قصر مدته من الكوائن في الاوسط فمنع ذلك من اعادة ذكره في هذا الكتاب والله التوفيق

ذكر خلافة الراضي بالله

وبويع الراضي بالله ابو العباس محمد ابن جعفر المقتدر وكنيته ابو العباس لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة فاقام في الخلافة الى ان خلع يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ومات بعد ان خلع بمدينة السلام والله اعلم بذلك فكانت خلافته ست سنين واحد عشر شهرا وثمانية ايام وامه ام ولد اسمها ظلوم

ذكر طرف من اخباره وسيره ومع مما كان في ايامه

واستوزر الراضي ابا علي محمد ابن علي ابن مقلة ثم استوزر ابا علي ابن

ابن

ابن عيسى ابن داود ابن الجراح ثم ابا جعفر محمد ابن القسم الكوخي ثم ابا القسم سليمان ابن الحسن ابن مخلد ثم ابا الفتح الفضل ابن جعفر ابن الفرات ثم ابا عبد الرحمن احمد ابن محمد اليزيدي وكان الراضي اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار حسان ومعان مختلفة ان لم يكن ضاهى فيها المعتز فما نقص عنه ومن ذلك قوله في صفة حاله وحال معشوقه اذا التقيا

يصفر وجهي اذا تاملني طرفي ويحمر وجهه خجلا

حتى كان الذي بوجنته من دم جسمي اليه قد نقلا

ومن شعره قوله

يا رب ليل قد دنا مزاره يشتري في وموسني به ازاره

ساق مليح القد كرت جاره مراجه من وجهه وناره

يشهد لي جده له زناره طوع الكوس عادة عداره

تاه بخد ظهر احمراره يشتق مع الجمرة جلناره

اي كثيب قد حوى ازاره واي نور ضمنت ازراره

اخلاقه يقتاده امر لو كان له لم تثره غباره

وقد كان ابو بكر الصولي يروي كثيرا من شعر الراضي ويذكر من محاسن اخلاقه وجميل اخباره وارتياضه بالعلم وفنون الادب واشرافه على علوم المتقدمين وخوضه في تجاريد من اقل الدراية له المتفلسفين وذكر ان الراضي راى في بعض منامه بالتربا بستانا موثقا وزرا رائقا فقال لمن حضره من ندمايه هل رايتم منظرا احسن من هذا فكل

لعمره

قال شبا ذهب فيها الى مدحه ووصف محاسنه وانه لا يعرى
حتى مر زمان الدنيا فقال لعب صولي الشطرنج والله احسن من الورد
الزهر ومر ذلك فصفق وقد حكى ان الصولي في بدء دخوله الى المكتفي كان
قد ذكر له بجودة اللعب بالشطرنج وكان المأمور دي اللاعب معه قائما
عنده ممن حاسن قلبه معجبا به للعبه فلعبا جميعا فحضرة المكتفي
فحمل المكتفي حسن رأيه في المأمور دي وتقدم الحرمة والالفة غائمة
وستجيعه وتبسمه حتى دهش ذلك الصولي في اول وهلة فما اتفق
اللعب بينهما وجرح له الصولي مائة وقصد قصده عليه غلبا لا
يكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولي المكتفي فعدل عن هواه
ونصرة المكتفي للمأمور دي فقال له صار ما اورد يك بولا قال المسعودي
واذ قد تنا هي بنا الكلام ونتعلق بنا التصنيف الى حمل من اخبار الشطرنج
وما قيل فيها مع ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الاجناد
الهند في مبادي اللعب بالشطرنج والنرد واتصل ذلك بالاحسام العلوية
والاجرام السموية فلنذكر جملا مما قيل في ذلك مما لم يتقدم ذكرنا
له فيما سلف من هذا الكتاب ذكر عمر وابن بحر الجاحظ في كتابه الذي
تفضيل صنعة الكلام وهي الرسالة المعروفة بالهاشمية ان الخليل
ابن احمد من اجل احسانه في النحو والعروض وضع كتابا في الايقاع
وتراكيب الاصوات وهو مربع بالخ ونراقط ولا مسدس قضيبا بيده قط
ولا كثرت مشاهدته للمغنين وكتب كتابا في الكلام ولو جهله كل

بليغ

بليغ في الارض ان يتعمد ذلك الخط او التعقيد لما وقع له ولو
ان ممرورا استغرق قوي مرته في الهذيان لما تهيأ له مثل ذلك من
ولا يأتي مثل ذلك الا الله الذي لا يعزب عنه شيء قال الجاحظ ولولا ان استخف
الكتاب واهجن الرسالة واخرجها من جد الجد الى الهزل لحكيت صدرا
كتابه في التوحيد ونقض ما وصفه في العدل قال ولم يرض بذلك حتى
عمد الى الشطرنج فزاد في الدواب جملا فلعب به فانس من حاشية
الشطرنج بين قرد وابه وقد ذكر الناس ممن سلف وخلف ان جميع
الات الشطرنج على اختلاف هيآتها ست صور لم يظهر في اللعب
غيرها فاول الالة المربعة المشهورة وهي ثمانية في مثلها وتنسب
الى قدماء الهند ثم الالة المستطيلة وابياتها وهي اربعة في ستة
عشر والامثلة تنسب فيها في اول وهلة الى اربعة صفوف
مركبة الوجهين حتى تكون الدواب منها في صفين والبيادق في اطلها
صفين ومسيرها كمسير الشاة الا انها باخذان ويوخذان ثم الالة
المنسوبة الى الروم ثم الالة المدورة النجومية التي تسمى الفلكية
وابياتها اثنى عشر على عدد بروج الفلك مقسومة نصفين وتشتمل
فيها شبيهة امثلة مختلفة الالوان على عدد الخمسة الاخير والتيزيني
وعلى الوانهما وقد بينا فيما سلف من اخبار الهند كيفية اتصالها بالاجرام
السماوية وما قيل في عشقها للاشخاص العلوية وان تركب الفلك لعشقه
لما فوقه وقولهم في النفس ونزولها من عالم العقل الى عالم الحس حتى

نسيت بعد الذكر وجهلت بعد العلم وغير ذلك مما يخل بالعلم
يتصل علمه عندهم بمنصوبات الشطرنج ثم آلة أخرى تسمى الجراحية
استحدثت في زماننا هذا وهي شبيهة بأبيات في ثمانية وامثلتها اثنى عشر
في كل جهة منها ستة كل واحد من الستة باسم حاجة من حوائج
الانسان التي بها يميز وينطق ويسمع ويبصر ويبطش ويشي وهذه
الحواس والحائل المشترك الذي من القلب وقد ذكرت الهند وغيرها
من اليونانيين والفرس والروم وغيرهم من لعب بها ليفيته صورها
ونصبها ومبادئها ووجوه علمها والغرايب فيها وتصنيف القول
والمفردات وانواع طرايف المنصوبات وقد استعمل لعاب الشطرنج
عليها فنون الهزل والنوادر المدهشة وذكر كثير منهم ما يبعث على
لعبها والانصباب وصحح الافكار اليها وان ذلك منزله الارتجاز الذي
يستعمله اهل القتال عند اللقاء والحادي عند الابل والملاح
عند الاستقاء وان ذلك عدة اللاعب كما ان الشعر والارتجاز
عدة المحارب وقد قيل فيها وصفها اشعار كثيرة منها ما قال بعض
في ذلك نوادر الشطرنج في وقتها احرز من ملتهب الجمر
كم من ضعيف اللعب كانت له عونا مستحسن القدر
ومما قيل فيها فاحسن قايلها وبالغ في وصف اللعب بها
ارض مربعة حمراء مرادهم ما بين اثنين موصوفين بالكرم
تذاكر الحرب فاختالا لها حيلا من غير ان يأتيا فيها بمستقدم

هذا يغير على هذا وذاك على هذا يغير وغير الكريم لئيم
فانظر الى فطن جالت بمعرفة في عسكرين بلا طبل ولا علم
ومما قيل فيها فبولغ في وصفها واستوعب النظر لاكثر معانيها ما قاله
ابو الحسن ابن ابي البغل الكاتب وكان من جلة الكتاب وكبار العمال ومن
اشتهر بمعرفتها والحذق بها وهو
فتى نصب الشطرنج كما يرى بها عواقب لا يسمو الها غيره جاهل
وانصر اغفاب الاحاديث في غد بعين تحدث في محيلة مازل
واخذى على السلطان في ذاك انه اراد بها كيف اتفاق الغوايل
وتصريف ما فيها اذا ما اعتبرته شبيه بتصريف القضاء والقبايل
قال المسعودي فهذا ما قيل في النرد واوصافها فقد مضى ما سلف
من هذا الكتاب كيفية نصبها والمحدث للعبها على ما حكى من النزاع
في ذلك عند ذكرنا لاخبار الهند وفيها عند ذوي المعرفة بها مرتب
من اللعب وفنون من الترتيب ووجوه من النصب لان عدد البيوت واحد
لا زيادة فيها ولا نقصان على ما تقدم في ذلك من علمها والمعهود من
اصولها وان الفصين فيها محكمان واللاعب بها وان لم يكن مختارا او لاعبا
عن حكم الفصين وقصاوها محتاج الى ان تكون صحيح النقل وبناته صحيح
الحساب مصيبه حسن الترتيب جيدة وقد قيل في لعبها ووصفها
واحكام الفصين فيها وقصايها على الغايها بالغوا في القول بما لا اعرفه
في كثير من اشياء مما ذكرت قول بعضهم

لاخير في النرد لا يغني مما رسمها فضلا الا اذا ما كان مم وما
مر بك افعال فصيتها حكيمها صدني الحال ميتونا ومشوما
فلا تكاد ترى فيها اخا ادب يفوته القمر الا كان مظلوما
وكتب كشاجم الى صديق له يذم النرد

ايها المعجب مفاخرة بالنرد لبرقانها على الاخوان
قد لعمري حرصت جهدك على قمر ان لم يوازك النقصان
غير ان الاديب يكذبه الظن وتبلى بشده الحرمان
واذا ما القضاة جاءت بحكم لم يجد عن قضائها الخصمان
ولعمري ما كنت اول انسان متى فاخلفته الايام
وانشد ابو الفتح ابن يونس في ذلك

وما مورة الا من ذاتي بغيره ولم يتبع في ذاك غيا ولا رشدا
اذا قلت لم تفعل واثبت مطيعة وافعل ما قالت فصرت لها عبدا
واخبرني ابو الفتح محمد بن الحسن بن السندي بن شاهك الكاتب المعروف
بكشاجم وكان من اهل العلم والدراية والمعرفة والادب انه كتب الى
صديق له يذم النرد وكان مشتهرا بها بيات وانشد ابو الفتح
ايضا لابي نواس وهو قد تقدم وقد قدمنا في باب اخبار ملوك الفرس
فيما استلف من هذا الكتاب قول من قال في النرد والفصين انها جعلت
للمكاسب وانها لا تنال بالكيس ولا بالحيل وما ذكر عن اردشير ابن
بابك انه اول من لعب بها واراد تقلب الدنيا باهلها وجعله ليرتها

اثنى عشر على ترتيب عدد الشهور وان كلا منها تلتوز كليا بعدد ايام
الشهور وان القميص مثال للقدر وتقلبها باهل هذا العالم وغير ذلك
مما وصفنا من احوالها وقد قدمناه من ذكرها في هذا الكتاب وغيره مما الف
من كتبنا وذكر بعض اهل النظر من الاسلاميين ان واضع الشطرنج كان
عدليا مستطيعا فيما يفعل وان واضع النرد كان محيرا فتينا بالعجب
بها انه لا صنع له فيها بل صرفه فيها على حسب ما يوجبه القدر
عليه بها قال وذكر العروضي وهو من ادب الراضي وغيره من الخلفا
وابنائهم قال حدثت الراضي ذات يوم خبرا لقتيبة ابن مسلم الباهلي في الكبر
وغيره من الخصال التي توجد في اهل الرياسات مما يحمد فيهم وما يكره
منهم من الاخلاق فكتب ذلك مني بخطه في حال صباه وعنفوان
جلالته ولقد رايته مواضبا على درسه الى ان اشتكمل ايامه
في مجلسه فدخلته عند ذلك فرح وطرب وارتياح لما اعلمها
منه ثم اقبل علي وقال لعل الزمان يطلع لي اذا تادبت بهذه الخصال
واكون في مرتبه من يرتاض بهذه الاداب وهو انه قيل لقتيبة ابن
مسلم وهو والي خراسان للحجاج ابن يوسف ومحارب لملوك الترك لو
وجهت فلانا الرجل من اصحابه الى حرب بعض الملوك على اليمن فقال
قتيبة انه رجل عظيم الكبر ومن عظم كبره اشتد عجبه ومن اعجب
برايه لم يشاور كفيا ولم يؤامر نصيحا ومن سمح بالاعجاب وتخم

بالاستبداد كان من الصنع بعيدا ومن الخذلان قريبا والخلاف
خير من الصواب مع الفرقة ومر مكبر على عدوه حقره واذا اختبر
تهاون بامره ومر تهاون بامر عدوه ووثق بفضل قوته وشكر
على قليل احتراسه وكثر عثاره وما رايت حفيظا مكبر على
حرب قط الا كان مركوبا ومقهورا وما وخذ الا والله حتى
من فرس وانصر من عقاب واحذر من رقطاء واحذر من عقرب
اقدامها من اسد واوثب من فهد واحقد من جمل وازوغ من ثعلب واشد
من ديك وماشح من ضبي واحرش من كركي واحفظ من كلب واصبر من
ضب واجمع من النمل فان النفس انما تسمح بالعناية على قدر المحبة
وتحفظ على قدر الخوف وتطمع على قدر السبب وقد قيل على
الدهر ليس لمعجب راي ولا لمتكبر صديق ومن احبان يحبك
العروضي وتذاكرنا يوما بحضرة الراضي في حال صباه وقد حضره
من ذوي العلم والمعرفة باخبار الناس من غير فاشتهى بنا الاخبار
خبر معوية ابن ابي شفين حين ورد عليه كتاب من ملك الروم
سراويل الحسن رجل عنده فقال معويه ما اعلمه الا قيس ابن شفين
لقيس اذا انصرف فابعث الي بسراويلك فخلعها ورمى بها
معوية الا بعثت بها من منزلك فقال قيس

اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود
والا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادي تبته ثمود

فقال

فقال قائل ممن حضر قد كان جبله ابن الايهم احد ملوك غسان طوله اثنى
عشر شبرا فاذا ركب مشت قدمه الارض فقال له الراضي فقد كان قيس
ابن سعد المذكور بهذا الوصف تخط قدمه الارض واذا مشى بين الناس
يتوهمون انه راكب وقد كان جدي علي ابن عبد الله ابن العباس
ابن عبد المطلب طويلا جميلا يتعجب الناس من طوله وكان يقول كنت
الى منكب ابي عبد الله ابن العباس وكان ابي عبد الله الى منكب جدي
العباس ابن عبد المطلب وكان اذا طاف بالبيت يرى بين الناس
فسطاط ابيض قال العروضي فتعجب والله جميع من حضر من ايراده
هذا الخبر وكلامه مع صغر سنه ثم تذاكرنا عجايب البلدان وما
خص به كل صقع من الارض من انواع النبات والحيوان والجماد من
انواع احجار الجوهر وغيرها فقال قايل ممن حضر ان اعجب ما في الدنيا طير
يكون بارض طبرستان على شاطي الانهار شبيه بالباشق يشمى اهل
طبرستان الحكم وهو صياحه الذي يصيح به في ساير السنة الا
في هذا الفصل فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير صغار الطير
مما تكون في المياه وغيرها فتوقه من اول النهار الى اخره فاذا كان في
اخر النهار اخذ واحدا مما قرب منه من الطير فاكله فذلك فعله
في كل يوم الى ان ينقضي هذا الفصل الربيعي فاذا انقضى ذلك انعكست
عليه الطيور فلا تزال تجتمع وتضربه وهو يهرب منها لا يشبع
له صوت الى الفصل الربيعي وهو طير حسن موشى حسن العيش

وتطرده

وقد ذكر علي ابن زيد الطبري الطبيب صاحب فردوس الحكمة
ان هذا الطاير لين يكاد يرى ولم ير قط قد ماه على الارض بل طاير
على الارض باحدى قوميه واخبرنا العروضي قال سمرت عند الرشيد
بالرقة في ليلة شاتية صحاكبة فراينه منقلقا فقلت له يا امير
المؤمنين اراي منك خصالا لم اعهدها وضيق صدر لم اعرفه فقال
دع هذا عنك وحدثني بحديث فان انت ازلت به ما اجد من الهم
ما على وما تحتي على انني اشترط عليك مع ازالة الهم الضحك قلت
يا امير المومنين شخص رجل من بني هاشم وكان ظريفا الى ابن عم له بالكوفة
فاقام عنده حولا لا يدخل مستراحا فلما كان بعد الحول اراد الرجوع
الى الكوفة تخلف عليه ابن عمه ان يقيم اياما اخر فاجابه وكان للرجل
قينتان قد ثقل عليهما اقامته فقالتا لسيدهما ان ابن عمك قد اقام
حولا فلم تجلسه فقال لهما وما عليكما اما رايتماه وظرفه كيف
حولا لم يدخل الخلا عندنا فقالتا له فوالله ليطلبنه الليلة
بخلاء بما نصنع له فقال لهما شانكما وذاك فعمدتا الى خشبة التنور
مسهلة فدقتاه وطرحتاه في شرابه فلما حضر وقت الشراب قدمتا
اليه وسقيا مولاهما من غيره فلما اخذ الشراب ما خذهما من الرجيع
تناوم المولى منهما وتمغص الفتى من جوفه واحتاج الى الخلا فالتفت
الى احدى الجاريتين وقال لهما يا سيدتي اين الخلا فقالت لها صاحبتها
ما يقول لك قالت يسلك ان تغنيه ؟

خلا

خلا من اراك فاطمة الديار فمنزل اهلها منها قفار
فغنته فقال الفتى في نفسه اظنهما كوفيتين فافهمتا عني فالتفت
الى الاخرى فقال يا سيدتي اين الحش فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت
يسلك ان تغنيه

اوحش الفرقات في الدير منها فقراها في المنزل المعمور
فغنته فقال الفتى اظنهما عراقيتين فافهمتا عني ثم التفت الى الاخرى
فقال لها اين المفوضي فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسلك ان
تغنيه ؟ توضا للصلاة وصل خمسا واذن بالصلاة على النبي
فغنته فقال الفتى اظنهما حجازيتين وما فهمتا عني ثم التفت الى الاخرى
فقال يا سيدتي اين الكنيف فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسلك
ان تغنيه ؟ ترك الفكاهة والمزاح وقلى الصبابة واشرحا
فغنته والمولى يسمع ذلك كله وهو متناوم فلما اشتد الامر بالفتى
ولم يجد موضعا للصبر قام وقد جل ستر اويله وانشا يقول

تكلفني السلاح واضمروني على ملبي بتكرير الاغاني
فلما ضاق عن ذاك الصطباري درقت به على روس الزواني

وسلح عليهم تركهم عبرة للناظرين وقام المولى فلما راى ما نزل بجاريتيه
قال يا اخي ما حملك على هذا الفعل فقال يا ابن العاجلة اك جواري يروض
المحارم اطا مستقيما فلا يدلوني عليه فلم يكن لمعروفي جزاء غير هذا
ثم رحل عنه قال فذهبت لارضي الضحك كل مذهب وسلم الي كلما كان

عليه من ثياب وما كان تحته من فرش وكان مبلغ قيمة ذلك نحو امائة الف
دينار وذكر الصولي قال قال لي الراضي ما كان السبب في لبس امير المؤمنين
المامون الخضرة ورفعه السواد ثم لبسه بعد ذلك قلت ما اخبرنا
به محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان قال
لما قدم المامون بغداد اجتمع الهاشميون الى زينب بنت سليمان بن علي وكانت
اقعد ولد العباس سنا واكبرهم سنا فسألوها ان تكلم المامون
في تغيير الخضرة فضمنت لهم ذلك وجاءت الى المامون فقالت يا امير المؤمنين
انك على براهلك من ولد علي بن ابي طالب اقدر منهم على برهم لنا مع غير
ان تزيل سنة من مضى من ابائك فدع لباس الخضرة ولا يطمعن احد
فيما كان منك فقال لها يا عمة ما كلمني احد بكلامي في هذا المعنى وقد عزم
كلامك ولا اقصد لما اردت لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي
وولي الامر ابو بكر فقد عرفت ما كان من امره فينا اهل البيت ثم ولي
عمر فلم يتعد فينا فعال من تقدمه ثم ولينا عثمان فاقبل على بني امية يعطيهم
شمس واعرض عن غيرهم ثم آل الامر الى علي بن ابي طالب من غير صفو
كصفوها لغيره بل مشوبة بالاكدار فولي مع ذلك عبد الله بن العباس
البصرة وولي عبيد الله بن العباس اليمن وولي قثم البحرين وما ترك احدا
الا ولاه وكانت هذه في اعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت ولا
يكون بعد الامامين شورى ثم رجع بعده الى لبس السواد وللمامون
يا امير المؤمنين شعر يشاكل معنى ما ذكرت من هذا الخبر وهو قوله

الام

الامر على شكر الرضى ابي الحسن وذاك عندي من عجايب ذا الزمن
خليفة خير الناس والاول الذي اعان رسول الله في البر والعلن
ولولاه ما عدت لها شم امرة وكانت على الايام تقضي وتمضي
فولي بنو العباس ما اختص غيرهم ومن منه اولى بالتكرم والمنن
فاوضح عبد الله بالبصرة الهدى وفاض عبيد الله جودا على اليمن
وقسم اعمال الخلافة بينهم فلا زلت مربوطا بذا الشكر مرتهن
وكان القاهر قد عمل على كثير من الاموال عند قتله لموتس وبلتو وابنه على
وغيرهم فعيبها فلما قبض عليه وسملت عيناه وافضت الخلافة الى
الراضي طولب القاهر بالاموال فانكر ان يكون عنده شيء من ذلك فأودي
وعذب بانواع من العذاب وكل ذلك لا يزيده الا انكارا فاخذه الراضي
فقربه وادناه وطالت مجالسته اياه واكرامه له واعطاؤه له حتى
العمومة والسن والتقدم في الخلافة ولاطفه واحسن اليه غاية
الاحسان وكان للقاهر في بعض الصيحون بستان فيه نخوم حرب قد عرش فيه
الكاريج حمل اليه من البصرة وعمان وما حمل من ارض الهند فاشتبكت
اشجاره ولاحت ثماره كالنجوم من اخضر واصفر وبين ذلك انواع الغروس
والرياحين والزهر قد جعل في ذلك الصيحون انواع الاطيار من الكماري
والدباسي والهزارات والشحارير والببغا مما قد جلب اليه من الممالك
والامصار وكان ذلك في غاية الحبس وكان القاهر كثير الشرب عليه
والجلوس في تلك المجالس فلما افضت الخلافة الى الراضي اشتد شغفه

ذلك الموضع فكان يداوم الجلوس والشرب فيه ثم ان الراضي رقى
بالقاهر واعلمه بما هو من مطالبة الرجال بالاموال والحاجة اليها
ولا سيما قبله وسأله ان يستعفه بما عنده منها اذ كانت الدولة له
وانه يتدبر بيده ويرجع في سائر الامور الى قوله وحلف له بالايمان
الوكيدة الا يسعى في قتله ولا الاضرار به ولا باحد من ولده فاجابه
القاهر بذلك وقال ليس لي مال الا في بستان الناعج فشاوره الراضي
الى البستان وسأله عن الموضع فقال له القاهر قد حجبت بصري عن
اعرف الموضع ولكن من يحفره فانك تظهر على الموضع والمخفي من ذلك
مكان ذلك فحفر البستان وقلعت تلك الاشجار والعروش والازهار
وبلغ في ذلك غاية الحفر حتى لم يبق موضع منه الا حفر وبلغ
في حفره فلم ير شيئا قال له الراضي ما هذا مما ذكرت شيئا
على ما صنعت فقال له القاهر وهل سدي من المال شيء انما كانت
حسرتي جلوسك في هذا الموضع وتمتعك به بعدي وكان لا يريد ان
فاسفت على غيري ان يتمتع به بعدي فاصنع الان ما بدا لك فانه
الراضي على ما توجه اليه من الحيلة في امر ذلك البستان وبذل عليه
منه وابعد القاهر فلم يكن يدنو منه خوفا على نفسه ان يتناول
بعض اطرافه وكان الراضي كثير الاستعمال للطب حسن الهيئة سخيا
سخيا جوادا كثير حسن المذاكرة باخبار الناس وايامهم مقربا لاهل
العلم والادب والمعرفة كثير البر لهم فايضا بجوده عليهم ولم يكن يصرف

احدا في كل يوم الا بصلة او خلعة وكانوا له عدة ندماء منهم محمد بن يحيى
الصولي وابو حمدون النديم وغيرهما فعوتب على كثرة افضاله على من
يحضره من الجلساء فقال انا استحسن فعل امير المؤمنين ابي العباس
السفاح لانه كانت فيه فضائل لا تكاد تجتمع في احد كان لا يحضر مجلسه
ولا معبر ولا مأتم فينصرف الا بكسوة او صلة قلت او كثرت وكان لا
يوخر احسان محسن لغد ويقول اني اتعجب من انسان يفرح انسانا فيعجل
له السرور ويجعل ثواب من سره تسويفا او عدة وكان ابو العباس
في كل يوم او ليلة يقعد فيه لشغله لا ينصرف احد من حضره الا مسرورا
ونحن وان لم نر بعيوننا الامور كما كانت فانا نوافي مجلسنا انا بل
احوالنا بعض ما يحضرنا وكان سخيا على سائر الاشياء الا يستكثر اجزل
من ماله كثرة ما يصل اليه في طول الايام حتى كان يغضي عن المعر
عن الحضور لما يترادف عليه من فضله وكان الغالب عليه من الخلق
راغبا في المكارم وذكر العلماء كما وغيره حدث ابو الحسن العروضي
مؤدب الراضي قال اجتزت في يوم مهرجان بدجلة بدار ملكم الترك فرأيت
من المزح والملاهي واللعب والفرح والسرور ما لم ار مثله ثم دخلت الى
الراضي فوجدته خاليا بنفسه قد اعتراه هم فوقفت بين يديه فقال
لي اذن قد نوقت فاذا بيده دينار ودرهم في الدينار نجوم مثاقيل
وفي الدرهم كذلك عليها صورة ملكم شاك في سلاحه وحولها مكتوب
انما العز فالعلم للامير المعظم مبيد الناس ملكم وفي الجانب الاخر

الصورة بعينها كالمفكر المطرق فقال الراضي اما ترا صنيعه
الانسان وما تسموا اليه همته وما تجدت به نفسه فالراحة
بتني واخذت في اخبار من سلف من الخلفاء وسيرهم وآثارهم
في الاخبار ملوك الفرس وسيرها وما كانت تلقاه من ابنائها وصنوفها
وحسن سياستهم لذلك حتى تصلح امورهم وتستقيم احوالهم فقام
عرض بنفسه ثم قلت ما يمنع امير المومنين ان يكون كالمامون في
حيث يقول صل الزمان بوصل المهرجان بصافر معتقة الدنان
بكائس حشرواني عتيق فان العهد عندي حشروان
وجنبني الزبيبتين طرا فتان ذوي الزبيب خلوتان
فاشربها وانعمها جراما واخوا عقوبة ذي ثمانين
وشربها ونرعها احلا لا وتلك على الشقي خطيتان
فطرب واخذته ارتحيته وقال صدقت ترك الفرح في هذا اليوم
ثم امر باحضار الجلسا وقعد في مجلس التاج على دجلة فلم ازل يوما مثله
في الفرح والسرور واجاز في ذلك اليوم من حضره من الندما والمغنين
والملهين الدنانير والدراهم والخلع وانواع الطيب واتته هدايا
العمال والطرائف من لبس البحر فسر في ذلك اليوم هو وجميع من حضره
قال المسعودي وقد اتينا على ما كان في ايام الراضي من الكوائن
والحروب مجملا ومفصلا في كتابنا في اخبار الزمان ومن اراده الحد تام
الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الدائرة وما كان من امره في قال

بخروجه

بخروجه مع نجكم الى بلاد الموصل وديار ربيعة وما كان من نجكم والي
محمد الحسن ابن عبد الله ابن حمدان المسمى بعد ذلك ناصر الدولة وقصدنا
في جميع ما ذكرنا من هذا الكتاب الى الاختصار دون الشرح والاكثار
اذ كان في الاكثار من الاخبار ثقل على القلوب وملل الشامع وقليل
الاختيار يغني عن كثير من الاقتدار والله ولي التوفيق والعون والتسديد

ذكر خلافة المتقي لله

وبويع المتقي لله وهو ابو اسحاق ابراهيم ابن المقتدر لعشر خلون من ربيع الاول سنة تسع
وعشرين وثلاث مايه وخلع وسملت عيناه يوم السبت لثلاث
خلون من صفر سنة ثلاث وثلثين وثلثمايه فكانت خلافته ثلاث سنين
واحد عشر شهرا وثلاثة وعشرين يوما وامه ام ولد
ذكر جمل من اخباره وسيره وجمع ما كان في ايامه

ولما افضت الخلافة الى المتقي لله اقر على الوزارة سليمان ابن الحسين ابن
مخلد ثم استوزر ابا الحسن احمد ابن محمد ابن مقلة وكان كاتبه قبل الخلافة
ثم استوزر ابا اسحق محمد ابن احمد القراريطي ثم استوزر ابا العباس
احمد ابن عبد الله الاصبهاني ثم استوزر ابا الحسن علي ابن محمد ابن علي
ابن مقلة وغلب على الامر ابو الوفا توزون التركي واشتد امر البريديين
مرزبا البصره ومنعوا السفن ان تصعد وعظم جيشهم وكثر رجالهم وصار
لهم جيشان جيش المكاي في الطيارات والسميريات والزيازب وهذه
انواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار وجيش في البر عظيم ولما تغلبوا

لرجال وبذلوا الرغايب فاضاف اليهم جمعيته السلطان وغلمانه
وصار جيش السلطان الاتراك والديلم والجيل ونفر من القرامطة
وكان ذلك مع توزون من رفقائه بحكم والخواص من اصحابه فاخذ توزون
في واسط لحرب البريديين وكان ملك واسط والتغلب عليها بحال
بينهم والمتقي لامره ولا نهي وكاتب المتقي ابا محمد الحسين ابن عبد الله
ابن حمدان ناصر الدولة واخاه ابا الحسين علي ابن عبد الله سيف الدولة
ان يجداه ويستمدادهما مما هو فيه ويفوض اليهما الملك والتدبير وقد
كان قبل ذلك خرج اليهم توزون منصرفا الى حلتهم وغيرهم من الاتراك
والديلم وذلك عند قتلهم محمد ابن رائق في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
الى مدينة السلام واستيلائهم على الملك والقيام به وحربهم اياه وما
كان بينهم من الوقايع الى ان توجه عليهم ما قدمناه في كتابنا
في اخبار الزمان فخرج ابو الحسن ابن عبد الله من الحضرة الى
الموصل وبحوف اخيه ابي الحسين علي ابن عبد الله به وخلافته ما
دبره عليه توزون وجميع الترك فخرج المتقي الى الموصل فلما بلغ
توزون ذلك رجع الى بغداد وقصد بني حمدان فكان التقاؤهم بعكبرا
فكانت بينهم حروب لا شركات لتوزون عليهم فرجع الى بغداد ثم جمعوا
له انضاروا وجيعوا اليه فتركهم حتى قربوا من بغداد وخرج اليهم فلقيهم
وهزمهم بعد مواقفات كانت بينهم وشاردوهم حتى دخل الموصل
وخرج عنهم الى مدينة بلد فصالحوه على مال حملوه اليه فرجع الى

بغداد

بغداد وهو مستظهر من معه من الاتراك والجيل والديلم وكان البريد
والكراع وسار المتقي الى نصيبين ورحل عنها الى الرقة من ايامه وذلك لاربع
بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة وكاتب الاخشيد
محمد بن طغج صاحب مصر فصار الى حضرته بالرقة وحمل اليه مالا كثيرا
واظهر اليه عاما وباطنا وضم اليه قايد العرب قراوه وحمدانه وزاد في حاليه
وبعث جميع من معه من وزرائه ابي الحسن علي ابن محمد بن مقلة وقاضي القضاة
احمد بن عبد الله ابن اسحق الجرجرائي وسلامة الحاجب المعروف بابي نجح
الطولوني وجماعة من الوجوه والغلمان ولم يعبر الاخشيد محمد بن
طغج الى الرقة ولا الى شيء من جانب الجزيرة وديار مضر وعبر المتقي
وصار الى معسكره من الجانب الشامي فكانت بينهم خطوب وامور
وعهود وابو الحسن علي ابن عبد الله ابن حمدان معهم بحران ظهر المتقي
المتقي بالرقة وقد كان ابو عبد الله الحسين ابن سعيد ابن حمدان شارع من
حلب وبلاد حمص عند مسير الاخشيد الى بلاد قنسرين والعواصم فانضم
جمعه وتفرق عنه جنده وانضافوا الى الحسن علي ابن عبد الله واتصلت
كتب توزون بالمتقي وتواترت رسله بسئله الرجوع الى الحضرة واشهد
توزون من حضره من القضاة والشهود على نفسه واعطى العهود
والمواثيق بالسمع والطاعة للمتقي والتصرف بين امره ونهيه وترك
المخالفة عليه وانفذ اليه كتب القضاة والشهود بما ذكر له من
الايمان واعطى من العهود واشار بنو حمدان على المتقي ان لا يجدد

وخوفوه امر توزون فانه لا يامنه على نفسه فانا الامحالة نتهم
والتقه بما ورد عليه من توزون وقد كان بغا احمد ان يقفوا على
المتقي بغتة عظيمة طول مقامه عندهم واجتيازه بهم يكثر وضع
ويبعد علينا في التحصيل ارادها لا يراد المخبر لنا بتحديد لهم الخبر
الاخشيد عن الفرات متوجها نحو مصر وانحدر المتقي في الفرات
فلقاه ابو جعفر محمد بن شيرزاد كاتب توزون باحسن لقاء واقامه له
الانزال ومضى في احداره حتى دخل النهر المعروف بنهر عيسى وتد
الى الضيعة المعروفة بالسندية على شاطئ هذا النهر فتلقاه توزون
هنالك فترجل له موسى ومشى بين يديه فاقسم عليه ان يركب ففعل
حتى وافى به المضرب الذي كان ضربه له على الشوم نهر عيسى وذلك
على شوطي مدينة السلام فاقام هنالك وانفذ رسلا الى دار
طاهر ليحضروا المستكفي فلما حصل المستكفي في المضرب قبض على المتقي
ونصب جميع ما كان معه وقبض على وزيره ابي الحسن علي بن محمد بن
علي بن مقلة وقاضيه احمد بن عبد الله بن اسحق ونصب جميع العسكر
وانصرف القايد الذي كان للاخشيد ضمه الى المتقي ومن معه الى صاحبه
واحضر المستكفي بالله فبويع له وكحل المتقي فصاح وصاح النساء
واجزه بصياحه فامر توزون بضرب الدباديب خول المضرب فحتى
مراح اجدده ودخل الحضرة مشمول العينين واخذ منه القضيب
والبردة والخاتم فسلمها الى المستكفي وبلغ ذلك ابا القاسم فقال قد رضا

نحسين ويحاج الى صدر يعترض بالمستكفي بالله وحدث محمد بن عبد الله
الدمشقي قال لما نزل المتقي الرقة كنت فيمن يتصرف بين يديه اقرب
منه في الخدمة لطول الصحبة فقال لي في بعض الايام بالرقة وهو
جالس في داره مشرف على الفرات اطلب لي بالرقة رجلا اختاريا
تحفظ ايام الناس انفرج به في خلواتي واستريح اليه في الاوقات
قال فسألت عن رجل بهذا الوصف فارشدت الى رجل بالرافقة
كهل لازم منزله فسرت اليه ورغبته في الدخول الى المتقي فقام
معي كالمكره وسرنا الى المتقي واعلمته باحضار الرجل الذي طلبه
فلما خلا وجهه عايه واستدناه فوجد عنده ما اراد فكان معه
ايام مقامه بالرقة فلما انحدر كان معه في الزورق فلما صرنا الى قصر
نهر سنبيد وذلك بين الرقة والرحبة ارق المتقي ذات ليلة فقال
للرجل ما تحفظ من اخبار المبيضة واشعارها فمر الرجل في تيسير
اخبارها الى طالبي ان صار الى اخبار الحسن بن زيد واخيه محمد
ابن زيد الحسنيين وما كان من امرهما ببلاد طبرستان وذكر كثيرا من
محاسنهما وبذلهما وفضائل العلم والادب اياهما وما قالت الشعرا
فيهما فقال له المتقي احفظ شعرا في المقاتل نصر بن صبيح الحلواني
في محمد بن زيد الحسني الداعي قال لا يا امير المومنين لكن مع غلام وحفظ
بحداثة سنه وجدة مزاجه وعليه الهيبة لطالب العلم ما احفظ
من اخبار الناس وايامهم واشعارهم قال احضره وقال لم اخفيت

عنى خبر مثل هذا فيكون حضوره زيادة في انسنا فاحضر الغلام من زورق
اخر فوقف بين يديه فقال له صاحبه احفظ قصيدة ابي القاتل
ابو زيد فقال عمر قال له المتقي انشر بها فانبذ انبثد

لا تقل بشرا وقل بشرى بان غرة اللاعي ويوم المهرجان
هو فصل من زمان بدري وابو زيد مالك رق الزمان
خلقت كفاه موتا وحياة وحوت اخلاقه سند الجنان
فهو للكل بكل مستقل بالعطايا والمنايا والامان
اوجد قام بتشييد الابا في فيه استنبط اجناس المعاني
مسرف اجود من غير اعتداد وعظيم البر من غير امتنان
فهو مرآة نبي الله فيه وعليا آله الحلي والحسنان
سيد عوف فيه السيدان والذي يكثر عرقد احسان
ومحيف فكرته في كل شي فهو في كل محل ومكان
يقذف الدهر على ما غاب عنه فيرى المضمر في شخص العيان
تنأى عنه الفاظ ولكن هو بالوصف من الاوصاف دان
احرجت الفاظه ما في الحشا يا وكفاه الدهر نطق الترجمان
كافر بالله جهرا والمثاني كل من قال له في الخلق ثان
واذا ما اشبع الدهر عليه وانكفت يمناه بالسيف اليماني
بعثت سطوته في الموت رعبا ايقن الموت بان الموت فان
تحرق الابطال بالاحاظ حتى تترك المقدام في شخص الجبان

ملك الموت ينادي به اجرني منك كم تغري بضرب وطعان
لا تكفني فوق الونيع وارفق ولقد ملكك الله عناني
يا سقيم العذر المحتوم كم قد رضت بالصيم عمرا اذ اجاني
كل يوم فيه موم مر ليال يعتفي يوم مرار وزاد وفاني
اجرت كفاك وعدا ووعيدا واحاطتك بالدنيا اليداني
واذا ما اوت اليمنى رجاء همت اليسرى بازواء السناني
جرتا في النفع والضر اقتدارا فهما في كل حال ضرتان
ارجحت كفاك في الافاق حتى ما تلاقي بسواك التفتان
قد سنك المدح الغر وحلت لك افضا لالي عين الجمان
انت لا تحوي بمعقول الكيان اك شان خارج عن كل شان
لك اثقال ايادٍ مثقلات عجزت عن حملهن الثقلان
انما مدحك وحي وزبور والذي ضمت عليه الدفتان
يا لها جوهرة من نبوي ووجوه الموت تبكيهن جنان
يا امام الدين خذها من امام ملكت اشعاره سبق العنان
فاستمع للترمل الاول من كشف المحنة من غير امتهان
فاعلات فاعلات سنة اجراؤها عند الوزان
كرة الافاق لا تطلع الا صارت النح لها كالاضحيان
حليت من صيغة الالفاظ فيه بحيه كل ذي عفو وجان
انت تحكي جنة الخلد طباعا والقوافي فيك كالحور الحسان

فايق للشعر بقا الشعر والشكر فعمر البا قيار
عمر رضوي يك تبر وشمار وارام وشمار يخ اباز
شهد الله على مالي ضمير فاسمعوا لفظي بتر جيع اخاز
حسنات ليس فيها سيئات مدحة الداعي اكتبا يا كتاب
فلم يزل المتقي كلما مر منها ببيت استجاده ثم امر الغلام بالجلوس فلما كان في
اليوم الذي لقيه فيه ابن شيرزاد بصيت سمعته ينشد هذا البيت
التقا بشرا وقل يا بشريان فقال له الغلام وقد انتبه به يا مير المؤمنين
دامت البشر فقل يا بشريان وكان انشده القصيدة لاقل بشرا فانشده
هذا الوجه دامت البشر فقل يا بشريان وكان انشده القصيدة
دامت البشرا وغيره له خبر اي المقاتل مع الراعي فوالله ما زال المتقي
ينشد هذا البيت لاقل بشرا ولا اختار من الوجوه غير ذلك فقال يا
الرقي والغلام قد والله تطيرنا لامير المؤمنين من اختياره انشاده
الوجه فكان من امره ما ذكرنا وحدث محمد ابن عبد الله المتقي قال
لما انحدرنا مع المتقي عن الربذة وصرنا الى مدينة عانة دعا بالرقي
وغلامه فحادثهما وتسلسل بهم القول الى فنون من الاخبار الى ان
صاروا الى ذكر الخيل فقال المتقي لله ابيكما يحفظ خبر سليمان ابن
ربيعة الباهلي مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال الغلام
ذكر ابو عمرو ابن العلا يا امير المؤمنين ان سليمان ابن ربيعة الباهلي
كان يفخر اخيا ويعير بها في زمان عمر ابن الخطاب فجاء عمرو ابن معديكرب

بفرسه

بفرسه فكتب صحبتا فاستعدا عليه عمرو شكاه اليه فقال سليم ادع بانا
رخراخ قصير الجدار فدعي به فضربت فيه ماتت اي بفرس عتيق اشتل
في عنقه فاسرع فبرك وشرب مرات بفرس عمرو الدرك كل محن فاسرع
نصب سنبلتيه ومد عنقه كما فعل العتيق ثم ثنى احد السنبلتين
قليلا فشرب فراى ذلك عمر ابن الخطاب وكان بحضرته فقال انت سليم
الخيل قال المتقي فما عندكم عن الاصمعي وغيره من علماء العرب في صفاتها قال
الرقي ذكر الرياشي عن الاصمعي قال اذا كان الفرس طويل الوظفة اليدين
قصير الوظفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساقين طويل الفخذين قصير
العضدين مفرع الكتفين لم يكد يسبق وقال اذا سلم من الفرس ثلاث
لم يضر عيب سواهن معتز عضله في كاهله ومعتز عجزه في صلبه
واذا جادت مع هذا حوافره فهو هو وانشد ثعلب عن المبرد ابو العباس
ولقد شهدت الخيل تحمل شكتي عتيد كسرحان القصيمة مغضب
اما اذا استقبلته فكانه في العين جذع مزاوار مشذب
واذا اعترضت به استوت قطاره وكانه مستلئم يتصوب
وسال يا امير المؤمنين معونة مطر ابن درّاج اي الخيل افضل واذكر
فقال الذي اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت ناجر واذا
اشتعرضته قلت رافر سوطه عنانه وهواه امامه قال فاي
البراذين اشر قال الغليظ الرقبة الكثير الحلبة الذي اذا اسلته تمال
امسكني واذا امسكته قال ارسلني قال الغلام احسن ما قيل في الفرس

ووصفه قول بعضهم

خير ما ترکب شمراخ اذا ما قيل يوما الا اركبوا للعوار
کل بهذا اقب معتدل الخلقة امين الشظا عتيق النجار
سلهم الخد واسع شجر الاذ ن وافي الذراع والوجه عار
ماج منه الجران واشتد عليا قوة واحلودا دون العذار
محض العصر مکرب الرشح داني الاحشاء مي الجهول والاشفار
مشرف مقبل بحيث اذا الا دبر مستدبر ترکب مغار
فهو من خلقه طوال وعراض لها شداد قصار
طال هاديه والذراعان والاضلاع منه فتم في اجفار
شرطات وايدت فخذاه فهو کفت الثوب ليث الحمار
والترجيب القروح والحلد والمشفر قدام منجرد کالوحار
والعريض الوضيف والجنب والاوراک والجبهة العريض القفار
والحديد الفواد والشمع والعرقوب والطرف جزة في وفار
فهو صافي الادهم والبعير والحافر عمر مديمة الاحصار
والقصير الکراع والرسغ والظهر القصير العيب والصلب وار
لم تخن متنه القطاة ولم يسأله ترکيبها الى اشتجار
مطمئن السنبوين حر ارکل لا مراصم کالمنقار
يکتف المشي کالذي تتخطى ظبيا او شيک کالمتمار
فاذا ما استمر من غير ما با س به مانع من استمرار

لا قا مقبلا فاذا ادبر اهوى متابع الادبار
في عقاب کالتماثيل او کالجزع او کالظبا او کالعوار
فاذا ما طحابها الجري فالعقبان تهوي کواسر الاقفار
فلما کان في الليلة الثانية دعا بنا فقال عودا الى ما کنتما عليه البارحة
واشرعا في اخبار الجنايب ومراتب الخيل فيها فقال الغلامان يا امير المومنين
اقول قولا جامعا اخبرني به کلاب ابن حمزة العقيلي قال کانت العرب
ترسل خيلها عشرا ارسيل والقصب سبعة ولا يدخل الحجرة المحجرة
من الخيل الا ثمانية وهذه اسماؤها الاول السابق وهو المجلي قال ابو الهذام
الکلبي الاول المجلي لانه جلى عن اصحابه ما کانوا فيه من الکرب والشدة
وقال الفراء انما سمي المجلي لانه يجلي عن وجه صاحبه والثاني المصلي
لانه وضع جحفلته على قفاه المجلي وهو صلاه والصلى عصب الذنب
بعينه والثالث المسلي لانه کان شريکا في السبق وکانت العرب
تعد من کل ما اختار ثلاثة تسلي عن صاحبه بعض همه بالسبق والرابع
التالي سمي بذلک لانه تلى هذا المسلي في حال دون غيره والخامس
المرتاح وهو المشتعل من الراحة لان في الراحة خمس اصابع لا
يعد منها غيرهن فاذا اومات العرب من العدد الى خمس فتح الذي يومي
بها يده وفرق اصابعه الخمس وذلک ايضا ما يومئون به غير معقد
الحساب ثم يکون ما بعد ما بعقد الحساب الا ان يکون عشرة فيفتح
الذي يومي به يديه جميعا ويقابل الخمس الاصابع بالخمس فلما

ذا الخامس مثل خمسة الاصابع وهي الخنصر يسمى مرتاجا وسمي السادس
حيطا لانه قد نال حظا وان قد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
السادس قصبته وهي اخر خطوط الحلبة غير انه حيظلي وسمي السابع
العاطف لدخول الحجرة المحجرة لانه قد عطف بشيء واقد قد تمر
اذكر قد دخل الحجرة وسمي الثامن المؤمل على القلب والقال كما تقول
الفلاة مفازة واللديغ سليما وكنوا الحبشي ابا البيضاء وتحوه
فلذلك سموا هذا الحاجب المؤمل اي انه يؤمل وان كان خاليا مما
لانه قرب من بعض اخوات الخطوط بعد والتاسع اللطيم لانه
رأس الحجرة للطيم دونها لانه اعظم جرما وجرما من السابع والتاسع
والعاشر السكيت لان صاحبه يعلوه خشوع وذلة وسكت
وعيا وكانوا يجعلون في عنق السكيت جلا ويحملون عليه قردا
ويدفعون الى القرد سوطا فيركبه القرد ليغير بذلك صاحبه
وانشد في ذلك للوليد بن حصر الكلبي

اذا انت لم تسبق وكنت مخلفا ... سبقت اذا المرتدع فالقرد والجمل
فان تك حقا بالسكيت معلقا ... فتورث مولاك المذلة بالنبل

اما ذكره النبل فان بعضهم كان يفعل ذلك بمنصب فرسه ثم يرميه
بالنبل حتى يتعقف وقد فعل ذلك النعمان بفرسه النعب قال ابو
حمزة ولم يعلم احدا في الجاهلية ولا في الاسلام وصف خيل الحلبة
العشرة باسمائها وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمة بن

عبد الملك بن مروان وكان بالجزيرة بالقرية المعروفة بحصن مسلمة
من اقليم السلح من كورة الرقة من ديار مضر فانه في ذلك

شهدنا الرهان غداة الرهان بحجة فيها الموسم
نقود اليها مقاد الجميع ونحن بصنعتها اقوم
غدونا بمعودة كالقداح جرت بالسعود لنا الانجم
مقابلة لسانه عند الصريخ نماض للاكرم الاكرم
كميت اذا هو شاو الدليل يعوت الخطوط اذا يلجم
ومنفض اجوى مراغر واخر ذو قرحة أوتم
تلالا لابي وجهه قرحة كان تلالؤها المرزم
فقدت لمذخور ما عندها لمستدري انها انجم
عليهن شجم صغار الشخوص نماهم بحمراب اشجم
كانهم فوق اتاجاتها ازار بزي في تغنيف جرثم
فصف على الخيل في محضر بلي امره ثقة مسلم
تراضوا به حكما بينهم فما حق بينهم يحكم
وربك بالسبق غر شاعة من الناس كلهم اعلم
فقلت ونحن على جمرة من الارض نبرحها مظلم
لقد فزع الله مما يكون ومهما يكن فهو لا يكتم
فاقبل في أمدنا فذكر ا يقبل الوابل المتجم
توابع فوضا مرفضة كما ارفض من سلكه المنظم

او انسب سرب القطا راعه من الجو تغوادق مظلم
فوافيل مرحل قسطالة حال عنا بينها العدلم
وللبرز فرع ما تشير سبا مكهن شبا مضرم
فجى الاعز وصل الكميت وسلى فلم يذمم الادم
وارد فهاد رابع تالبا واين ضر المخد المتهم
وما ذم من تاجها خامسا وقد جا يقدم ما يقدم
وجا الحطى هلسادسا فاسمه حظه المسهم
وشابعها العاطف المستجير يكاد لحرته يحرم
وجا المؤمل فيها يخيب وعز له الطاير الاشئم
وجا اللطيم لها تاسعا فمر كالناجية يلطم
فحت السكيت على اثره وذفراه من رقته اعظم
كان حوايه ما بين دي حمايه بهما قمقم
اذا فيل مرت ذالبحر من الجرى بالصمت يشتعصم
ومر لا يعد كلجلاب الجياد وشيكا لعمرك ما يازم
وما ذو اقتضاب لمجهولها كمن شبهها ويشكرم
فرحنا بسبق شهود به ونيل به الفخر والمغنم
واحرز من مرقصات الرهان وغلب اثقالها يقصم
مزود من العصب موشية والبسته الخز والملحم
فراحت عليهن مسورة كان حواشيهن السلم

ومن

وممر وقصامت مدرة يبوتها الاغلب الافعم
فقضت لنهب حوائمها وبدرتنا اللهم لاتحتم
نورعها بين خذامها ونحن لها منهم اخذم
وانا لنربط المقربات في اللزبات فما تزدم
نعدلها المحض بعد بليت كما يعتفي الصيد المغتم
ونخلطها بصميم العيال عمرله نجب المجرم
مشاربها الصافيات العذاب ومطعمها فهو المطعم
فهن باختلاف ابيانها صوافق يضهلن او صوم
قال محمد ابن يزيد في كلمته هذه على انه لاحظ للشاعر من جعل للشاعر
حظا في السبق والهدية اجرا الخيل ولحريها فيما دون الغاية
وانما سميت الحلبة حلبة لان العرب تجلب اليها خيولها من كل
مكان فقال المتقي ابتنا ما تجري في هذه الاوقات ودونا فلا
يزال امتعة ما من وقت الا وتحدد لها فيه البر الى ان كان من
امره ما قد اشتهر واذ قد نامى بنا الكلام الى هذا الموضع من خلافة
المتقي فلنذكر الان بعض من اشتهر شعره في هذا الوقت واستفاض
في الناس وظهر فمنهم ابو القسم نصر ابن احمد الخبزرزي وهو احد المطبوعين
المجودين في البديهة المعروفين بالغزل فمن جيد شعره قوله

اضنى الهوى جسدي وبدلني به جسدا تكون من هوى متجدد
ما زال ايجاد الهوى عدمي الى ان صرت لواعدته لم اوعد

ومن شعره ايضا ما عاتب فيه ابن لنكك الشاعر وهو قوله

لم أر مثل الصداقة نصديقا فيها ولم يدع الصديق صديقا
ذو العقل لا يرضى بمسمى صداقة حتى يرى بحقوقها تحقيقا
فلم نوخا احب ان يدعا اخا وعلى الرفيق بان يكون رفيقا
ان غاب غاب محافظا او جاء كان مراعيا او قال كان صدوقا

وفي هذا الشعر

ويكاد من علق الهوى بفؤاده ثما يفكر ان يرى نديقا

وقوله ايضا

اعليك اعتب لم على الايام بدأت وانت موكد بتمام
قطع التواصل بيننا فهجرتنا بتعاقب فوصلت انت تواصل

هلا الفت اذا الزمان مشتت والالف للاوزاع الاجسام

وفي هذا الشعر يقول

عذرا ابا عيسى عشيك لك القلى عذر وذا علم بلا اعلام
من غابت الاخبار عنه ودينه دين الامامة قال الامام
خذ من فوايدك التي اعطيتني فالدر درك والنظام نظام
حكم معانيها معانيك التي فصلتها لي والكلام كلام

وشعره في هذا الغزل وغيره اكثر من ان اتى عليه واكثر الغناء المحدث
في وقتنا هذا من شعره وقد اشتمل بموته وان اليزيدي غرقه لانه كان
هجاه وقابله قبيح من البصرة وحبس بهجر والاحساء بامر ظالم سليم

ابن الحسن صاحب البحرين قال المسعودي وقد اتينا على اخبار المتقي
ومدة ايامه من الكوائن والاحداث على الشرح والايضاح في الكتاب
الاوسط الذي كتبنا هذا تاليه وانما نذكر من اخباره في هذا الكتاب
لمعا لاشتراطنا فيه على انفسنا الاختصار والايجاز وكذلك اتينا
على خبر مقتل بكم التركي وكان مقتله في رجب سنة تسع وعشرين
وثلاثمايه وما كان من مركوز بكار الديلمي واشتياله على جيش بكم
واحدار محمد ابن رائق على الشام ومحاربته كوز بكار بعكبرا ومقاتلته
اياه ودخوله الحضرة وما كان بينهم من الوقعة بالحضرة الى ان
انهزم كوز بكار واستولى محمد ابن رائق على الامر وما كان من التزيد بين
وزراء تلك الحضرة وخروج المتقي عنها مع محمد ابن رائق الموصل في
كتابنا في اخبار الزمان ذكر خلافة المستكفي بالله

وبويع المستكفي وهو ابو القسم عبد الله ابن علي المكتفي يوم السبت
لثلاث خلون من صفر من سنة ثلاث وثلثين وثلاثمايه وخلع
في شعبان سنة اربع وثلثين وثلثمايه ليسبع بقين من هذا الشهر
وكانت خلافته سنة واربعة اشهر الا اياما وامه ام ولد

ذكر جمل من اخباره وسيره وملخص ما كان في ايامه

قد قدمنا عند ذكرنا خلع المتقي لله ان المستكفي بويع له بالسبق على نهر
عيسى من اعمال قادوريا القرية المعروفة بالسندسية في الوقت
الذي سملت فيه عينا المتقي بايع له ابو الوفا توزون وسائر من

حضره من القواد واهل الدولة وعدة من القضاة منهم ابو الحسن
محمد بن احمد بن ابي الشوارب وجماعة من الهاشميين وصلى بهم
في يومه ذلك بالمغرب المغرب والعشاء وسار حتى قرب يوم الاحد
بالشماسية فلما كان في يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رمضان
الذي يشتمي العزاء وعليه فلنسوه طويلة مجرده ذكر انها
كانت لابيه المكتفي بالله وعلى راسه توزون التركي ومحمد بن بخت
ابن شيرزاد وجماعة من غلمانه وسلم اليه المتقي ضريرا واحمد بن
عبد الله القاضي مقبوضا عليه وحضر بعد ذلك سائر القضاة
والهاشميين فبايعوا له واشتوزادا ابا الفرج محمد بن عبد الصامد بن
مرغضب عليه وعوقب امين على محمد بن يحيى بن شيرزاد وجلس للناس
فسئل عن القضاة وكشف عن امر شهود الحضرة فامر باسقاط بعضهم
وامر باثبات بعضهم من الكتاب وقبول بعضهم لانها كان قد
علمها منهم قبل الخلافة فامتثل القضاة ما امر به من ذلك واستقر
على الجانب الشرقي محمد بن عيسى المعروف بابن ابي موسى الحنفي
وعلى الجانب الغربي محمد بن الحسن بن ابي الشوارب الاموي الحنفي
فقامت العامة بهما لما بلغ سلطانه وانتهى في الخلافة امره
ونهيه وكان بينه وبين الفضل بن المقتدر الذي يسمى بالمطيع
بعد ذلك حوائل دار ربط وعداوة في اللعب بالحمام وغيره
واللعب بالكلاب والديوك فاما الشامي وهو الذي يسمى بالشام العجم

فلما

فلما حمل المستكفي الى نصر عيني ليبايع له هرب المطيع من داره وعلم
انه سيبايع عليه فلما استقرت الخلافة للمستكفي طلب المطيع فلم
يقف له على خبر فهدم داره وولي على جميع ما قد وله من بستان
وغيره وكان ابو الحسن علي بن احمد الكاتب البغدادي قال لما
استخلف المستكفي ضم اليه توزون غلاما تركيا من غلمانه
يقف بين يديه وكان للمستكفي غلام قد وقف على اخلاقه ونشا
في حجره وكان المستكفي يميل الى غلامه وكان توزون يريد من
المستكفي ان يقدم المضموم اليه على غلامه الاول فكان المستكفي
يبعث الغلام التركي في حوائجه ابتاعا لمرضاة توزون فلما بلغ
له ما يبلغ غلامه قال فاقبل المستكفي يوما على محمد بن يحيى بن شيرزاد
الكاتب فقال له اتعرف خبر الحجاج بن يوسف مع اهل الشام قال لا
يا امير المؤمنين قال ذكروا ان الحجاج بن يوسف كان قد اجتبى قوما من اهل
العراق ووجد عندهم من الكفاية ما لم يجد عند محتضنيه الشاميين
فشق ذلك على الشاميين فكلموا فيه وبلغ اليه كلامهم فركب في جماعة
من الشرطة واوغل بهم في الضمر افلاح ثم من بعد فطار اليه فدعا
برجال من اهل الشام فقال له انصت فاعرف خبر هذه الاشباح
واشخص امرها فلم يلبث ان عاد فاخبره انها فطار اليك قال الجملة
هي ام غير جملة قال لا ادري ولكني اعود فاعرف ذلك وقد كان الحجاج
اتبعه برجل من اهل العراق وامره بمثل ما كان امر الشامي به فلما رجع

البحراني اصل عليه الحجاج واهل الشام يشهون وقد ما هي قال اما
قال وكم عدد هاول لا فوق قال وقد حملت الينا قال ومن اين صارت
قال من موضع كذا قال وابن وصدت قال موضع كذا قال ومن يملكها
قال فلان فالتفت الي اهل الشام وقال
الا من على عمرو وقومات او نابي لقل الذي يغني غناك نابعمرو
قال ابن شبرزاد فقال يا امير المؤمنين بعض اهل الادب في هذا المعنى
شر الرسولين من يحتاج مرسله منه الى العود والامران سيان
لذاك ما قال اهل العلم مثل طريق كل اجي جربل طريقان
قال المستكفي ما احسن ما وصف البحتري الرسول بالدكا بقوله
وكان الذي بعث منه في سواد الليل الى شعلة نار
وعلم ابن شبرزاد اشتقاق المستكفي لغلام توزون بذلك فاغفله
منه وازاله عن خدمته حدث ابو اسحق ابراهيم ابن اسحق المعروف
بابن ابو حيل البغدادي قال كان قد نما في خدمة المكتفي متصرفا
في خزانة الشراب والكسوة فلما توفي والدي وصلت بامر المكتفي
كنت في خدمة ابي احمد ابن المكتفي فلما كان من امره ما اشتهر
في خدمة اخيه عبد الله ابن المكتفي فلما افضت الخلافة اليه كنت
اخص الناس به وابنته في بعض الايام وعندي جماعة من ندمائه
ممن كان يعاشرهم قبل الخلافة من جيرانه ناحية دار ابن حامد
وقد تذاكروا الخمر وانواعها وما قال الناس فيها من المنثور والمنظوم

وما

وقد وصف به فقال بعض من حضر يا امير المؤمنين ما رايت احدا
وصف الخمر وحسن في صفته من تاخر فانه ذكر في بعض كتبه
في الشراب ووصفه له لبن في العالم شيء واحد اخذ من كل واحد من
امهاته الاربع فضلتها وانتزعها اكرم خواصها الا الجوز فانها
اخذت لون النار وهو احسن الالوان ولؤمة الهواء وهي اين المحلات
وعذوبة الماء وهي اطيب المذاقات وبرد الارض وهي الذ المشروبات
قال وهذه الاربع وان كن في جميع المآكل والمشارب متركبة فليس
الغالب عليها وصفناه من الغالب على الخمر قال واصفها
وقد قلت في اجتماع الصفات التي ذكرنا فيها

لست ارى كالراح في جمعها الاربع من قوام الورى
عذوبة الماء ولين الهوى وشحنة النار وبرد الثرى

قال ولما كانت الراح بالموضع الذي وصفناها به من الفضل على سائر
ما ينال ويوصف من صنوف اللذات والمدح لها منها ما تبعث
من قصور الشهوات قال فاما شعاع الخمر فانه يحتمل ان يشبه بكل شيء
من لون من شمس وقمر ونجم ونار وغير ذلك من الاشياء النورية واما
لونها فيحتمل ان يشبه بكل احمر في العالم واصفر من ياقوت وعقيق
وذهب وغير ذلك من الجواهر النفيسة والحلى الفاخر قال وقد
شبهها الاولون بدم الذبيح ودم الجوف وشبهها غيرهم بالزيت
والتارزي وغيرهما وتشبيهها بالجوهر الاكرم افضل بها واحسن

في مدحها قال وامّا صفاؤها فما يحتمل ان يشبه بجل ما يقع عليه
اسم الصفاء وقد قال بعض الشعراء المتقدمين في صفاتها

تريك القذا من دونها وهي دونه لوجه اخيها في الاناء قطوب

وهو من احسن ما قاله الشعراء المتقدمين في وصف الخمر قال واصفها
وقد اتى ابو نواس من وصفها ووصف طعمها وريحها وحسنها وانها
وشعاعها وفعلها في النفس وصفة الاتها وادمانها وحال
المدمنين عليها والاصطباح والاغتباق لها وغير ذلك من
اخوالها بما يكاد يغلق به باب وصفها لولا اتساع الاوصاف
لها واحمالها اياها وانها لا تكاد تحصر ولا يبلغ الى غاياتها قال وقد
وصف ابو نواس نورها فقال

فكانها في كفه شمس ورا حته قمر وقال

فعلت في البيت ادم مزجت مثل فعل الصبح في الظلم
فاهتدا شارب الظلام بها كاهتدا السفر بالعلم

وقال بنت عشر صفقت ورقت فلوصب على الليل لم يكن ظلام
وقال ايضا لا ينزل الليل حيث حلت فدهر شربها نهار
وقال ايضا فاشربنها من كميت تدع الليل نهارا
وقال ايضا اذا عبت فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا
ترى حبب ما كانت من البيت مشرقا وما لم تكن فيه من البيت مغربا
وقال وكان شاربها لفرط شعاعها في الكاس يكرع في ضياء نهار

وقال

وقال ايضا فقلت له مرغبي فاني رايت الصبح في خلل الديار
فقال تعجبا مني اصبح ولا صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسد فاها فعاد الليل مسدول الازار

وقال ايضا حمرا لولا انكسار الملك لاختطفت نور النواظر من الحالق
وقال نبقص فيها شعاع كما مزجت كالشهب ينقض في اثر العفاريت
وقال عتقت في الدنان حتى استقادت نور شمس الضحى وبرد الظلال
وقال تحور فيها عين عقار انارها الى الشرق الا على شعاعا مطنبا
وقال قال ابن عبي المصباح قلت له ابتد حسبي وحسبك ضوءها فسكت
فسكبت منها في الزجاجة شربة دانت له حتى الصباح حبابها

قال وله في هذا الفن اشياء كثيرة قد وصفها من مشابهة الدار
ومخالفة الانوار والدفع للظلام وتصيير الليل نهارا والظلام انوارا
مما هو قد كثر في اغراق الواصف واشتطاط المادح قال وليس الي
صفة لونها ونورها بما هو احسن مما وصفها به سبيل اذ ليس بعد
الانوار شيء في الحسن قال فدخل المستكفي فرح وسرور وابتهاج بما
وصف قال له وبحك فرح عني من هذا الوصف قال يا سيدي ان
عبد الله ابن محمد الناشي وقد كان المستكفي ترك النبيذ حين افضت الخلافة
اليه فدعا بها من وقته وعاد الى شربها وقد كان المستكفي لما
افضت الخلافة اليه طلب الفضل ابن المقتدر على حسب ما قدمنا
فما كان بينهما من العداوة فيما ذكرنا وغير ذلك مما عنه اضربنا فهرب

الفضل بن المقتدر على حسب ما قدمناه وقيل انه مضى لها الحمد ابن ويه
الديلمي منكرا ان جنته اليه احد ولم يظهر امره فلما مات تردد
ودخل الديلمي بعد ذلك الاتراك منهاوما زوا الى ناصر الدولة
ابي محمد الحسن ابن عبد الله ابن حمدان فقد رمعهم هو وابن عمه ابو
عبد الله ابن ابي العلا فكان بينه وبين ابن ويه الديلمي من الحرب ما قد
اشتهر وانحاز الديلمي الى الجانب الغربي ومعه المستكفي والمطيع
يحتف ببغداذ والمستكفي يطلبه اشد الطلب وانزل المستكفي
في بيعة النصارا المعروفة بدير ما من الجانب الغربي فذكر ابو الحسن احمد
ابن اسحق المعروف بابن الوكيل ومنزلته من خدمة المستكفي ما قد قدمنا
ذكره قال كان المستكفي في اكثر اوقاته خائفا وجلا من المطيع ان
يلي الخلافة ويسلم اليه فيحكم فيه بما يريد فكان صدره يضيق وشكوا
ذلك في بعض الاوقات الى من ذكرنا ممن كان يالفه من ندمايه فشجعوه
وهونوا عنده امر المطيع الى ان قال لهم في بعض الايام قد اشتهيت
ان نجتمع في يوم كذا وكذا فنتذاكر انواع الاطعمة وما قال الناس في ذلك
منظوما فاتفق معهم على ذلك فلما كان في ذلك اليوم حضروا فقيل
المستكفي فقال هاتوا الذي اعده كل واحد منكم فقال احدهم قد ضرب
يا امير المؤمنين ابيات لابن المعتز يصف سلة سكباج كواميخ فقال
كانها فقال

امتع بسلة قضبان اتتك وقد ... حفت جوانبها الحمامات اسطار

فيها سكباج انواع مصفقة ... حمر وصفر وما فيهن انكار
فيض طرخون نوهرته وكامخ ... احمر فيها وكتار
اعطته شمس الضحى لونا فجاءبه ... كانه رضيا الشمس مختار
له روائح ترتاح النفوس له ... كما فتت فيها المسك عطار
فيض كامخ مرزنجوش قابله ... من القرنفل نوع منه مختار
وكامخ الدار صبني فليس له ... في الطبع شبه ولا في لونه عار
كانه المسك ريحانا في تسمه ... حريف في طعمه والريح معطار
وكامخ الصعي احمر له لونا حكاه لدنيا المسك والقار
وكامخ الثوم لما ان بضرت به ... ابصرت عطرا له بالاذ امار
كان زيتونها فيها ظلام دجى ... في الجنب منه من المنقور اسفار
اذا تاملت ما فيهن من بصل ... كانهن بحين حشوه نار
وسلجم مستدير القدخالطه ... طعم من الخل قد زادته اسطار
كان ابيضه فيها واحمره ... دراهم صفقت فيهن دينار
في كل ناحية منها بلوح لنا ... جمر الغضا كضوء الفجر نظار
كانها هدب البستان قابلها ... بدر وشمس واظلام واسوار

قال المستكفي تحضرني هذه الجوزة بعينها على هذا الوصف وهاتوها
فلشنا ما خل اليوم الا تماصفون قال اخر من الحاضرين يا امير المؤمنين
محمود ابن الحسين الكاتب المعروف بكشاجم في وصف سلة بوارد
متى تسط للاكل فقد استلجت بجوزة ... وقد زينها الظبي لنا احسن زينة

ثم كمر فروج ولحم فرخ بدور حورا مما بالنفخ
واجعل عليها اسطرا من كمون معارضات اسطرا من بزر
اعجامها الجبن والزيتون وشكلها النقيع المرزنجوش
حتى ترى بينهما مثل اللعب مقسومة كأنها وشي اليمن
واعمد الى البيض السليق الاحمر فدعمص اللون بسمّ ودر
وترب الاسطر بالملح ولا تكثر ولكن قدرا معتدلا
وردد العينين فيها حصا فان للعينين منها حظا
ومتع العين بها مليا واطبق الخبز وكل هنيا
وامل تنا يا كوكدكا تشرع فيما قد نبيت هدنا
طورا ترى كقلعة الدولابي حروفه وزوره السراب
وتارة مثل الرحاب لا شعب قد شذبت عنها تا يا كالدب
لهفي عليها وانا الرجيم بعدة شيطان انها رجيم
فقال اخبرنا يا امير المؤمنين لا بحق ابراهيم الموصلي في صفة سنوسح
يا شاليا عن طيب الطعام سألت عنه انصر الانام
اعمد الى اللحم النظيف الاحمر فدقه بالشحم غير منكر
واطرح عليه بصلا مدورا وكبر واطبه كثيرا اكثرا حمرا
والية الشداب بعده موترا وداره بي وكفا كزبرا
وبعده شيئا من القرنفل وزنجبيل صالح وسنبل
وكف كمون وشيئا من مري او ملح كف ملح تدمري

من جلد شونيزه وعصبا معاريه فمر جلد شونيزه وعصبا معاريه
ونصدا عليه نقيع البقل وطرخونه وفرخ وافر الزور طاهرا لا تشنه
وحبهوج وفرج احدا لك تطهينه وسنبوسجة مقلوة في ادرادينه
وحمام البيض في جانب زيتونه واوشاط سطيرات بزيت الملهوه
يولد لذي التخمة جوعا وشهينه بزيك سطور الندا العنبر معجونه
وحرتب من الخبز بها الاوشاط مفرقه وطلح كالآلي في شموط العقد ملويه
وخل ترعفلذا ان منه وهي مجنونه وبادنجان يوزان به نفسه فقيه
وهليون وعندي بك تستعذب حلوته ولوزينجة في الدهن والسكر مقليه
وعندي لك دستنجه مطبوخ وقيته وسناق وعرت ما لوصل انه عطر الزوجه
له شيلة الحاظ وفي الحاظ طينه وقرن تغنيك كونا غير ملحونه
الا يا مر محزونا بعز ار محزونه فما عذرك ان لا ترى مر شكر طينه
فقال المتسكفي احسنت واحسن القايا ما وصفت وامر باحضار كل ما
خبر وصفه مما ملك احضاره ثم قال هات من معه شيء في هذا المعنى
فقال اخبرنا يا امير المؤمنين لابن الرومي في صفة وشط
يا شاليا عن مجمج اللذات سألت عنها انعت النعات
فهاك استبانة مر فصته مستلما من شوبه وبعضته
خذ فاعر يدا لاكل للتريد جرد فتى خبز من السميد
لم ترعينا ناظر مثليهما فاقسر الحرفين عن وجهيهما
حتى اذا ما صار ناطفا فا فاسف على الخداهما نايفا

فرقة ياشا يلي شديدا شم او قد النار له وقودا
واجعله في القدر وصب الماء من فوقه واجعل له غطا
حتى اذا ما الماء في وقلا وشفته النار عنه ذلا
فلفه ان شئت في رقاق ثم اجخمر الاطراف بالاوراق
او شئت خذ زامر الحجل معتدل التعريك مشتبل
فابسطه بالسويق مستديرا ثم اطرف اطرافه تطفيرا
وصب في الطابق زيتا طيبا وقله بالزيت قليا عجبا
وضعه في جام له لطيف وسطه من خرد حريف
وكله الا طيبا بخردل فهو الذ الاكل للمعتل

فقال اخر يا امير المؤمنين محمود ابن الحسن ابن السندي رحمه الله يصف هليون

لنار ماج في اعاليها اود مشققات الجسم قبلا كالمسد
مشتحمشات ليس فيهن عقد لها رؤوس طال العات في جسد
مكسوة من صنعة الفرد الصمد منتصبات في انفراح كالعمد
ثوب من السندس من فوق برد قد اشرقت حمرته لون بسد
كانهن مرمز وجنة خد قد فرصت حمرته كف جرد
في الطنه حمرة قد تخذ كانها في صحن جام ياقوت برد
منضدات حسنا عند الزبد تشاح العين حسنا مستعد
كانها مطرف خز قد مهد لو انها تبقى على طول الابد

كانت فصوصا خواتم الخود من فوقها مرئي عليها يطرد
تجول في جانبها جرد ومد مكسوة من زينها ثوب زبد
كانه من فوقه حين لبد شراك تبر او يمين قد فسد
فلو راها عابد او مجتهد افطر مما يشتهيها او سجد

فلما فرغ منها قال المستكفي هذا مما يتعذر وجوده في هذا الوقت بهذا الوصف في هذا البلد الا ان اكتبا الى الاخشيد محمد ابن طغج ان يحمل الينا من دلك في البر من دمشق فانشد وناضيا يتمكن وجوده

فقال اخر يا امير المؤمنين لمحمد ابن الورد المعروف بالحافظ الدمشقي في وصف ارزة

لله در ارزة وافى بها طلاه كحسن البدر وسط سماه
انقى من الثلج المضاعف نسجه من صنعة الاهوال الاذاه
وكانها في صحفة مقدورة بيضا مثل الدرة البيضاء
فهوت عيون الناظرين حسوها وازاك صوب البدر قبل ضياء
وكان سكرها على الكافها بزر الجمشر فوقها بضياء

فقال اخر يا امير المؤمنين انشدت بعض المتاخرين في مرسية وصفها

الزما ياكلة الانسان اذا الى مرصيفة نيسان
وطابت الجلاء والخرفان مرسية يصنعها النسوان
لهن طيب الكف والابنان يجمع فيها الطيب والحمان
وتلتقي في قدرها الاذهان والحمر والالية والشحمان

وبعده اوزة السمان والحنطة البيضا والجلبان
وبعدها الاوز واللبن جوزها بطجين الطحان
وبعدها الملج وحوتها قد تعبت بعقدها الابدان
كانها زند وبرسيان تجل مرورتها الالوان
اذا بدت تحملها الغلمان تضمها الصحفة والخوان
وفوقها دقيق خبزان بمسكة تشقف له حيطان
مقبب وماله اركان ابرزها للاكل الولدان
يقتر من بهجتها العينان والمرى منها فله مكان
يوترها الشبعان والجيعان وتشتهيها الاصل والغيقان
لها على اضرابها السلطان تصفوا بها العقول والاذهان
واسقعت باكلها الابدان ابدعها في عصره سنبان
واعجبت كسرى انوشروان اذ راها الجالع العريان
لم يغط صنبر امرها الجيعان فقال اخرنا امير المومنين لبعض
المتاخرين في صفة الخضيرة

ان الخضيرة في الطعام كالبدر في ليل التمام
اشرفها في الموايد كالضيف على الغلام
مثل الهلال الغائد للناس في خلل الغمام
في صحفة ملمومة صفرا من جزع التمام
قد اعجبت في صوره اذ انت بين الطعام

حتى لقد مال الهوى بهواه عن طلب الصيام
ولقد راى في الهها حظا فبادر بالقيام
ولقد تنكب ان يكون مواكلا عند الامام
اذ ليس ثم مضيرة تشفي السقيم من السقام
لاغرو في اتيانها من غير اتيان الحرام
فهي اللذيذة والغريبة والعجيبة في الانام
فقال اخرنا امير المومنين لمحمود بن الحسين في جوذابة
جوذابة من سمك فايق مصفرة في اللون كالعاشق
عجيبة مشرقة لونها من كف طاة محكم حاذق
نضيحة كالتبر في خمرة وردية من صنعة الخالق
بسكر الاهوار مصنوعة وطعمها احلى من الدايق
عريقة بالدفر خراجة تدور بالنفخ من الدايق
لينة ملمسها زبدة وريحها كالعنبر الفايق
كانها في جامها اذ بدت تزهر كالكوكب في الغاسق
عقيقة صفوتها فايق في جيد خود بضة عاتق
ساحلي من الامر اتى موهنا الى فواد قلق حاذق
فقال اخرنا امير المومنين لبعض المتاخرين في صفة جوذابة اخرى
وجوذابة مثل لون العقيق وفي الطعم عندي كطعم الرحيق
من السكر المحض معمولة ومن خالص الزعفران العتيق

مفرقة بشجوم الدجاج وما الشحم اكره بها من عريق
لذيذة طعم اذا اشتعلت وفي اللون منها كلون الحريق
عليها اللآلي من فوقها يضم جوانبها ضم رطوبق
يدورها في الاناء نفخة وما حلاوتها من مطيق
فقال اخر يا امير المومنين لمحمود ابن الحسين كشاجم في وصف قطايف

عذيري من صحابي اذا اشتد الشغب قطايف مثل اضابير اللبب
قد نمق دهن اللوز تما قد شرب وانبل تما عام فيه ورسب
وجاء مثل الورد به وذهب فهي عليه حبب فوق حبب
اذا راه واله القلب طرب مدرج تدرج اثنا الكتب
اطيب منه ان تراه ينتهب كل امرئ لدنه فيما ايب

فاقبل المستكفي على معلم كان يعلمه في صباه طيب النفس وكان يضحك منه ويستطرفه فقال له قد انشدنا ما سمعت فانشدنا انت فقال لا ادري ما قال هاذا ولا ما انشدوا غير اني مضيت في امس يوما هاذا دور حتى اتيت بالمربد فرايت رياضا فذكرت قول ابي نواس فيها فوالله لقد شجاني ولقد ذهب بي كل مذهب فقال له المستكفي ما الذي قال ابو نواس فيها ووصف من امرها فقال

نوم عينيك يا ابن وهب غرار ولنار الهوى بقلبك نار
يا ظريحي فيها ثواي وبي فيها اذا دارت الكووس اعتيار
مر حتى اذا مررت بها يوما وقلبي من الهوى مستطار

فاذا نرجس تنادي غلاني قف فقد ادركت لدينا العقار
وتغنى الدراج واستمطر اللهو وجادت بنورها الازهار
فاتينا الى رياض عيون ناظراتٍ ما ان بهن احور ساري
ومكان اجهوز منها ابيض فض ومكان الاحداق منها اصفر
بينما نحن عندها صرخ الورد الينا يا معشر النظار
عندنا قهوة تغافل عنها دهرها فالوجوه منها صحاح
فاتينا للورد من غير ان ينبو اخر النرجس المضاعف فاراً
فراى النرجس الذي صنع الورد فنادى مستصرخاً بالنهار
وراى الورد عسكراً من الصفر فنادى. فجاءه الجلنار
واشتجاشا تفاح لبنان لما جمعت في وطيسها الاوتار
واستجاش البهار جيشاً من الآرج فيه صغاره والكبار
فرايت الربيع في عسكر الصفر وقلبي شبيه الاجمار
ليس الا الحمرة في خدود مرداً بين بغوا علينا وجاروا

قال فلما راى المستكفي منذ ولي الخلافة اشد سروراً منه في هذا اليوم واجاز جميع من حضر من المغنين والجلساء والملهين باحمرة في وقته من عين ورق مع ضيق الامر عليه ووالله ما رايت له بعد ذلك اليوم يوماً مثله حتى قبض عليه احمد ابن بويه الديلمي وشمل عينيه وذلك ان الحرب لما طالت بين ابي محمد الحسن ابن عبد الله ابن حمدان وكان في اطراف الشرقي من بغداد ومعه الاتراك وابن عمه الحسين

ابا سعيد ابن حمدان وبين احمد ابن بويه الديلمي وهم في الجانب الغربي والمستكفي
معه واتهم الديلمي المستكفي بمايلة بني حمدان ومكاتبتهم باخباره واطلاعهم
على اسراره مع ما كان تقدم له في نفسه فسمل عينيه وولى المطيع
واعمل الديلمي حيلة في ابيات بديلم جمعهم في السفن وعبر بهم دجلة
ودب في الليل والقاهر في مواضع كثيرة من المشارع الى الجانب
الشرقي فتوجهت له على بني حمدان فخرجوا نحو الموصل من بعد اجراءات
كانت بين الاراك وبينهم بلاد تكريت واستوسق الامر بالحضرة لابن
ابن بويه الديلمي وشرع في عمارة البلد وسد السوق على حسب ما كانوا
انتهى من اخباره ويتصل بنا مرفوعا اليه على بعد الدار وفساد السبل وانقطاع
الاخبار وحوينا بلاد مصر والشام قال المسعودي ولم ينته الينا
من اخبار المستكفي مع قصر ايامه غير ما ذكرنا

ذكر خلافة المطيع لله

وبويع المطيع لله وهو
ابو القاسم الفضل ابن جعفر المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة ثلاث
وثلثين وثلثمائة وقيل انه بويع في جمادى الاولى من هذه السنة
وغلب على الامر ابن بويه الديلمي والمطيع في يديه لا امر له ولا
نهي فلا خلافه تعرف ولا وزارة تذكر وقد كان ابو جعفر محمد ابن
يحيى ابن شيرزاد يدبر الامر بحضرة الديلمي قيما بامر الوزارة برسم الكتابة
ولما تخاطب بالوزارة الى ان استامر لها الحسن ابن عبد الله ابن حمدان
الى الجانب الغربي وخرج معه عند خروجه الى ناحية الموصل الى

ان تهمه بتصريف الاتراك عليه فسمل عينيه وقد قيل ان اباه الحسن
على ابن محمد ابن على ابن مقلة عرض الكتب على الديلمي والمطيع وتصرف
برسم الكتبة لابرسم الوزارة في هذا الوقت وهو جمادي الاولى سنة
ست وثلثين وثلثمائة ولم يعرد بجوامع تاريخ المطيع باب المفصاعن
اخباره كافراد ما لغيره ممن سلف ذكره في هذا الوقت لان في خلافته
بعدا مال المسعودي وقد كنا اشترطنا على انفسنا في صدر
كتابنا هذا ان نذكر مقاتل آل ابي طالب ومرظهر منهم في ايام بني
امية وبني العباس وما كان من امرهم من قتل او حبس او ضرب فذكرنا
ما اتانا لنا ذكره من اخبارهم من مقتل امير المؤمنين على ابن ابي طالب
عليه السلام وبقي علينا شيء من ذلك لم نورده فذكرناه في هذا الموضع
وفاء بما تقدم من شرطنا في هذا الكتاب من ذلك انه ظهر بصعيد مصر
احمد ابن عبد الله ابن ابرهيم ابن اسمعيل ابن ابرهيم ابن عبد الله ابن الحسن ابن
الحسين ابن على ابن ابي طالب فقتله احمد ابن طولون بعد اقاصيص قد
اتينا عليها فيما ذكرنا من كتبنا وذلك نحو سنة ستين ومائتين
وكذلك ذكرنا خروج ابي عبد الرحمن العمري على احمد ابن طولون
بصعيد مصر وما كان من امره الى ان قتل ومن ذلك ظهور ابن الشيخ
وهو محمد ابن جعفر ابن ابي طالب في اعمال دمشق سنة ثلاث مائتين
فكان له مع امير ها احمد ابن كيغلغ وقعة فقتل صبرا وقيل قتل
بالمعركة وحمل راسه الى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد

بجانب الغربي وظهر على بلاد طبرستان والديلم الاطروش وهو
الحسن ابن علي بن عمر ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب واخرج
واخرج عنها المستورة وذلك في سنة احدى وثلاث مائة وقد
كان له في الديلم واجيل سنين وهم جاهلية ومنهم مجوس فدعاهم الى
الله فاستجابوا له واسلموا الا قليل منهم في مواضع من بلاد الجيل
والديلم في جبال شامخة من قلاع واودية ومواضع حصينة فلم
يزالوا على الشرك الى هذه الغاية وبنى في بلادهم مساجد وقد كان للمسلمين
بها ايضا تغور كثيرة مثل قزوين وسالوس وغيرها من بلاد طبرستان
وقد كان بمدينة سالوس حصن منيع ذو بنيان عظيم بنته ملوك قديمة
يشكل فيه الرجال المرابطون بذلك الديلم ترجا الاسلام فكان كذلك
فهدمه الاطروش وقد كان بين الاطروش والحسن ابن القاسم الحسني
الداعي حرب وفي الري حروب وذلك في سنة سبع عشرة وثلاث
مائة في جيوش كثيرة من الجيل والديلم وغيرهم ومعهم كان ابن ملكان الديلمي
اخذ قتال الديلم ووجوههما فاخرج عساكره احمد ابن اسمعيل ابن احمد
وصاحبه عنها واستولى عليها وعلى قزوين وزنجان وقمرود ونهر بير
ذلك فاتصل بالري فكتب المقتدر الى نصر ابن احمد ابن اسمعيل ابن احمد
صاحب خراسان ينصره عليه ذلك ويقول اني ضمنت لك المال والدم
فاهملت امر الرعية واضعفت البلد حتى دخلته المصيبة والزمة
اخراجهم عنه فوقع اختيار نصر صاحب خراسان على انفاذ رجل

من اصحابه من الجبل يقال له اسفار ابن شيرويه واخرج معه ابن
المنجد وهو امير من امراء خراسان في جيش لينحاز من مع الداعي وما
كان بين ماكي من الجيل الى اسفار ابن شيرويه الجيلي فيمن معه من الجيوش
الى حدود الري وكانت الوقعة بين اسفار ابن شيرويه الجيلي وماكان
من ماكي الديلمي فاشتد امر اكثر اصحاب ماكان ابن ماكي وقواده مثل
مسنر وياحق وسليمان ابن سركله والاسكري وهرب الاسكري
ومسيويه ابن اومكر في اخرين من قواد الجيل فحمل عليهم ماكان في
نفر يسير من غلمانه سبع عشرة جملة وصبرت له عساكر خراسان
ومن معهم من الاتراك فولى ماكان ودخل بلاد طبرستان وانهزم الداعي
بين يديه وما كان من خلفه فلحقته خيول خراسان والجيل والديلم والاتراك
فيمم اسفار ابن شيرويه ومضى ماكان لكثرة الخيول واثار الداعي وقد
بحق بقرب اهل قصبة بلاد طبرستان الطاحونة هناك وقد تخلى عنه
من كان معه من انصاره فقتل هناك وبحق ما كان بالديلم واستولى
اسفار ابن شيرويه على بلاد طبرستان والري وجرجان وقزوين
وزنجان وقمر وقمرود وهمذان والكرخ ودعا لصاحب خراسان
واستوسقت له الامور وعظمت جيوشه فتجبر وكان لا
يدين بملة الاسلام وعصى صاحب خراسان وخالفه عليه وارادا
ان يعقد التاج على راسه وينصب بالري سرير ذهب للملك وقسم
على ما في يديه مما ذكرناه من البلاد وتجارب السلطان وصاحب خراسان

فسيّر لمعتمد بن مروان بن عرب نحو قزوين وكانت له مع اصحاب
ابن شيرويه وقعة عظيمة فانكشف مروان وقتل من اصحابه خلق
كثير وذلك بباب قزوين وقد كان اهل قزوين عاونوا اصحاب السلطان
فقتل منهم عدة وكانت لهم بعد هزيمة مروان بن عرب مع الديلم
خروب وسار اليهم شفار ابن شيرويه فاتى على خلق كثير منها
وملك القلعة التي وسط قزوين وتدعى بالفارسية كسوين
وهو الحصن الذي كان للمدينة اولا في نهاية المنعة من كانت
ملوك الغز بن جعلته تغرا بازاء الديلم وشحنته بالرجال الابطال
واجبال مذكانوا مرتفقا دوا بي ملة ولا استنجدوا شرعا ثم جاء الاسلام
وفتح الله على المسلمين البلاد فجعلت قزوين تغزو الديلم هي وغيرها
مما طاف ببلاد الديلم والجبل وقصدها المطوعة والغزاة فراسطوا
وغزوا ونفروا منها الى ان كان من امر الحسن بن على العلوي الداعي
الداعي واسلام من ذكرنا من الجبل والديلم على يديه ما قد مناه من مقالة
هذا الباب من خبره والان فقد فسدت مذاهبهم وتغيرت آراؤهم
واحدا اكثرهم وقد كان قتل ذلك جماعة من ملوك الديلم ورؤسائهم
يدخلون في الاسلام وينصرون من ظهر ببلاد طبرستان من آل ابي طالب
مثل الحسن ومحمد ابني زيد الحسنيين وضرب شفار ابن شيرويه
على قزوين مادة من فعلها وفعل اهلها ومعاونتهم اصحاب السلطان
على رجاله وقلع ابوابها وسبى واباح الفروج وسمع المؤذن يؤذن

على

على صومعة الجامع فامر ان ينكس منها على امر اسه وخرب المساجد
في امصار الشرق واستعجل امره وسار صاحب خراسان بريد الري
لحرب شفار ابن شيرويه في عساكره وافصل عن مدينة بخارا
وهي دار مملكة خراسان في هذا الوقت وعبر نهر بلخ ونزل مدينة
سابور وسار شفار ابن شيرويه الى الري وجمع اليه عساكره وضم
اليه رجاله من الاطراف وعزم على محاربة صاحب خراسان
فاشار عليه وزيره وهو مطرف الجرجاني وكان يخاطب بالرئيس ان
يلاطف صاحب خراسان ويراسله ويرفق به ويطمعه بالمال
واقامة الدعوة فان الحرب تارات ولو قاتلهما استعان في القتال عليها
من راس المال فان جنح الى ما دعوته اليه وراسلته به والا فالحرب
بين يديك لان معك من الاتراك واكثر فرسان خراسان انما هم رجاله
وانما قد تملكتهم بالاحسان اليهم ولا ندري لعله اذا قرب منك
صاروا الى صاحبهم فقبل قوله وامره بمكاتبته فلما ورد الكتب
على صاحب خراسان ابا ان يقبل شيأ من ذلك وعزم على المسير اليه
فاشار عليه وزيره ان يقبل منه ما بذل له وان يرضى منه بما يحمل
من الاموال واقامة الدعوة فان الحرب عثراتها لا تستقال ولا
يدري الى ما تؤول لان الرجل قوي بالمال والرجال فان هذه لم يكن
في ذلك كثير فتح اذ كان رجالا من رجالك استدبته بحرب عدوك وضمنت
اليه عساكرك وغلمانك فخالف عليك وان كانت وعاينا بالله

عليك لرتستفك من ذلك فشاور صاحب خراسان ذوي الرأي من
قواده واصحابه فيما قال وزيره فسدد دوارأيه وصوبوا قوله
وحنح الى قولهم وما اشير عليه به واجاب اشفار ابن شيرويه
الى ما سأل واعطاه ما طلب من بعد شروط اشترطها عليه من
حمل اموال وغير ذلك فلما ورد الكتاب على اشفار ابن شيرويه
قال لوزيره مظروف هذه اموال عظيمة قد اشترط علينا حملها
ولا سبيل الى اخراجها من بيت مالي فالواجب ان نستفتي خراج هذه
البلاد فقال له وزيره انا في استفتاح الخراج في غير وقته مضرة
على ارباب الضياع وخراب البلاد وجلى الكثير من اهل الخراج فقال اذا
علا تهم قال له اشفار فما الوجه قال له الكاتب اخراج انما تحص
بعض الناس من ارباب الضياع وها انا وجه يعم سائر الناس من
ارباب الضياع وغيرهم من مسلمين وسائر اهل الملك من اهل
هذه البلاد وغيرهم من البعداء من غير ضرر عليهم ولا كبير مؤونة
بل احتياط شيرويه وهو ان نجعل على كل راس دينار فيلزم من ذلك
ما اشترط حمله عليك من المال وزيادة عليه كثيرة فامره اشفار
بذلك فكتب اهل الاسواق والمحال من المسلمين واهل الذمة حتى اهل
الاخصاص من في الفنادق والخانات من البعداء والتجار وغيرهم
وحشر الناس الى دار الخراج بالري وسائر اعمالها وطولبوا بهذه الجزية
فمن اداي كتب له براءة بالاداء مختومة على حسب براءة اهل الذمة

عند

عند اداء الجزية في سائر امصار الاسلام فاخبر في جماعة من
اهل الري وغيرهم ممن طرا اليهم من الغرباء والتجار والكتاب وغيرهم
وانا يومئذ بناحية الاهواز وقارن انهم ادوا هذه الجزية
واخذوا فاه البراءات باداياها فاجتمع من ذلك اموال عظيمة
جمل منها ما اشترط حمله وكان الباقي في ذلك الف الف دينار
وسيف وقيل اضعاف ما ذكرنا على حسب الخلائق الذين بالري
واعمالها ورجع صاحب خراسان الى بخارا وعظم امر اشفار
على خلاف ما عهد وبعث برجل من اصحابه كان صاحب جيشه
يقال له مردآويج ابن زوبار الى ملك من ملوك الديلم مما يلي بلاد قزوين
وهو صاحب العصر من ارض الديلم وهو ابن اشفار المعروف
بسلار الري ولده هذا الوقت صاحب اذربيجان وغيرها
ليأخذ عليه البيعة لاشفار ابن شيرويه والعهد والدخول
في طاعته فصار مردآويج ابن زوبار الى سلار فتشاكيا ما نزل
بالاسلام من اشفار ابن شيرويه واخرابه البلاد وقتله الرعية
وتركه العمارة والنظر في عواقب الامور فتحالفا وتعاقدا على
التظافر على اشفار والتعاون على حربه وكان اشفار قد سار
في عساكره الى قزوين وقرب من مخوم الديلم من ارض الطرم من
ملكه امر اشفار منظرا لصاحبه مردآويج وانه لم ينفذ
ابن اشفار الى طاعته ورجع رسوله بما لا يحب ووطي بلاده وسلار

هذا هو خال علي ابن مسودار المعروف بابن حسان ملك اخر
من ملوك الديلم وهو الذي قتل بالري وقتله ابن اسفار هذا وخبر
يطول ذكره فلما قرب مرداويج من عسكر اسفار ارسل قواده
وكاتبهم في معاودته على الفتك باسفار واعلمهم تظاهر
سلاره عليه وقد كان القواد وسائر اصحابه سئموا ايامه وكرهوا
دولته وكرهوا سيرته فاجابوا مرداويج الى ذلك فلما دنا من
الجيش استشعر اسفار ابن شيرويه البلاء وعلم توجه الحيلة
عليه والاتاصرله من اصحابه ولا غيرهم لما تقدم من سوء سيرته
فهرب في نفر من غلمانه ووافى مرداويج وقد فاته اسفار على الجيش
وخزائنه والاموال واحضروا ابن اسفار المعروف بمطرف
الجرجاني فاستخرج منه الاموال واخذ البيعة على الرجال والقواد
وفرق فيهم الاموال من الارزاق والجوايز وزاد في اقطاعهم واحسن
اليهم بما لم يكونوا يعرفونه من اسفار ومضى اسفار الى مدينة بابه
السارية من بلاد طبرستان فلم يتوجه له ملجا يقصده وحار في
امره فرجح الى قلعة من قلاع الديلم منيعة تعرف بقلعة الموت
كان فيها شيخ من شيوخ الديلم يكنى ابا موسى مع عدة من الرجال
قبله ذخاير اسفار ابن شيرويه وكثير من خزائنه واموانه وقد
كان مرداويج لما توجه له ما ذكرناه وملك الجيش والاموال خرج
بجنوده على اميال من قزوين نحو الطريق الذي سلكه اسفار ليأخذ

خبر اسفار وشيعلم خبره واي البلاد سلك والى اي القلاع ما
فطرأ في خبر شيرويه في بعض الاودية فشرع اصحابه بجمعها
ليأخذوا خبرها فوجدوا اسفار ابن شيرويه في عدة يسيرة من
غلمانه يوم القلعة ليأخذ ما له فيها من الاموال وبجمع الرجال من
الديلم والجيل ويعود الى حرب مرداويج ابن زيار فاتى به مرداويج
فلما وقعت عينه عليه ذبحه من ساعته واقبل على رجال الديلم
والجيل نحو مرداويج لما ظهر من بذله واحسانه الى جنده وشاع
الناس بداره الارزاق على جنده فقصدوه من سائر الامصار
فعظمت عساكره وكثرت جيوشه واشتد امره ولم يبق
ما في يديه من الامصار والاكفار حاله ما فيها من الاموال ففرق
قواده الى بلاد قم وكرخ ابي دلف والبرج وهمذان والدينور وبعث
وكان ممن انفذ الى همذان ابراهيم له في جمع كثيف من جماعة
من قواده ورجاله وكان بها جيش السلطان مع ابي عبد الله محمد
ابن خلف الديسوري السرماري ومعه خفيف غلام ابي الهيجاء عبد الله
ابن حمدان في جماعة من قواد السلطان وكانت لهم مع الديلم حروب
متصلة ووقايع كثيرة وعاود اهل همذان فقتل من رجاله مرداويج
خلق كثير منهم الجيل والديلم اربعة الاف وقتل ابراهيم مرداويج
صاحب الجيش المعروف بالكرادسي ابن علي ابن عيسى الطالقي
وكان من وجوه رجال مرداويج وولت الديلم نحو مرداويج باوحش

هزيمة فلما اتاه الخبر ضجت اخته ورأى ما قد نزل بها من الهزيمة فارا
شارع الرتيلي في جنيشه حتى نزل مدينة همذان على الباب المعروف
بباب الاسد وان اسد امر حجارة كان على وجوه من هذا الباب على الطريق
الموديه الى الري وجادة خراسان اعظم ما يكون من الاسد كالثور
العظيم او كالجمل البارك كانه اسد حتى يدنوا الانسان منه فيعلم
انه حجر قد صور احسن تصوير ومثل اقرب ما يكون من تمثيل الاسد
وكان اهل همذان يتوارثون اخبارهم عن اسلافهم مستفيضا فيهم ان
الاسكندر ابن فيلبش بنى همذان حين انصرافه من بلاد خراسان ورجوعه
من اقصاه من الهند والصين وغيرها وان ذلك الاسد جعل طلسما
للمدينة وسورها وان خراب البلد وفناء اهله وهدم سوره والقتل
الذريع يكون كسر ذلك الاسد وقلعه من موضعه وان ذلك من
جهة الديلم والجبل وكان اهل همذان متحوزين من بخنايهم من العساكر
والسافلة والمتولفة من احداثهم ان يقلعوا ذلك الاسد ولم يسروا
منه شيئا ولم يكن يقلب لعظمه وصلابة حجره الا بالخلق الكثير
من الناس وقد كان عسكر مردا وج الذي سير مع ابراخته ابي دلف
تراموا على هذا الباب وانبسطوا في تلك الصخرة قبل الوقعة بينهم
وبين اصحاب السلطان فغلب على ما ذكرنا وذلك على طريق الوارد
من الديلم فلما ثار مردا وج وتراس على هذا الباب وقطراي مصارع
اصحابه وقتل اهل همذان اشتد غضبه وكانت بينه وبين اهل

همذان

همذان ثورة ثم ولى القوم وقد اسلمهم قبل ذلك اصحاب السلطان
ورحلوا عنهم فقتل منهم في اليوم الاول في قول المقلل بن الناس على
ما ادركه الاحصاء ومن حمل السلاح في المعركة نحوا من اربعين الفا
واقاموا على السيف فيهم ثلاثة ايام والنار والنهب شرفا ذا
رفع السيف في اليوم الثالث وامن بقيتهم ونادى ان يخرج
شيوخ البلد ومستورو وه اليه فلما سمعوا النداء امتلأ العرج
فخرج من وثق بنفسه من الشيوخ واهل السير ومن يحق بهم فساروا
الى المصلى فدخل اليه صاحب خراجه وكان يقال له السفطي فسأله
عن امره فيهم فامر ان يطوف بهم الديلم والجبل بحرابهم وخناجرهم
فيولى عليهم فاطاف بهم الرجال من الديلم والجبل فاتى على القوم جميعا
وحفوا بمن مضى منهم وبعث منهما بقايد يعرف بابن علان العروي
وكان يلقب بحواجه وذلك ان اهل خراسان اذا عظموا الشيخ فيهم
سموه بحواجه في عسكر من عساكره الى مدينة الدينور وهمذان
اليها ثلاثة ايام فدخلها بالسيف وقتل من اهلها في اليوم الاول
سبعة عشر الفا في قول المقلل والمكثر يقول خمسة وعشرين
الفا فخرج اليه رجل من مشيوخ اهل الدينور وصوفيتها وزهادها
يقال له ابو منصور وبيده مصحف قد نشره فقال لابن علان المعروف
بحواجه ايها الشيخ اتق الله وارفع السيف عن هاؤلاء المسلمين
فلا ذنب لهم ولا جناية يستحقون بها ما قد نزل بهم فامر باخذ

المصحف مرارا فضرب به وجهه ثم رماه به فاخ وشى واباح امير
والدماء والفروج وبلغت عساكر مردا ويج وجنوده الى الموضع
المعروف بالسحوس وهو فرزين بلاد الجبل والجمال حلوان ماهى
العراق وذاك من بلاد طرزوا والمطامير ومرج القلعة قتلا
وسبيا وغنم الاموال ثم ولت جيوشه راجعة وقد غنمت
الاموال وقتلت الرجال وملكت الاولاد واخذوا الغلمان والكوم
وسبوا من بلاد الديبور وقرماسين والرندية الى حيث ما بلغوا ما
وصفوا من البلاد مما ادرك الاحصاء من الحواري العواتق والغلمان
على قول المقل خمسين الفا وفي قول المكثر مائة الف فلما تم مردا ويج
لعنه الله ما وصفنا وحملت اليه الاموال والغنائم بعث الى
اصبهان جماعة من قواده في قطعة من عساكره فملكوها واقيمت
له الانزال والعلوفات وعمرت له قصور احمد ابن عبد العزيز
ابراني دلف العجلي وهيئت له البساتين والرياض وزرع له فيها
انواع الزهر على حسب ما كان ايام آل عبد العزيز فسار
مردا ويج الى اصبهان فنزلها وهو في نحو من خمسين الفا وقيل اربعين
الفا ينوف ماله بالري وقم وهمذان وسائر ما يجاليه من العساكر وقد
كان انفذ جماعة من قواده وعساكره مع ابي الحسن محمد ابن وهسودان
العصاني وهو الذي استناه من بعد ذلك الى السلطان ثم قصد
ابي محمد ابن رابنو وهو بالرقة من بلاد ديار مضر قبل دخوله الشام

ومحاربته الاخشيد محمد ابن طغج فاختار عيشه واقع اقرمحي
وكان مرقوادا بن رابنو حتى قتل بينه وبين عسكره وقعة عظيمة انهزم
وذلك بجور رجبة ملك ابن طوق وقد اتينا على خبره وما كان من
الحيلة في امره وملكه بقاياه في الملا مقيلا الى ان درجمرقت بقاياه
ذلك في الكتاب الاوسط في اخبار محمد ابن رابنو فسار ابن وهسودان فيمن
معه من العساكر الى صقع كور الاهواز وذلك على طريق مهرجان
والنيرز وابذج واجتبى على هذه البلاد وجبى اموالها وحمل ذلك
الى مردا ويج وطغى مردا ويج وتكبر وعظمت جيوشه وامثاله
وعساكره وضرب سريرا من الذهب ورصعه بالجوهر وعملت
له بدنه وتاج من الذهب وجمع في ذلك انواع الجواهر وقد
كان سأل عن تيجان ملوك الفرس وهيآتها فصورت له وبنيت
فاختار صفة تاج انوشروان ابن قباذ وقد كان رمى اليه من كتابه
وفراطاف به من اتباعه من زمداهة العالم وشياطينه ان الكوكب
ترمي شعاعها الى اصبهان مطهرها ده وينصب بها اسرير
ملك وحي اليه كنوز الارض وان الملك الذي يليها يكون مصفر
الرجلين ويكون من صفته كيت وكيت وان مدة عمره في الملك
كذا وكذا فلما تولوه من قوله بعد في هذه المملكة اربعون سنة
وقربوا له الزمان في ذلك وبدؤه وتقربوا اليه باشياء من هذه
المعاني مما مال اليها هواه واستدعاه منهم واستهواه فاظهر

انه المعتز الجالس الذي بالكه وكان معه من الاتراك نحو من اربعة الاف
مماليك له في خاصته دون من في عسكره من الاتراك مع امرائه وقواده
وكان بينهم الصحبة لم كثير القتل فيهم فعملوا على قتله وتحالفوا وقد
كان عزم على المسير الى مدينة السلام والقبض على الملك وتوليه
اصحابه من الاسلام ما شرهاب في شرق الارض وغربها ما في يد
ولد العباس وغيرهم وقطع الدور بعد اذ لاصحابه ولم يشك
ان الامر في يده والملك له فخرج ذات يوم الى الصيد وانصرف وهو
فرح مسرور لما قد له من امر وتاتي من الملك فدخل الحمام بعد
رجوعه من قصر احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف العجلي باصبهان فدخل
اليه غلام من وجوه الاتراك وهو بكم وكان من خواص الغلمان ومعه
ثلاثة نفر من وجوه الاتراك فقتلوه فكان قاتله منا هين دون شاير
من العسكر فركبوا من فورهم وذلك في سنة ثلاث وعشرين ومايتين
في خلافة الراضي وتفرق الجيش عند وقوع الصيحة وانتهب
بعض الناس بعضا واخذت الخزائن وانتهبت الاموال ثم ان
اجل والديلم تنادوا واجتمعوا وتشاوروا فقالوا ان بقينا على ما نحن
عليه من التحزب بغير رئيس ننقاد اليه لم نملكنا فاجتمع امرهم
على مبايعة وشمكير اخي مرداويج وتقدير وشمكير بالعربية
لا اخذ وتفسير مرداويج معلق الرجال وقد يكتب مرداويز
بالزاي فبايعوا وشمكير بعد ان تفرق كثير من الجيش فتفرق فيهم
كثيرا مما بقي من الاموال واحتشد الديلم وتوجه فيمن معه من العساكر
الى الري فنزلها وسار بكم التركي بمن معه من الاتراك وقد جمعوا
انفسهم الى ان خلصوا من الديلم وسار الى بلاد الدينور فحمى فيها الجرح
واخذ كثيرا من الاموال وسار الى النهروان على اقل من يوم من مدينة
السلام فراسل الراضي وكان الغالب على امره الساجية وعدة
من الغلمان الحجرية فابوا ان يتركوه يصل الى الحضرة خوفا ان يتغلب على
الدولة فمضى بكم لما منع من الحضرة الى واسط الى محمد بن رائق وكان
مقيما بها فاداره وحباه وغلب عليه وقوي امر بكم واصطنع
الرجال وضعف ابن رائق عنه وكان من امره ما قد اشتهر وقد رتنا
ذكره فيما سلف من كتابنا من احتفابه وخروج بكم مع الراضي
الى الموصل ومعهم ابن خلف ابن طباطبا الى ديار ربيعة وحمدان
من بلاد الموصل وديار ربيعة وظهور محمد بن رائق بعد اذ دعوته
العوام اياه ومصيره الى دار السلطان وقتله لابن يدبر الشراب
وخروجه الى الجزيرة ومن تبعه من الجند والقرامطة مثل رافع
وعمارة وغيرهما وكانوا انصاره ومصيره الى ديار مضر ونزوله
الرقة ومادار بينه وبين بجكم وخروج انس المونسي في جملته ومسيره
الى الجند قاصدين الى العواصم واخراجه طريف السبكري عنها وتوليته
الشرطة الشامي وقد اتينا في الكتاب الاوسط الذي كتبنا هذا اتما
له والاوسط تالي لكتابنا في اخبار الزمان وغيره اذ كان الحدثان من

كثيرة

الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الدائرة على ما كان
منه ومحاربته الاخشيد محمد ابن طغج بالعريش من بلاد مصر
بالجوز والكشافة ورجوعه الى دمشق وما كان من قتله الاخ
الاخشيد محمد ابن طغج بالجوز من بلاد الاردن وما كان قبل وقعة
العريش منه ومن عبد الله ابن طغج ومن كان معه من القواد والكتاب
عنه واستيمان من استأمن منهم اليه مثل محمد ابن بكير الخاصة
وبكير اخا قاني المفلحي وغيرهم وغير ذلك من اخباره واخبار غيره
وذكرنا مقتل طريف الناشري في سنة ثمان وعشرين وثلاث
مائة على باب طرسوس وما كان من وقعته مع النميلة وهم
غلمان غلمان الخادم فاغنى ذلك عن اعادته مبسوطا في هذا الكتاب
وانما تغلغل بنا الكلام في التضعيف فيما ذكرناه من اخبار
الديلم واجبل وما كان من امر اسفار ابن شيرويه ومرداويج
عند ذكرنا لاخبار آل ابي طالب وامر الداعي الحسن ابن القاسم الحسني
صاحب طبرستان ومقتله وخبر الاطروش الحسن ابن علي الحسني
قال المسعودي وقد اتينا على ذكر شاير الاخبار والكون
في ايام من ذكرنا من الخلفاء والملوك في كتابنا اخبار الزمان والاوسط
وذكرنا في هذا الكتاب ما يكتفي به الناظر فيه وانتهى بنا
التصنيف فيه الى هذا الوقت وهو خامس ذي الاولى سنة ثلث
وثلثين وثلثمائة ونحن بفسطاط مصر والغالب على امر الدولة

بالحضرة

ابو الحسن احمد ابن بويه الديلمي المسمى معز الدولة واخوه
الحسن ابن بويه وصاحب بلاد اصبهان وكور الاهواز وغيرها المسمى
ركن الدولة واخوهما الاكبر والرئيس فيهم المعظم على ابن بويه الملقب
بعماد الدولة المقيم بارض فارس والمدبر منهم لامر المطيع احمد
ابن بويه معز الدولة وهو المحارب للزيديين بارض البصرة والمطيع
معه على حسب ما بينوا لنا من اخبارهم ورددنا في هذا الكتاب
بالقليل على الكثير وبالخبر القليل على الجليل وذكرنا في كل كتاب من هذه
الكتب ما لم نذكره في الاخر الا ما لم يسع تركه وما لم نجد بدا من ايراده
لما دعت الحاجة الى وضعه واتينا على اخبار اهل كل عصر
وما حدث فيه من الاحداث وما كان فيه من الوقايع والفتن
هذا مع ما اشتملنا في هذا الكتاب من ذكر البر والبحر والعامر
منها والغامر والملوك وسيرها والامم واخبارها وانحوالات
يسبح الله لنا في البقاء ويمد لنا في العمر ويسعدنا بطول الايام
فنعقب تاليف هذا الكتاب بكتاب اخر تضمنه فنونا من الاخبار
وانواعا من طرايف الاثار على غير نظم من التاليف ولا ترتيب
من التصنيف على حسب ما ينتج من فوايد الاخبار ويوجد من
نوادر الاثار ونترجمه بكتاب وصل المجالس بجوامع الاخبار
ومخالط الاداب تاليا لما سلف من كتبنا ولاجتنا ما تقدم من
تصنيفنا وجميع ما اودعناه في هذا الكتاب لا يسع ذا الدراية

جهله ولا يعذر في قراءة كل باب منه لم يعرف حقيقة ما قلنا
ولا عرف للعلم مقداره فلقد جمعنا ما فيه في عدة من السنين
واجتهاد ونصب عظيم وجولات في الاسفار وطواف في البلاد
من الشرق والغرب في كثير من الممالك عبر مملكة الاسلام فمن قراءتنا
هذا فليبتدره بعين المحبة وليتفضل بمرمته اصلاح ما انكر منه
مما غيرته الناسخ او صحفه الكاتب وليرع الى نسبة العلم وحرمة
الادب وموجب الدراية وما تجشمت من التعب فيه فان تراني
في نظمه وتاليفه منزله من وجد جوهرا منثورا ذا انواع مختلفه
وفنون متباينة فنظم سلكا واتخذ عقدا نفيسا ثمينا باقيا
لطلابه وليعلم من نظر فيه اني لم انتصر ولا خيرت الى قول ولا
حكيت عن الناس الا ما جانس اخبارهم ولم اعرض فيه لغير ذلك
فلنذكر الان الباب الثاني من جوامع التاريخ على حسب ما قدمنا
الوعد بايراده في هذا الكتاب ان شاء الله

ذكر جامع التاريخ الثاني من الهجرة الى هذا الوقت

وهو حمادي الاولى سنة ست وثلثين وثلثمايه قد فردنا فيما سلف
من هذا الكتاب بابا في تاريخ العالم والانبيا والملوك الى مولد
نبينا عليه السلام ومبعثه الى هجرته ثم ذكرنا هجرته الى وفاته
واتبعنا الخلفا والملوك الى هذا الوقت على حسب ما يوجبه اختلاف
وما في كتب السير واصحاب التواريخ ومرعى باخبار الخلفا والملوك

ولم

ولم يعرف فيما ذكر من ذلك لما في كتب الزيجات مما ذكره اصحاب
النجوم على حسب ما يوجبه تاريخهم فلنذكر في هذا الباب جوامع
ما اثبتوه من التاريخ في كتب زيجات النجوم من الهجرة الى هذا الوقت
المؤرخ ليكون ذلك اكثر لفايدة الكتاب واجمع لمعرفة تباين
اصحاب التاريخ من الاخبارين والمنجمين وما اتفقوا عليه من ذلك
فالذي وجدناه في كتب الزيجات ان الابتدا من يوم الجمعة مستهل
المحرم سنة احدى للتروية وذلك يوم سنة عشر من مؤونسه
تسع مايه وثلاث وثلثين لذي القرنين وكانت هجرة النبي عليه السلام
من مكة الى المدينة سنة احدى بعد ان مضى منها شهران وثمانيه
ايام فاقام بها حتى قبض عليه السلام تسع سنين واحد عشر شهرا
واثنين وعشرين يوما فذلك عشر سنين وشهران ابو بكر سنتين
وثلاثة اشهر وثمانية ايام فذلك اثنتي عشرة سنه وخمسة اشهر
وثمانية ايام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عشر سنين وستة
اشهر وتسعة عشر يوما فذلك اثنتان وعشرون سنه واحد
عشر شهرا واحد وخمسه وعشرون يوما وكانت الشورى بعد عمر
ثلاثة ايام فذلك اثنتان وعشرون سنة واحد عشر شهرا
وثمانية وعشرون يوما عثمان بن عفان احدى عشرة سنه
واحد عشر شهرا وتسعة عشر يوما فذلك اربع وثلاثون
سنه واحد عشر شهرا وسبعة عشر يوما علي ابن ابي طالب

اربع سنين وسبعة اشهر فذلك تسع وثلاثون سنة وثمانية
اشهر وسبعة عشر يوما والي بيعة معوية ابرابي سفين سنة
اشهر وثلثة ايام فذلك اربعون سنة وشهران وعشرون يوما
معوية ابرابي سفين تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وخمسة
عشر يوما يزيد ابرمعوية ثلث سنين وثمانية اشهر فذلك ثلاث
وستون سنة وشهران وخمسة عشر يوما معوية ابريزيد
ابرمعوية ثلاثة اشهر واثنان وعشرون يوما فذلك ثلاث وستون
سنة وستة اشهر وسبعة ايام عبدالله ابرالزبير ومروان
ابرالحكم اربعة اشهر فذلك ثلاث وستون سنة وعشرة اشهر
وسبعة ايام عبدالله ابرالزبر ثمان سنين وخمسة اشهر فذلك
اثنان وسبعون سنة وثلاثة اشهر وسبعة ايام عبدالملك
ابرمروان حتى قتل ابرالزبير سنة وشهر بن وستة ايام فذلك
ثلاث وسبعون سنة وخمسة اشهر وعشرة ايام
ايام بني مروان ابرالحكم عبدالملك ابرمروان اثنتي عشرة
سنة واربعة اشهر وخمسة ايام فذلك خمس وثمانون سنة
وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما الوليد ابرعبدالملك تسع
سنين وسبعة اشهر وسبعة وعشرون يوما فذلك خمس
وتسعون سنة وخمسة اشهر واربعة عشر يوما سليمان ابر
عبدالملك سنتان وسبعة اشهر وعشرون يوما فذلك ثمان

وسبعين

وتسعون سنة وثلاثة عشر يوما عمر ابرعبدالعزيز ابرمروان
ابرالحكم سنتان وخمسة اشهر وثلاثة عشر يوما فذلك مايه
سنة وستة اشهر وثمانية وعشرون يوما يزيد ابرعبدالملك
اربع سنين ويوم واحد فذلك مايه سنة واربع سنين وستة
اشهر وسبعة وعشرون يوما هشام ابرعبدالملك تسع عشرة
سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام فذلك مايه سنة واربع
وعشرون سنة وثلاثة اشهر وستة ايام الوليد ابريزيد ابرعبدالملك
حتى قتل سنة وشهران وعشرون يوما فذلك مايه وخمس وعشرون
سنة وخمسة اشهر وسبعة وعشرون يوما وكانت الفتنة
بعد مقتله شهرين وخمسة وعشرون يوما فذلك مايه وخمسة
وعشرون سنة وثمانية اشهر واثنان وعشرون يوما يزيد
ابرالوليد ابرعبدالملك شهران وسبعة ايام فذلك مايه وخمس
وعشرون سنة واحد عشر شهرا ويوم واحد ابرهشام ابرالوليد
ابرعبدالملك حتى خلع شهران واحد عشر يوما فذلك مايه سنة
وست وعشرون سنة وشهر واثنى عشر يوما مروان ابرمحمد
حتى قتل خمس سنين وشهران فذلك مايه واحدى وثلاثون سنة
وثلاثة اشهر واثنى عشر يوما تمر الخلفاء من بني هاشم
ابوالعباس عبدالله ابرمحمد اربع سنين وثمانية اشهر ويومان
فذلك مايه وخمس وثلاثون سنة واحد عشر شهرا وثمانية

وعشرون يومًا ابو جعفر عبد الله ابن محمد المنصور اخذ في عشرون
سنة واحد عشر شهرا وثمانية ايام فذلك مائة وسبع وخمسون
سنة واحد عشر شهرًا وسبعة ايام وحتى انتهى الخبر الى المهدي
انى عشر يومًا فذلك مائة وسبع وخمسون سنة واحد عشر
شهرًا وثمانية عشر يومًا المهدي عشر سنين وشهر واحد وخمسة
ايام فذلك مائه وثمان وستون سنة وثلاثه وعشرون يومًا وحتى
انتهى الخبر الى الهادي ثمانية ايام فذلك مائة وثمانون وستون
سنة وشهر واحد ويوم واحد الهادي سنة واحدة وشهر
واحد وخمسة عشر يومًا فذلك مائة وتسع وستون سنة وشهران
وسبعة عشر يومًا الرشيد ثلاث وعشرون سنة وشهران وستة
عشر يومًا فذلك مائه واثنان وتسعون سنة وخمسة اشهر وثلاثة
ايام وحتى انتهى الخبر الى ابنه الامين اثنى عشر يومًا فذلك مائة
واثنان وتسعون سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يومًا الامين
حتى خلع وحبس ثلاث سنين وخمسة وعشرون يومًا فذلك مائة
وخمس وتسعون سنة وستة اشهر واثنى عشر يومًا فخرج
ويويع له وحارب وحوصر حتى قتل سنة وستة اشهر وثلاثة
عشر يومًا فذلك مائة وسبع وتسعون سنة وخمسة وعشرون
يومًا المامون عشرون سنة وخمسة اشهر وسبعة عشر
يومًا فذلك مائتان وسبع عشرة سنة وستة اشهر وسبعة

عشر يومًا المعتصم ثمان سنين وثمانية اشهر ويومان فذلك مائتان
وست وعشرون سنة وشهران وسبعة عشر يومًا الواثق خمس
سنين وسبعة اشهر وخمسة ايام فذلك مائتان واحدى وثلثون
سنة واحد عشر شهرًا واربعة وعشرون يومًا المتوكل اربع
عشرة سنة وتسعة اشهر وسبعة ايام فذلك مائتان
وسبع واربعون سنة وتسعة اشهر وثلاثة ايام المنتصر سنة
اشهر فذلك مائتان وسبع واربعون سنة وتسعة اشهر وثلاثة ايام
وثلثه ايام والى اخذ المستعين الى مدينة السلام سنتان وتسعة
اشهر وثلثه ايام فذلك مائتان وخمسون سنة وستة ايام والى
ابو يوسف المعتز بسامرا ثمانية ايام فذلك مائتان وخمسون سنة
واربعة عشر يومًا والى ان خطب للمعتز بمدينة السلام احد
عشر شهرًا وعشرون يومًا فذلك مائتان واحدى وخمسون سنة
واربعة ايام والى ان خلع المعتز ثلاث سنين وستة اشهر
وثلثه وعشرون يومًا فذلك مائتان واربع وخمسون سنة وستة
اشهر وسبعة وعشرون يومًا والى بيعة المهتدي يومان
فذلك مائتان واربع وخمسون سنة وستة اشهر وتسع وعشرون
يومًا المهتدي احد عشر شهرًا وثمانية عشر يومًا فذلك مائتان
وخمس وخمسون سنة وستة اشهر وسبعة عشر يومًا المعتمد
ثلاث وعشرون سنة وثلاثه ايام فذلك مائتان وثمان وسبعون

سنة وستة اشهر وعشرون يوما المعتضد تسع سنين وسبعة
اشهر ويوما ذلك مائتان وثمانون سنة وثلثة اشهر
واثنان وعشرون يوما المكتفي ست سنين وستة اشهر وعشرون
يوما فذلك مائتان واربع وسبعون سنة وعشرة اشهر واثنى عشر
يوما المقتدر حتى خلع احدى وعشرون سنة وشهران وخمسة
ايام فذلك ثلاث مائة سنة وست عشرة سنة وتسعة عشر
يوما القاهر حتى خلع سنة وستة اشهر واثنى عشر يوما فذلك
ثلاث مائة سنة واحدى وعشرون سنة واربعة اشهر وتسعة
ايام الراضي ست سنين واحد عشر شهرا وثمانية ايام فذلك ثلاث
مائة وثمان وعشرون سنة وسبعة عشر يوما المتقي ثلاث سنين
وسبعة اشهر وستة عشر يوما فذلك ثلاث مائة واثنان وثلثون
سنة وشهرا واحدا وثلاثة ايام المستكفي سنة وثلاثة اشهر
فذلك ثلاث مائة سنة وثلاث وثلثون سنة وسبعة اشهر
واثنى عشر يوما المطيع الى غرة جمادى الاولى سنة سبع وثلثين
وثلاث مائة سنة وثمانية اشهر وخمسة عشر يوما فذلك
ثلاث مائة سنة وخمس وثلاثون سنة واربعة اشهر الا ثلث
ليال قال المسعودي وسنو الهجرة قمريه وبين هذا التاريخ
وتاريخ اصحاب الاخبار والسير تفاوت من زيادات الشهور والايام
ومعولنا فيما ذكرناه من التاريخ من الهجرة الى هذا الوقت على ما وجدناه

في كتب اهل الزيجات اذكان اكمل هذه الصناعة ثم اعوز هذه الاوقات
ويحصلون عليها على اهل التجريد والذي نقلناه من التاريخ فمن زيج
ابي عبد الله محمد بن جابر البتاني وغيره من الزيجات الى هذا الوقت
فاما ما قدمنا ذكره في هذا الكتاب من الهجرة الى هذا الوقت
فانا نعيد ذكره مفصلا في هذا الباب ليقرب تناوله على الطالب
له ولا يبعد عما ذكرناه من الزيجات الذي صح من تاريخ اصحاب
السير والاخبار من اهل النقل والاثار انه بعث عليه السلام وهو
ابن اربعين سنة فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر عشرا
وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة ابو بكر سنتان وثلاثة اشهر
وعشرة ايام عمر بن الخطاب عشر سنين وستة اشهر واربع
ليال عثمر بن عفان اثنى عشر سنة الا ثمانية ايام على اربع
سنين وستة اشهر وثمان ليال الحسن بن علي سنة اشهر
وعشرة ايام معوية بن ابي سفين تسع عشرة سنة وثمانية اشهر
يريد معوية ثلاث سنين وثمانية اشهر الا ثمان ليال معويه
ابن يزيد شهر واحد واحد عشر يوما مروان بن الحكم ثمانية
اشهر وخمسة ايام عبد الملك بن مروان احدى وعشرين سنة
وشهر ونصف الوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية اشهر
ويومان سليمن بن عبد الملك سنتان وثمانية اشهر وخمس ليال
عمر بن عبد العزيز سنتان وخمسة اشهر وخمس ليال يزيد

ابن عبد الملك اربع سنين وشهر ويومان ومنهم ابن عبد الملك تسع
عشرة سنة وسبعة اشهر واحدى عشرة ليلة الوليد ابن يزيد
سنة وشهران واثنان وعشرون ليلة يزيد ابن الوليد خمسة
اشهر وليلتان مروان ابن محمد خمس سنين وعشرة ايام عبد الله
ابن محمد السفاح اربع سنين وسبعة اشهر المنصور اثنان وعشرون
سنة الا تسع ليال المهدي عشر سنين وشهر وخمسة عشر
يوما الهادي سنة وثلاثة اشهر الرشيد ثلاث وعشرون سنة
وستة اشهر الامين اربع سنين وستة اشهر المامون احدى
وعشرون سنة سوا المعتصم ثمان سنين وثمانية اشهر الواثق
خمس سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما المتوكل اربع عشر
سنة وسبعة اشهر وتسع ليال المنتصر سنة اشهر
المستعين ثلاث سنين وثمانية اشهر المعتز اربع سنين وستة
اشهر المهتدي احد عشر شهرا المعتمد ثلاث وعشرون
سنة المعتضد تسع سنين وسبعة اشهر ويومان المكتفي
ست سنين وسبعة اشهر ويومان المقتدر اربع وعشرون
سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما القاهر سنة
وستة اشهر وستة ايام الراضي ست سنين واحد عشر شهرا
وثمانية ايام المتقي ثلاث سنين وتسعة اشهر وستة عشر
يوما المستكفي سنة وثلاثة اشهر المطيع الى غرة جمادي الاول

سنه

سنه تلث وتلثماية وثمانية اشهر وخمسة عشر يوما ونحن
نوما من الله البقا والزيادة في العمر لنزيد في هذا الكتاب ما يحدث
في ايامهم وما يكون في المستقبل من دولهم فهذه جمل التاريخ من الهجرة
الى هذا الوقت وهو جدي الاولى سنة ست وتلثين وتلثماية
وقد اوردنا في هذا الباب ما اورد ذكره الفريقان جميعا لكي لا يبعد
فهم ذلك على مريده والطالب له والتاريخ من المولد الى هذا الوقت
فمعلوم ومن المبعث والوفاة فمعروف غير مجهول فلا متعذر
تناوله لذي الدراية من هذا الكتاب الا ان معول الناس على بدء
التاريخ من الهجرة على ما بينا فيما سلف من مشاورة عمر الناس في
التاريخ عند حدوث امور وجب تدوينها وما قاله كل فريق
منهم واخذه يقول على ابن ابي طالب عليه السلام ان مولد النبي صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه ارض الشرك وان ذلك كان
في زمن عمر في سنة سبع عشرة او ثمان عشرة على حسب التاريخ
اي ذلك ذكر ثم حج بالناس من اول الاسلام الى
سنة خمس وتلثين وتلثماية فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة في شهر رمضان سنه من الهجرة ورجع الى المدينة واستعمل
عتاب ابن اسيد ابن ابي العاص ابن امية على مكة فحج بالناس سنة
ثمان ويقال بل حج الناس اذ ذاك المشركون لعنهم كانت سنة
تسع فحج بالناس ابو بكر الصديق حين خرج من المدينة في ثلاثماية

راكب وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معه عشرين بدنة ثم
ارسل على اثره على ابن ابي طالب فادركه بالعرج ومعه سورة براءة
يوم النحر عند العقبة فاقام للناس ابو بكر الحج وخطب ابو بكر بمكة
قبل التروية بيوم ويوم عرفه بعرفة ويوم النحر بمنى ثم كانت سنة
عشر فحج بالناس سيد المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخر
ذلك العام ونوبي عليه السلام ثم كانت سنة احدى عشرة فحج
بالناس عمر ابن الخطاب ثم كانت سنة اثنى عشرة فحج بالناس ابو بكر
الصديق ثم كانت سنة ثلاث عشرة فحج بالناس عبد الرحمن ابن عوف
ثم كانت سنة اربع عشرة فحج بالناس عمر ابن الخطاب ثم كانت سنة
خمس عشرة فحج بالناس عمر ابن الخطاب ثم كانت سنة ست عشرة
فحج بالناس عمر ابن الخطاب ثم كانت سنة سبع عشرة فحج بالناس
عمر ابن الخطاب ثم كانت سنة ثمان عشرة فحج بالناس عمر ابن الخطاب
ثم كانت سنة تسع عشرة فحج بالناس عمر ابن الخطاب ثم كانت
سنة عشرين فحج بالناس عمر ابن الخطاب ثم كانت سنة احدى
وعشرين فحج بالناس عمر ابن الخطاب ثم كانت سنة ثلاث وعشرين
فحج بالناس عمر ابن الخطاب ثم قتل في اخر ذي الحجة ثم كانت سنة
اربع وعشرين فحج بالناس عبد الرحمن ابن عوف وهي سنة خمس وعشرين
الى سنة اربع وثلثين فحج بالناس عثمان بن عفان ثم كانت سنة
خمس وثلثين فحج بالناس عبد الله ابن عباس بامر عثمان وهو محصور

ثم كانت سنة ست وثلثين فحج بالناس عبد الله ابن عباس ثم كانت
سنة سبع وثلثين فحج بالناس عبد الله ابن عباس ثم كانت سنة
ثمان وثلثين فحج بالناس قثم ابن عباس ثم كانت سنة تسع وثلثين
بعث علي ابن ابي طالب عليه السلام على الموسم عبد الله ابن عباس
ومعه معوية ابن ابي سفين على الموسم يزيد ابن شجرة الرهاوي
فاجتمعا بمكة وتنازعا الامارة ولم يسلم احدهما على صاحبه
فاصطلحا على ان يحج بالناس شيبة ابن عثمان ابن ابي طلحة ابن عبد الله
ابن عبد العزى ابن عثمان ابن عبد الدار حاجب البيت فقبل ثم كانت سنة
اربعين والتنازع بين معوية والحسن في الخلافة فحج بالناس المغيرة
ابن شعبة عن كتاب يقال انه افتعله على معوية ثم كانت سنة
احدى واربعين حج بالناس عتبة ابن ابي سفين ثم كانت سنة
اثنين واربعين حج بالناس عتبة ابن ابي سفين ثم كانت سنة ثلاث
واربعين حج بالناس مروان ابن الحكم ثم كانت سنة اربع واربعين
حج بالناس معوية ابن ابي سفين ثم كانت سنة خمس واربعين
حج بالناس مروان ابن الحكم ثم كانت سنة ست واربعين حج
بالناس عتبة ابن ابي سفين ثم كانت سنة سبع واربعين حج بالناس
عتبة ابن ابي سفين ثم كانت سنة ثمان واربعين حج بالناس مروان
ابن الحكم ثم كانت سنة تسع واربعين حج بالناس سعيد ابن
العاص ثم كانت سنة خمسين حج بالناس يزيد ابن معوية ابن ابي سفين

ثم كانت سنة احدى وخمسين حج بالناس مروان ابن ابي شيبة ثم كانت
سنة اثنين وخمسين حج بالناس سعيد ابن العاص ثم كانت سنة
اثنتين وخمسين حج بالناس مروان ابن الحكم ثم كانت سنة ثلاث وخمسين
حج بالناس عتبة ابن ابي سفين ثم كانت سنة اربع وخمسين حج
بالناس عتبة ابن ابي سفين ثم كانت سنة ثمان وخمسين حج بالناس
الوليد ابن عتبة ابن ابي سفين ثم كانت سنة تسع وخمسين حج بالناس
عمر ابن ابي سفين ثم كانت سنة ستين حج بالناس عمرو ابن سعيد
ابن العاص ثم كانت سنة احدى وستين حج بالناس عمرو ابن سعيد
ابن العاص ثم كانت سنة اثنتين وستين حج بالناس الوليد ابن عتبة
ابن ابي سفين ثم كانت سنة ثلاث وستين حج بالناس عبد الله
ابن الزبير ثم كانت سنة اربع وستين حج بالناس عبد الله ابن الزبير
الا سنة احدى وسبعين ثم كانت سنة اثنتين وسبعين حج بالناس
الحجاج ابن يوسف فاتوا مني ولم يطوفوا بالبيت ثم كانت سنة
ثلاث وسبعون حج بالناس الحجاج ابن يوسف ابن الحكم ابن عقيل ابن منبه
ابن عامر ابن معيث ابن ملكان ابن كعب ابن عمرو ابن سعيد ابن عوف ابن
ثقيف وقتل ابن الزبير ثم كانت سنة اربع وسبعين حج بالناس
الحجاج ابن يوسف ثم كانت سنة خمس وسبعين حج بالناس
عبد الملك ابن مروان ثم كانت سنة ست وسبعين الا سنة
ثمانين حج بالناس ابان ابن عثمان ثم كانت سنة احدى وثمانين حج

بالناس

ابن عبد الملك ثم كانت سنة اثنين وثمانين حج بالناس
الا سنة خمس وهشام ابن اسمعيل ابن هشام ابن الوليد ابن المغيرة
المخزومي ثم كانت سنة ست وثمانين حج بالناس العباس ابن الوليد
ابن عبد الملك وقال غيره الا سنة ست وثمانين وانما حج ابن الوليد
في جملة الناس والله اعلم ثم كانت سنة سبع وثمانين حج بالناس
عمر ابن عبد العزيز ثم كانت سنة ثمان وثمانين حج بالناس الوليد ابن
عبد الملك ثم كانت سنة تسع وثمانين حج بالناس عمر ابن عبد العزيز
ثم كانت سنة تسعين حج بالناس عمر ابن عبد العزيز ثم كانت
سنة احدى وتسعين حج بالناس الوليد ابن عبد الملك ثم كانت
سنة اثنين وتسعين حج بالناس عمر ابن عبد العزيز ثم كانت سنة
ثلاث وتسعين حج بالناس عثمان ابن الوليد ابن عبد الملك ابن عبد العزيز
ابن الوليد ابن عبد الملك ثم كانت سنة اربع وتسعين حج بالناس
مسلمة ابن عبد الملك ثم كانت سنة خمس وتسعين حج بالناس شر
ابن الوليد ابن عبد الملك ثم كانت سنة ست وتسعين حج بالناس
ابو بكر محمد ابن عمرو ابن حزم الانصاري ثم كانت سنة سبع
وتسعين حج بالناس سليمان ابن عبد الملك ثم كانت سنة ثمان وتسعين
حج بالناس عبد العزيز ابن عبد الله ابن خالد ابن اسيد ابن ابي العاص
ابن امية ثم كانت سنة تسع وتسعين حج بالناس ابو بكر ابن محمد
ابن عمرو ابن حزم ثم كانت سنة مائة حج بالناس ابو بكر ابن محمد ثم كانت

العباس

سنة احدى وماية حج بالناس عبد الرحمن ابن الضحاك ابن قيس ثم كانت
سنة اثنين وماية حج بالناس عبد الرحمن ابن الضحاك ثم كانت سنة ثلاث
وماية حج بالناس عبد الرحمن ابن الضحاك ايضا ثم كانت سنة اربع
وماية حج بالناس عبد الواحد ابن عبد الله ابن كعب ابن عشر بن سبع
ابن عباد ابن عوف ابن نصر ابن معوية البصري ثم كانت سنة خمس
وماية حج بالناس ابرهيم ابن هشام ابن اسمعيل المخزومي ثم كانت سنة
ست وماية حج بالناس هشام ابن عبد الملك ثم كانت سنة سبع
وماية حج بالناس ابرهيم ابن هشام المخزومي الى سنة اثنتي عشرة
وماية وقال غيره الى سنة ثلاث عشرة وماية وهو الصحيح والله
حج سليمان ابن هشام فيها ثم كانت سنة ثلاث عشرة وماية حج
بالناس سليمان ابن هشام ابن عبد الملك ثم كانت سنة اربع عشرة
وماية حج بالناس خالد ابن عبد الملك ابن الحرث ابن الحكم ابن ابي العاص
ابن امية ثم كانت سنة خمس عشرة وماية حج بالناس محمد ابن
هشام ابن اسمعيل المخزومي ثم كانت سنة ست عشرة وماية
حج بالناس الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك وهو ولي عهد ثم كانت سنة
سبع عشرة وماية حج بالناس خالد ابن عبد الملك ابن الحرث ابن الحكم
ابن ابي العاص ابن امية وقد قيل مسلمة ابن عبد الملك ثم كانت سنة
ثمان عشرة وماية حج بالناس محمد ابن هشام ابن اسمعيل المخزومي
ثم كانت سنة تسع عشرة وماية حج بالناس مسلمة ابن عبد الملك

ابو سعاد ثم كانت سنة عشرين وماية حج بالناس محمد ابن هشام
ابن اسمعيل ثم كانت سنة احدى وعشرين وماية حج بالناس محمد
ابن هشام ابن اسمعيل الى سنة اربع وعشرين ثم كانت سنة خمس
وعشرين وماية حج بالناس يوسف ابن محمد ابن يوسف ثم كانت سنة
ست وعشرين وماية حج بالناس عمر ابن عبد الله ابن عبد الملك
ثم كانت سنة سبع وعشرين وماية حج بالناس عبد العزيز
ابن محمد ابن عبد العزيز ثم كانت سنة ثمان وعشرين وماية حج بالناس
عبد العزيز ابن محمد ثم كانت سنة تسع وعشرين وماية حج بالناس
عبد الواحد ابن سليمان ابن عبد الملك وكان ابو حمزة المختار ابن عوف
الازدي حين مر الازد داعيه المعروف بطالب الحق قد وقف وخرج
تلك السنة وكلمة الناس حتى ترك عبد الواحد يصلي بالناس ويخرج
الى منزله ثم كانت سنة ثلثين وماية حج بالناس محمد ابن عبد الملك
ابن مروان وهو اخر من حج بالناس من بني امية رحمة الله عليهم ثم
كانت سنة احدى وثلثين وماية حج بالناس الوليد ابن عبد الله ابن
عباس ابن عروة ابن محمد ابن عطية السعدي مكتابا له فعلم على لسان
عمه عبد الملك ابن محمد ابن عطية وهو والي الحجاز واليمن لمروان
ابن محمد قال المسعودي فهذا اخر ما حج بنو امية ثم كانت
سنة اثنين وثلثين وماية حج بالناس داود ابن علي ابن عبد الله ابن عباس
ابن عبد المطلب ثم كانت سنة ثلاث وثلثين وماية حج بالناس

زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ثم كانت سنة
اربع وثلثين ومايه حج بالناس عيسى ابن موسى ابن محمد ابن علي ابن عبد الله
ابن عباس ثم كانت سنة خمس وثلثين ومايه حج بالناس سليمان بن علي ابن
عبد الله ابن عباس ثم كانت سنة ست وثلثين ومايه حج بالناس
ابو جعفر المنصور وفيها بويع لابي جعفر المنصور ثم كانت سنة
سبع وثلثين ومايه حج بالناس اسمعيل بن علي ابن عبد الله ابن عباس
ثم كانت سنة ثمان وثلثين ومايه حج بالناس الفضل ابن صالح بن علي
ثم كانت سنة سبع وثلثين ومايه حج بالناس العباس ابن محمد بن علي
ثم كانت سنة اربعين ومايه حج بالناس ابو جعفر المنصور وفيها
ثم كانت سنة احدى واربعين ومايه حج بالناس صالح بن علي
ابن عبد الله ابن عباس ثم كانت سنة اثنين واربعين ومايه حج
بالناس اسمعيل بن علي ثم كانت سنة ثلاث واربعين ومايه حج
بالناس عيسى ابن موسى ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة اربع واربعين
ومايه حج بالناس ابو جعفر المنصور ثم كانت سنة خمس واربعين
ومايه حج بالناس السري بن عبد الله ابن الحرث ابن العباس ابن عبد
المطلب ثم كانت سنة ست واربعين ومايه حج بالناس عبد الوهاب
ابن ابرهيم ابن محمد ابن علي ابن عبد الله ابن عباس ثم كانت سنة سبع
واربعين ومايه حج بالناس ابو جعفر المنصور ثم كانت سنة ثمان
واربعين ومايه حج بالناس جعفر ابن ابي جعفر المنصور وقيل محمد

ابن ابرهيم الامام وقيل بل المنصور ثم كانت سنة تسع واربعين
ومايه حج بالناس محمد ابن ابرهيم ابن محمد ابن علي وقيل بل المنصور
ثم كانت سنة خمسين ومايه حج بالناس عبد الصمد ابن علي ثم
كانت سنة احدى وخمسين ومايه حج بالناس محمد ابن ابرهيم
ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة ثلاث وخمسين ومايه حج بالناس
المهدي محمد ابن عبد الله المنصور ثم كانت سنة اربع وخمسين
ومايه حج بالناس محمد ابن ابرهيم ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة خمس
وخمسين ومايه حج بالناس عبد الصمد ابن علي ثم كانت سنة ست
وخمسين ومايه حج بالناس العباس ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة
ثمان وخمسين ومايه حج بالناس ابرهيم ابن محمد ابن علي ثم
كانت سنة تسع وخمسين ومايه حج بالناس يزيد ابن منصور
ابن عبد الله ابن سمير ابن يزيد ابن مشجوب الحميري ثم كانت سنة
ستين ومايه حج بالناس المهدي محمد ابن المنصور ثم كانت سنة
احدى وستين ومايه حج بالناس الهادي موسى ابن المهدي وهو
ولي عهده ثم كانت سنة اثنين وستين ومايه حج بالناس ابرهيم
ابن جعفر ابن ابي جعفر ثم كانت سنة ثلاث وستين ومايه حج
بالناس علي ابن محمد المهدي ثم كانت سنة اربع وستين ومايه
حج بالناس صالح ابن ابي جعفر المنصور ثم كانت سنة خمس
وستين ومايه حج بالناس محمد ابن ابرهيم ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة

سبع وستين ومايه حج بالناس ابرهيم ابن يحيى ثم كانت
سنة ثمان وستين ومايه حج بالناس علي ابن محمد المهدي ثم كانت
سنة تسع وستين ومايه حج بالناس سليمان ابن ابي جعفر المنصور
ثم كانت سنة سبعين ومايه حج بالناس هرون الرشيد ثم
كانت سنة احدى وسبعين ومايه حج بالناس يعقوب ابن
المنصور ثم كانت سنة اثنين وسبعين ومايه حج بالناس عبد
الصمد ابن علي ثم كانت سنة ثلاث وسبعين ومايه حج بالناس
هرون الرشيد خرج بجماز من عسكره الى مكة ثم كانت سنه
اربع وسبعين ومايه حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنه
خمس وسبعين ومايه حج بالناس هرون ثم كانت سنه ست
وسبعين ومايه حج بالناس سليمان ابن ابي جعفر المنصور ثم كانت سنه
سبع وسبعين ومايه حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنه
ثمان وسبعين ومايه حج بالناس محمد ابن ابرهيم ابن محمد ابن علي ثم
كانت سنة تسع وسبعين ومايه حج بالناس الرشيد ايضا
ثم كانت سنه ثمانين ومايه حج بالناس عيسى ابن موسى ابن محمد ابن
علي ثم كانت سنة احدى وثمانين ومايه حج بالناس هرون الرشيد
ثم كانت سنة اثنين وثمانين ومايه حج بالناس موسى ابن عيسى ابن موسى
ثم كانت سنة ثلاث وثمانين ومايه حج بالناس العباس ابن موسى
الهادي ثم كانت سنة اربع وثمانين ومايه حج بالناس ابرهيم

ابن المهدي ثم كانت سنة خمس وثمانين ومايه حج بالناس منصور
ابن المهدي ثم كانت سنة ست وثمانين ومايه حج بالناس هرون
الرشيد ثم كانت سنة سبع وثمانين ومايه حج بالناس
عبد الله ابن العباس ابن محمد ابن علي وقتل منصور ابن المهدي
ثم كانت سنة ثمان وثمانين ومايه حج بالناس هرون الرشيد ثم
كانت سنة تسع وثمانين ومايه حج بالناس العباس ابن موسى
ابن عيسى ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة تسعين ومايه حج بالناس
عيسى ابن موسى الهادي ثم كانت احدى وتسعين ومايه حج بالناس
العباس ابن عبد الله ابن جعفر ابن ابي جعفر وهو الذي حج سنة
اثنين وتسعين ومايه ثم كانت سنة ثلاث وتسعين ومايه
حج بالناس داود ابن عيسى ابن موسى ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة
اربع وتسعين ومايه حج بالناس علي ابن الرشيد ثم كانت سنه
خمس وتسعين ومايه حج بالناس داود ابن علي ابن عيسى ابن موسى ابن محمد
ابن علي ثم كانت سنة ست وتسعين ومايه حج بالناس العباس
ابن موسى ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة سبع وتسعين ومايه
حج بالناس العباس موسى ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة ثمان وتسعين
ومايه حج بالناس العباس ابن موسى ايضا ثم كانت سنة تسع
وتسعين ومايه حج بالناس محمد ابن داود ابن عيسى ابن موسى ابن محمد
ابن علي ووثب ابن الافطس العلوي بمكة فقبض وعلب عليها

فنجا بمحمد بن داود ولم يمض الى عرفة وخرج الناس موقفوا بغداد من
فلما كان بالمزدلفة طلع عليهم ابن الافطس فاقام لهم بها حجهم ثم
كانت سنة مايتين حج بالناس ابو اسحق المعتصم ثم كانت سنة
احدى ومايتين حج بالناس اسحق ابن موسى ابن عيسى ابن موسى ابن محمد
ابن علي ثم كانت سنة اثنين ومايتين حج بالناس ابرهيم ابن موسى
ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب وهو اول طالبي
اقام للناس الحج في الاسلام على انه اقامه متغلبا لا مولى من
قبل خليفته وكان شرسا في الارض بالفساد وقتل اصحابه ابرهيم
ابن عبد الله الحجي وغيره في المسجد الحرام وزينبا بنت محمد ابن حنظله
المخزومي وغيره وكان مراده الفساد ثم كانت سنة ثلاث ومايتين
حج بالناس سليمان ابن جعفر ابن سليمان ابن علي ثم كانت سنة
اربع ومايتين حج بالناس عبد الله ابن الحسن ابن عبد الله ابن العباس
ابن علي ابن ابي طالب مرقبل امامون وهو اليه على الحرمين ثم كانت
سنة خمس ومايتين حج بالناس عبيد الله ابن الحسن ابن عبد الله ايضا
ثم كانت سنة ست ومايتين حج عبيد الله ابن الحسن ابن عبيد الله
ايضا ثم كانت سنة سبع ومايتين حج بالناس ابو عيسى ابن الرشيد
ثم كانت سنة ثمان ومايتين حج بالناس صالح ابن الرشيد ومعه
زبيده ثم كانت سنة تسع ومايتين حج بالناس صالح ابن العباس
ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة عشر ومايتين حج بالناس صالح العباس

ايضا ثم كانت سنة احدى عشرة ومايتين حج بالناس صالح ابن العباس
ايضا ثم كانت سنة اثنتي عشرة ومايتين حج بالناس عبد الله ابن
عبد الله ابن العباس ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة ثلاث عشرة
ومايتين حج بالناس عبد الله ابن عبيد الله ايضا ثم كانت سنة
اربع عشرة ومايتين حج بالناس اسحق ابن العباس ابن محمد ابن علي ثم
كانت سنة خمس عشرة ومايتين حج بالناس عبد الله ابن عبيد الله
ابن العباس ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة ست عشرة ومايتين
حج بالناس عبد الله ابن عبد الله ايضا ثم كانت سنة سبع عشرة
ومايتين حج بالناس سليمان ابن عبد الله ابن سليمان ابن علي وهو الملقب
بقافيع وكان خطيبا فصيحا ثم كانت سنة ثمان عشرة ومايتين
حج بالناس سليمان ابن عبد الله ابن سليمان ثم كانت سنة تسع عشرة
ومايتين حج بالناس صالح ابن العباس ابن محمد ثم كانت سنة عشرين
ومايتين حج بالناس صالح ابن العباس ابن محمد ايضا ثم كانت سنة
احدى وعشرين ومايتين حج بالناس صالح ابن العباس ايضا ثم كانت
سنة اثنين وعشرين ومايتين حج بالناس الى سنة ست وعشرين
ومايتين حج بالناس فيها من محمد ابن داود ابن عيسى ابن موسى ابن محمد ابن علي
ابن عبد الله ابن العباس ابن عبد المطلب ثم كانت سنة سبع وعشرين
ومايتين حج بالناس جعفر المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ثم كانت
سنة ثمان وعشرين ومايتين حج بالناس الى سنة خمس وثلثين ومايتين

محمد ابن داود ابن عيسى ابن موسى ابن محمد ابن علي ابن عبد الله ابن العباس
ابن عبد المطلب سنة ثنتين ومائتين وفي سنة ثلاث ومائتين حج بالناس
محمد ابن المنتصر ابن المتوكل ومعه جدته شجاع ثم كانت سنة
سبع ومائتين وفيها حج بالناس علي ابن عيسى ابن جعفر المنصور
سنة ثمان ومائتين وفيها حج بالناس عبد الله ابن محمد ابن داود ابن عيسى ابن موسى ابن محمد
ابن علي ابن عبد الله ابن عباس سنة اثنتين واربعين
ومائتين حج بالناس سنة اربع واربعين ومائتين عبد الصمد
ابن موسى ابن محمد ابن ابرهيم الامام ابن محمد ابن علي ابن عبد الله ابن
عباس سنة خمس واربعين ومائتين حج بالناس سنة
ثمان واربعين ومائتين محمد ابن سليمان ابن عبد الله ابن محمد ابن ابرهيم الامام
سنة تسع واربعين ومائتين حج بالناس عبد الصمد ابن
موسى ابن محمد ابن ابرهيم ابن محمد ابن علي ابن عبد الله ابن عباس ثم كانت
سنة خمس وخمسين ومائتين حج بالناس جعفر ابن الفضل ابن موسى ابن عيسى الملقب
بشاشات ثم كانت سنة احدى وستين ومائتين وقف بالناس اسمعيل
ابن يوسف العلوي المقدم ذكره فيما مضى من هذا الكتاب وبلل
الحج الا يسيرا لان اسمعيل هذا طلح على الحاج وهم بعرفة في جموع
فقتل من المسلمين خلقا عظيما حتى زعموا انه كان يشرح بالليل ملبيه
القتلى وكان شاهد في الفساد عظيما ثم كانت سنة اثنين وخمسين

ومائتين حج بالناس كعب البقر محمد ابن احمد ابن عيسى ابن جعفر المنصور
ثم كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين حج بالناس عبد الله ابن عبد الله
ابن سليمان الرمي ثم كانت سنة اربع وخمسين ومائتين حج بالناس
علي ابن الحسن ابن اسمعيل ابن العباس ابن محمد ابن علي ثم كانت سنة
خمس وخمسين ومائتين حج بالناس علي ابن الحسن ايضا ثم كانت سنة
ست وخمسين ومائتين حج بالناس كعب البقر محمد ابن احمد ابن عيسى
ابن جعفر ابن المنصور ثم كانت سنة سبع وخمسين ومائتين
حج بالناس الفضل ابن العباس ابن الحسن ابن اسمعيل ابن العباس ابن
محمد ابن علي ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومائتين حج بالناس الفضل
ابن العباس ايضا ثم كانت سنة تسع وخمسين ومائتين حج بالناس
ابن هبير ابن محمد ابن اسمعيل ابن جعفر ابن سليمان ابن علي ابن توبه ثم كانت
سنة ستين ومائتين حج بالناس ابن توبه ايضا ثم كانت سنة احدى
وستين ومائتين حج بالناس الفضل ابن العباس ابن الحسن ابن اسمعيل ابن
محمد ابن علي ثم كانت سنة اثنين وستين ومائتين حج بالناس الفضل ابن
العباس ايضا ثم كانت سنة ثلاث وستين ومائتين حج بالناس الفضل
ابن العباس ايضا ثم كانت سنة اربع وستين ومائتين حج بالناس
لاربع سنة ثمان وسبعين ومائتين خمس عشرة متوالية مروان ابن
محمد ابن اسحق ابن موسى ابن عيسى ابن موسى ابن محمد ابن علي ابن عبد الله
ابن عباس ثم كانت سنة تسع وسبعين ومائتين حج بالناس الى

سنة ثمان وثلاثين ومائتين حج بالناس ابو عبد الله محمد
ابن عبد الله ابن محمد ابن داود ابن عيسى ابن موسى فمكثت سنتين
وثمانين ومائتين حج بالناس محمد ابن هرون ابن العباس ابن ابي جعفر
عيسى ابن ابي جعفر المنصور فمكثت سنة تسع وثمانين
ومائتين حج بالناس القضاء بن عبد الملك ابن عبد الله ابن حميد الله
ابن العباس ابن علي ولم يزل يحج بالناس في كل سنة الى سنة خمس
وثلاث مائة فمكثت ست سنين وثلاث مائة حج بالناس احمد
ابن العباس ابن محمد ابن عيسى ابن سليمان بن محمد ابن ابراهيم الامام وهو معروف
باخي موسى الهاشمية فمكث امامة شعبان المقتدر بالله ثم كانت
سنة سبع وثلاث مائة حج بالناس احمد ابن العباس ايضا فمكث
سنة ثمان وثلاث مائة حج بالناس احمد ابن العباس الى سنة احدى عشرة وثلاث مائة
اسحق ابن عبد الملك ابن عبد الله ابن عبد الله ابن العباس ابن محمد فمكث
سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة حج بالناس الحسن ابن عبد العزيز
ابن عبد الله ابن عبد الله ابن عباس ابن خرداذ بن علي ابن عبد الله
ابن عبد الله ابن العباس ابن محمد ابن علي ابن عبد الله ابن العباس
فمكث سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة حج بالناس ابو طالب
عبد السميع ابن ابي يوسف ابن عبد العزيز ابن عبد الله ابن العباس ابن خرداذ
خليفة لعمه الحسن فمكث سنة اربع عشرة وثلاث مائة
حج بالناس عبد السميع ابن ابي يوسف انصاري سنة خمس عشرة

وثلاث مائة حج بالناس عبد الله ابن عبد الله ابن سليمان ابن محمد الاكبر
ابن عبد الله ابن العباس ابن محمد المعروف بابي احمد الازرق خليفة
للحسن ابن عبد العزيز العباسي فمكث سنة ست عشرة وثلاث
مائة حج بالناس ابو احمد الازرق فمكث سنة سبع عشرة وثلاث
مائة فدخل سليمان ابن الحسن صاحب الحجون مكة وقد حضر عمر ابن الحسن
ابن عبد العزيز المقدم نسب ابيه لاقامة الحج خليفة لابيه فكان
من امر الناس ما قد مناه فيما سلف من هذا الكتاب ولم يحج في
موسم سنة سبع عشرة هذه من اجل حادثة القرمطي لعنه الله
الا لفوم يسير عزوا فحجوا دون امام وكانوا راحلة ثم كانت
سنة ثمان عشرة وثلاث مائة حج بالناس عمر ابن الحسن ابن عبد
العزيز ثم كانت سنة تسع عشرة وثلاث مائة فحج بالناس
فيها جعفر ابن سليمان ابن علي ابن سليمان ابن جعفر ابن سليمان ابن علي
خليفة للحسن ابن عبد العزيز ثم كانت سنة عشرين وثلاث
مائة حج بالناس عمر ابن الحسن ابن عبد العزيز خليفة لابيه
ايضا ولم يزل يحج بالناس لسنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وهو على
قضاء مكة في هذا الوقت وهو جد لي الاخرة سنة ست وثلاثين
وثلاثمائة والبيه قضاء مصر وغيرها قال المسعودي ابو
الحسن علي ابن الحسين ابن علي المسعودي قد ذكرنا فيما سلف من
هذا الكتاب انواعا من الاخبار ومتونا من العلم من اخبار